مجلة شهرية ثقافية جامعة
ملتقى الإبداع العربي والثقافة الإنسانية

# فن صناعة السفن




الدكتور محمد ابراهيم الشوش

بين التبعية والأصالة

# القيادات الفكرية في المجتمعات

- هذا الغزو الفكري يتمثل في الجامعة باعتبارها مؤسسة تعليمية مستوردة
- إنها المؤسسة غربية في فلسفتها ومفاهيمها عن المجتمعات التي نقلت إليها

ثم هو مريح في عالمنا الصاخب هذا أن تجد إنسانا لا يعبر عن حماسه المتدفق بالصراخ ورفع الصوت، يعالج قضية من أخطر وأهم قضايانا الحضارية الفكرية في أسلوب علمي هادىء يحاول أن يجد لها حلولا عملية يسمبها حياء وتواضعا شمعة في مواجهة شموس الآخرين. وجميل أن تستمع الى إنسان إيجابي التفكير يتجاوز سلبياتنا وحلقة أزماتنا الى مرحلة العلاج والتجربة وتحليل نتائج هذه التجربة والعمل على استمراريتها.

هكذا كان شعوري حين التقيت لأول مرة في أواخر الشهر الذي مضى (( ابريل - نيسان )) بالأخ الأديب محمد بن عيسى عضو مجلس النواب المغربي وأحد الرواد العرب في علوم الاتصالات الإنمائية. كان في زيارة عابرة للدوحة في نطاق جولة حملته الى عدد من البلدان العربية يوضح خلالها أبعاد التجربة الثقافية الفذة التي شاركه في تبنيها وتحقيقها عدد من المثقفين المغاربة وعلى رأسهم محمد المليحي رئيس الجمعية المغربية للفنون التشكيلية في تنظيم موسم ثقافي بمدينة (( أصيلة )) في إقليم طنجة [illegible] العام الماضي استغرق شهرا كاملا اشترك فيه عدد من المفكرين والأدباء والمبدعين من كافة أنحاء العالم [illegible] الاستعدادات الجارية الآن لموسم (( أصيلة )) الثقافي في يوليو القادم.

## رد فعل ايجابي

ويقوم مشروع أصيلة الثقافي هذا كرد فعل علمي من المثقفين ضد محاولات قوى الاستعمار والصهيونية تفتيت مقوماتهم الحضارية الذاتية، ومسخ قيمهم وتراثهم، وغرس القيم الفكرية والسلوكية التي تغرقهم في الاستلاب والتبعية فهو إذن يمثل على بساطته ثورة على مفاهيم الثقافة وقوالب الفكر الغربي المعاصر. وهو محاولة عملية لتأكيد وبلورة مدلول الثقافة الشعبية والابداع الفكري والأدبي والفني المعاصر، وتأكيد الانتماء للمجتمع والالتزام بالقضايا القومية. وهو أيضا بشموليته واستمراريته خروج عن المهرجانات النخبوية التقليدية التي تقام للكسب المادي أو لتأدية واجب رسمي، أو لترفيه عدد من المساهمين، أو لخلق المتعة لعدد من السياح المترفين.

## معالجة قاصرة

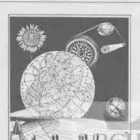
والحديث عن ضرورة تخليص الحركة الفكرية والعلمية والثقافية في العالم الثالث من التبعية للنظم والمفاهيم الغربية التي ورثتها عن عهود الاستعمار. وتوجيهها لدعم الطابع المميز لشخصية إنسان العالم الثالث، وارتباطها بقضاياه السياسية والثقافية والفكرية، واهتماماته وظروفه المعيشية والبيئية والابداعية، من بين أهم القضايا التي ظلت تشغل أذهان المفكرين الجادين وقادة المجتمعات النامية والايدلوجيين في شتى المجالات.

ولقد ظلت هذه المحاولات عقيمة قاصرة ضئيلة التأثير لا تتعدى مجرد رفع الشعارات، تتكرر في مئات الندوات والمؤتمرات واللقاءات التي تعقد على امتداد قارات آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية، يتحدث فيها العلماء والمفكرون ورجال الفن والأدب، حتى إذا انفض سامرهم عادوا سيرتهم الأولى الى نماذجهم الغربية يتلقون منها الوحي والالهام، بينما يبقى الحديث عن الارتباط بالمجتمع والبيئة مجرد التزام لفظي.. لا يقدم ولا يؤخر. وقد أدرك منظمو هذه التجربة ببصيرة واعية أن كثيرا من المحاولات للارتباط بالتراث القومي هي محاولات مقلدة لمحاولات غربية. ذلك لأن قضية التهجين والتغريب والارتباط والتبعية لمفاهيم الثقافة الغربية المعاصرة ليس مبدأ فكريا يعتنقه المثقفون في العالم الثالث عن وعي واختيار حتى يمكن التراجع عنه ببعض [illegible] مهما تكررت، أو التماس مهما كان ملحا [illegible] عميقة الجذور. فالمناخ التربوي والفكري [illegible] نشأت فيه نخبتنا المثقفة هو مناخ [illegible] وما لم ندرك عمق هذه الحقيقة فإن كل [illegible] الموروث الماضي ورفض التبعية للمفاهيم الحضارية الغربية ستظل من قبيل التمني، أو مسكنات مؤقتة لا تغني في المدى البعيد، وكل محاولة لا تنطلق من البحث عن جذور هذا التأثير في الأسس التعليمية والتربوية التي نشأ ويعمل في إطارها مثقفونا لن يكتب لها النجاح.

## محور الغزو الفكري

والجامعة كمؤسسة تعليمية غربية مستوردة تمثل محور هذا الغزو الفكري، ليس لأنها المؤسسة التي ينبت فيها حملة الفكر والرأي في عالمنا المعاصر، ولكن لأنها المحور الذي تتفرع منه وترتبط به كل المؤسسات التعليمية الفنية والثقافية في كل أطوارها، وتنتهي عنده كل قنوات التعليم منذ الطفولة.

والقول بأن الجامعة بصورتها الحديثة في بلدان العالم الثالث على اتساع ما يمكن أن يكون قد أصابها من تبديل وتغيير وتطور في بعض المناطق، مؤسسة غربية في فلسفتها ومفاهيمها عن المجتمعات التي نقلت إليها، وأن جذورها لا تتصل بأي نظام تعليمي تقليدي محلي، حتى وإن بدت صوريا كذلك، هو من قبيل البديهيات ومع ذلك فهذه الحقيقة البديهية هي التي تحمل جذور المشكلة التي أثرت وتؤثر ليس فقط على الجامعة ومفاهيم خريجيها، وإنما ينعكس أثرها على النظام التعليمي كله الذي تصب قنواته فيها، وعلى جهاز الدولة وتفكير النخبة الذين يسيرون دفة الأمور، ويمثلون القيادة الفكرية لمجتمعاتهم.



فالجامعة ـ والتي تطورت في القرن التاسع عشر إلى الصورة التي نعرفها الآن كأداة ضرورية للتطور التكنولوجي في الغرب .. نبتت في أرضها طبيعية تحمل وراءها تاريخا ثقافيا فكريا يضرب بجذوره بعيدا في أعماق التراث الثقافي لتطلعات الغرب . وقيمه ، ونظرته إلى الحياة منذ القرون الوسطى .

وهذا النموذج الذي نقل بحذافيره إلى دول العالم الثالث ، وغرس في أرض غير أرضه ، يؤدي نفس المهام ، ويعطي نفس النتائج التي يؤديها في الغرب ، ولكن بعد أن انتزع من التراث الثقافي والإطار الفكري والتقاليد والأعراف والقيم التي كانت له في الغرب .

والطبيعة المادية التي تمثل الوجه الخارجي للحضارة التكنولوجية الحديثة هي التي أتاحت لهذا الغرس الغريب أن ينمو في غير أرضه منتزعا من تراثه الروحي والفكري . ولقد استطاع أن ينمو ويستمر في النمو ، ليس لأنه استطاع أن يتكيف مع المجتمع أو يمتزج بمقومات المحلي . ولكن لأن النتائج المادية التي نتجت عنه كانت ضرورية ومرغوبة في هذه المجتمعات .. ذلك لأن الحضارة الغربية حتى وإن كانت مفاهيمها وقيمها مغايرة لمفاهيم هذه المجتمعات وقيمها إلا أن جانبها المادي المحض يمثل عاملا مشتركا لكل المجتمعات في كل مكان . فالظواهر المادية للحضارة التكنولوجية الحديثة كالتصنيع والرعاية الصحية وغير ذلك من وسائل الراحة والترفيه التي يتمتع بها المجتمع العصري في الغرب أمور مرغوبة وضرورية لكل المجتمعات بغض النظر عن الموقع الجغرافي والعنصر ودرجة التطور . ولما كان التعليم الغربي كله قد بني على تدريب الكوادر القادرة على إدارة أجهزة الدولة المعاصرة ، كان من الضروري تحقيق هذا الهدف بنقل نتائج التعليم الغربي .

ولما كانت الجامعات التقليدية المحلية سواء القديم الباقي منها أو الجديد المستحدث الذي أسس على نمطها ، غير قادر على تحقيق هذا الهدف فقد بدأت متخلفة عن متطلبات العصر بعيدة عن احتياجات الدولة العصرية ، وبدا خريجوها كما مهملا لا يجدون لهم مكانا في أجهزة الدولة العصرية وكان أن اضطرت إما إلى الانزواء والاضمحلال وإما إلى تطوير نفسها بتبني النظام الغربي لتساير الركب محتفظة فقط بالأهداف والنوايا والاسم القديم .

## القيادة الوطنية

ولقد أدرك المهتمون بالتعليم في البلدان النامية التأثير السلبي بعيد المدى الذي يمكن أن ينتج عن غرس مؤسسات تعليمية لا ترتبط بمجتمعها وبيئتها ، وجرت محاولات عدة لربط هذه المؤسسات بالبيئة المحلية والمجتمع ولكنها محاولات ظلت تنحصر في إطار النية الحسنة والتغييرات الشكلية التي لم تفلح في تغيير الإطار الغربي لهذه المؤسسات .

ولقد كانت أولى هذه المحاولات ـ تمشيا مع المطالب الوطنية بعد الاستقلال ـ إحلال المواطنين محل المعلمين الأجانب في هيئة التدريس وفي المناصب العلمية والأكاديمية المختلفة .. ولكن هذا الإجراء المتوقع برغم أهميته القصوى وبرغم أنه يُرضي النزعة الوطنية إلا أنه لم يؤثر تأثيرا جذريا .. فالأساتذة الوطنيون قد نشأوا هم أنفسهم في إطار المفاهيم الغربية وتدربوا عليها . وهم في ذلك لا يفترقون إلا في جنسياتهم عن الأجانب الذين سبقوهم .. ومن ناحية أخرى فإن السرعة التي تم بها استيعابهم في الأجهزة العلمية والأكاديمية تجعلهم غير قادرين على القيام بما يتطلبه الارتباط بالبيئة والمجتمع من بحوث ودراسات . كما أن حرصهم على عدم المساس بما درجوا عليه كان يجعلهم أكثر تمسكا من سابقيهم بالنموذج الغربي ـ إذ أنهم يدركون أنه من خلال التشبث بالنموذج الغربي يمكنهم مواجهة ما يمكن أن يتعرضوا له من تدخل السلطة الحاكمة وضغوط مراكز القوى في المجتمع الذي يميمونه ويصمون وراءه بالتخلف مع ما يبدون من اهتمام ظاهري به .

فالتمسك بمعايير غامضة يضع هذه المؤسسات التعليمية بعيدة عن إدراك المواطن العادي ، وبعيدة عن اهتماماته وبالتالي بعيدة عن نقده وتدخله . وبرغم شعاري المحافظة

- غربة التعليم لا تكمن في نوعية الموضوعات .. وإنما في أسلوب معالجتها وتناولها
- مطلوب خطة تعليمية ثقافية شاملة تركز احترام المثقف الواعي بثقافته الوطنية وبتراثه وواقعه الحضاري وطموحات مواطنيه

على المستوى ( المعترف به عالميا ) والحرية الأكاديمية نجحت هذه المؤسسات في إيقاف أو إبطال مفعول أي نقد موضوعي لها .. والمستوى ( المعترف به عالميا ) هنا يعني في نظر القائمين على هذه المؤسسات عدم الخروج على النظام الغربي الموروث في هيكل الدرجات العلمية من بكالوريوس وليسانس وماجستير ودكتوراه . والمحافظة على الحرية الأكاديمية شرط لتحقيق هذا الاعتراف العالمي لا تعني أكثر من رفض أي تدخل قومي من الدولة أو المجتمع في الشؤون الداخلية للجامعة وسياستها التعليمية .. أي أن تدريب قادة المجتمع يتم بعيداً عن رقابته وفي إطار مفاهيم بعيدة عنه لا يملك حق تعديلها أو المساهمة فيها بحجة أن ذلك يتعارض والمستوى العالمي والحرية الأكاديمية .

## الموضوعات المحلية

وكذلك من بين أهم الخطوات التي اتخذت لربط الجامعة ومؤسسات التعليم الأخرى بمجتمعاتها استبدال الموضوعات الأجنبية بموضوعات ومواد دراسية محلية وبخاصة في الدراسات الإنسانية والاقتصادية والقانونية والاجتماعية .. بيد أن هذه الخطوة على أهميتها لا تفي بالضرورة لربط التعليم بالتراث المحلي أو تغيير الطبيعة الغربية له ، لأن دور الجامعة لا يقتصر على تدريس الموضوعات وتلقينها لطلابها أكانت هذه الموضوعات ذات طبيعة محلية أو أجنبية ولكن دورها الحقيقي يتعدى ذلك إلى تدريب عقول طلابها على التفكير المستقل والملاحظة والتساؤل . والمادة الدراسية أيا كان موضوعها لا تعدو أن تكون مجرد أداة والمهم هو التناول الأصيل والعميق لهذه المادة .

وقد يكون من الأفضل في بعض الأحايين أن تترك كلية الموضوعات ذات الطابع المحلي أو المتصلة بالبيئة بدل أن تكون محل تناول سطحي أو مغرض أو يفتقر إلى الذكاء . ذلك لأن غربة التعليم لا تكمن في نوعية الموضوعات وإنما في أسلوب معالجتها وتناولها .. وكثير من الجامعات الغربية تتخصص في موضوعات متصلة اتصالا وثيقا بشؤون العالم الثالث بغرض تحريفها أو تناولها من منطلق تبشيري أو صهيوني .

وتقع هذه المؤسسات التعليمية في خطأ الاعتقاد بأن ما يصلح للطالب في الغرب يجب أن يكون بالضرورة صالحا في كل زمان ومكان .. وليس ذلك صحيحا فالجامعة وغيرها من مؤسسات التعليم في الغرب هي نتاج طبيعي لتراث الحضارة الغربية والواقع الغربي بكل تاريخه ومفاهيمه وقيمه . والطالب في الغرب حتى وإن لم يدرك ذلك عن وعي قد نشأ وتربى روحيا واجتماعيا وثقافيا في إطار هذه التقاليد والمفاهيم .. فالإطار التعليمي لا يمثل خطا معاكسا أو مضادا لتكوينه الروحي بل هو جزء لا يتجزأ من تراثه القومي ، والمفاهيم التي قام عليها في مجتمعه.فلا ما تدرب كطبيب أو مهندس فلاما يتدرب في إطار مفاهيم مجتمعه وتراثه وفلسفته في الحياة وعلى النقيض من ذلك تماما فإن الطالب في بلدان العالم الثالث النامية والذي يعتبر السلم التعليمي لاهثا بعد تصفيات ومنافسات عصيبة يركز كل جهوده لاستيعاب مفاهيم بعيدة كل البعد عن تراثه القومي ومتعارضة أحيانا مع تكوينه النفسي وقيم مجتمعه ... وبالنسبة للطالب في الغرب ليس هنالك صراع أو تناقض بين العالم الذي يعيشه داخل الجامعة أو المدرسة وخارجهما . فالصحف والمجلات والكتب والمسرح وبرامج التلفزيون والمعارض الفنية وكل أوجه النشاط الفكري إنما هي امتداد طبيعي لما يجري داخل المؤسسات التعليمية .. بينما تبدو المدرسة والجامعة لطالب البلدان النامية كأنه واحة في صحراء مجدبة أو شعلة تبدو في بحر من الظلام .. فالحياة الجماعية التي يعيشها مع أسرته تجعل من المستحيل عليه أن يعيش حياة منفردة تتيح له قدرا من التركيز والتفكير المستقل ، ولا يجد في حياته ما يمكن أن يعتبر مكملا لما يتلقاه داخل أسوار المدرسة أو الجامعة .. إنه إنما يحيا حياتين متوازيتين منفصلتين ومن هنا كان الفتى الذي يتربى معه منذ الصغر عن ربط ما يتلقاه من تعليم على حياته وحياة مجتمعه .. وعجزه أن يجعل من هذا التعليم أداة للتغيير أو فهم مجتمعه .. ومن هنا كان هذا التغريب والتهجين الذي لم تفلح المؤتمرات والندوات والمهرجانات في معالجته معالجة جذرية مؤثرة .

## طريق إلى الوظيفة

ونتيجة حتمية لعدم استطاعة الجامعة ككائن غريب مستورد من الاندماج الكلي في بيئتها وعجزها عن أن تكون مركز إشعاع ثقافي في مجتمعها تحولت في العالم الثالث إلى مجرد مراكز لتدريب الحرفيين والمهنيين،وأصبح الناس لا يقصدون الجامعة ليثروا عقولهم ثقافيا،أو ليعمقوا من إدراكهم للحياة،أو ليبحثوا عن الحقيقة،بل ليحصلوا على تدريب يؤهلهم للقيام بمهنة ملواهم من ذلك ليحصلوا على ( رخصة ) تتيح لهم عملا حكوميا مريحا . ساعد على ذلك أن هذه المؤسسات التعليمية قد نقلت أصلا نتيجة إملاء غير ناجم عن اعتبارات أكاديمية ولكن عن الحاجة عبر السنين إلى موظفين أو مهنيين مدربين يساعدون الإدارة الاستعمارية في تسيير دولاب الأمور . ولقد كان المغنم المادي لا الاعتبار الثقافي هو الذي أقنع الآباء بإرسال أبنائهم إلى المدارس الأجنبية برغم تخوفهم من تأثيرها على عقائدهم وتربيتهم التقليدية . وهكذا أصبح التعليم المدني مجرد بوابة إلى المغنم المادي والوظيفة الحكومية وتذكرة لعضوية نادي

## السياسات الفكرية في المجتمعات النامية

النخبة في المجتمع . ومن هذا المنطلق كان اختيار الطالب لتخصصه لا يبنى على اهتماماته او رغباته او قدراته وإنما بما يتيحه هذا التخصص من وظيفة في المستقبل . ومن هنا كان التكالب على تخصصات الطب والهندسة لما يتيحه كلاهما من عمل مربح . ولما كانت الوظيفة هي الهدف بعيدا عن اى ارتباط مسئول بالمجتمع او التزام بمواطنيه فقد اصبح هم الخريج ان يستخلص اقصى ما تتيحه الوظيفة من راحة . واصبح العمل في المناطق الريفية مشقة يحاول تفاديها بكل ما يملك من شفاعة الاقارب وذوى النفوذ والسلطان او يتحملها كارها ريثما يترقى الى درجة يتسنى له بمقتضاها التحرك نحو مجتمع المدينة المريح . وهذا ينطبق حتى على الخريجين الذين يتطلب عملهم بالضرورة الذهاب الى الريف كالزراعيين والبيطريين .

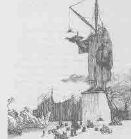
ومن هذا المنطلق النفعي تتجه عيون التلاميذ والمربين والآباء والامهات في كل مراحل التعليم نحو الجامعة باعتبارها الهدف النهائي المحترم في التعليم واصبحت كل مراحل التعليم مجرد درجات في سلم الوصول الى الجامعة وكل المقررات الدراسية لا تهدف لربط الطالب ببيئته او خلق المواطن الصالح الملتزم بقضايا مجتمعه الواعي بها وانما لتهيئته اجتياز الامتحانات للوصول الى قمة التعليم للحصول على اعلا مراتب الوظائف . وليس هناك خطة وطنية متكامل ومستقل للتدريب المهني والتقني وانما هو مجرد مدخل بديل لاولئك التعساء الذين فشلوا في الوصول الى الجامعة وهو الامر الذي يتناوله الصديق ( البروفسير احمد عبد الرحمن العاقب ) في مكان آخر من هذا العدد وحتى على المستوى الحكومي فان التدريب المهني لا يعطى الاهمية التي تعطى للتعليم الاكاديمي . ولولا الحاح الهيئات الدولية كاليونسكو فان التدريب المهني والتقني في البلاد النامية كان يمكن ان يظهر ويندثر .

### خطة تعليمية ثقافية

من هذه الخلفية يمكننا فهم التركيبة الفكرية والنفسية للطبقة المتعلمة التي توجه الامور في الدول النامية ، والاهداف الكامنة المحركة لما تتخذه باسم مجتمعاتها المتعزلة عنها من قرارات سياسية واجتماعية واقتصادية والاسلوب الذي يتعاملون به مع موارد بلادهم . ولعلني اعود الى ذلك بشيء من التفصيل في حديث مقبل ، لكنني ساقتصر هنا على مظهر واحد من مظاهر التركيبة وهو (( مرض الوظيفة )) في مجتمعات العالم الثالث . فالحصول على وظيفة حكومية ، حتى ولو لم يكن لاحتياجها في واقع الامر ، وتأمين طريقة الترقية السريعة لا تمثل فقط هدفا وحيدا للانسان المتعلم وانما تعتبر ان اية نظر الطبقة المتعلمة حقا لهم على الدولة . والنتيجة تضخم وظيفي لا معنى له يغطي في واقع الامر عطالة مقنعة . وكثيرا ما تجد حكومات العالم الثالث تفاخر باستيعاب جميع خريجيها في الوظائف الحكومية وتدور لعبة السياسة في البلدان النامية حول التنافس على الوظائف . ولهذا تجد الاخبار المتصلة بالفصل والتوظيف والترقية والتعديلات الوزارية اهتماما اكثر بكثير مما تجده الانجازات الكبرى في الدولة .

ولتعديل هذا المسار . فلابد من السير في خطة تعليمية ثقافية شاملة تزكي احترام المثقف الواعي بثقافته الوطنية وتراثه وواقعه الحضاري وتجعله ملتصقا بآمال وطموحات مواطنيه ، وتتمر لقمة نامته وتاريخها ومستقبلها . ولن يتأتى ذلك الا بالبحث الدؤوب في كل جوانب ثقافتنا الوطنية والعمل على خلق قنوات لخلق المشاركة الشعبية . التي يرتبط فيها المثقف بواقعه والتي تمثل تجربة موسم (( اصيلة )) الثقافي خطوة جادة نحو تحقيقها تتعدى مرحلة الشكوى والعتاب والتمني الى بلورة شخصيتنا وتميزها . وتحتاج الى جهود المثقفين لتعميقها وتركيزها وانجاحها لا في ( اصيلة ) وحدها وانما في كل بقعة من بقاع وطننا العربي وما اكثر بقاع الوطن العربي التي تنطوي على تاريخ حضاري شامخ مشرق

د. محمد ابراهيم الشوش






# ليس الرجل السمين وحده!

مع سقوط العاصمة الاوغندية كمبالا في ايستمبر معارضي نظام عيدي امين انتهت اسطورة الرجل الذي قالت عنه وسائل الاعلام الغربية بانه كان يحكم اوغندا بالتعاويذ والاحجبة وتهويمات الوحي ..!

وقد تلقف العالم حكايات الاعلام الغربي عن نظام عيدي امين كما لو كانت واقعا تاريخيا لا يجوز التشكيك فيها فراحت تعيد نشرها كاحداث طريفة لرجل مهووس بجنون العظمة .. وتحول العالم كله الى شهود يقرؤون ويستمتعون بحكايات الرجل السمين الذي يتزوج في الليل ليطلق في النهار والذي يواجه خصومه بدعوتهم الى حلبة المصارعة لمنازلته

وقد وقفنا نحن العرب ضحية هذه الدعايات الخبيثة دون ان نقف لنسأل انفسنا عن حقيقة هذا الذي يشاع ويكتب والذي تنقله اجهزة البث الغربية دون ان نعرف الدوافع الحقيقية لهذا الموقف المعادي الذي ... عيدي امين كما لو كان حالة يعاني منها المجتمع الدولي ويترقب بصبر نافد يوم الخلاص منه ..!

والمؤسف حقا ان وسائل الاعلام العربية راحت هي الاخرى تحت تأثير الاعلام الصهيوني والغربي تعمل في الرجل طعنا وتجريحا رغم علاقات الود التي بناها معهم عبر سنوات حكمه الثمان بدءا بطرده الخبراء والعسكريين الاسرائيليين من بلاده وقطع علاقات الدبلوماسية مع اسرائيل مرورا بما تعرضت له بلاده من عمليات عسكرية اسرائيلية قبل سنوات لفك حصار اوغندي على رهائن اسرائيلية كان يحتجزها الفلسطينيون في مطار عنتيبي وانتهاء بمواقفه المؤيدة ـ وبدون تحفظ ـ للمطالب العربية سواء كان ذلك في المحافل الدولية او على مستوى علاقاته الدبلوماسية بالدول الاجنبية .

ان خطأ عيدي امين القاتل ليس هو ، كما تقول اجهزة الاعلام الصهيونية والغربية ، انه كان يحكم اوغندا باسلوب القرن العاشر او لانه مهووس بعبادة الذات او لانه محكوم بعقدة كره الرجل الابيض .. ولكن خطأ عيدي امين القاتل هو انه لم يكن يمارس السياسة من باب الكذب واللعب على الحبلين ـ كما يفعل معظم ساسة العالم ـ بل كان يمارسها من باب الفروسية واخلاق الرجل الشهم الذي يبدو دائما على استعداد لان يهب حياته فداء لجار يطرق بابه في منتصف الليل طالبا منه النجدة ..!

لقد كان عيدي امين رجل موقف قبل ان يكون رجل سياسة وقد جر عليه هذا ( الموقف ) الكثير من المتاعب واوقعه في كثير من المآزق واقصاه في النهاية منصبه كرئيس لاوغندا بفعل الضربات المتوالية التي وجهتها له القوى الاستعمارية الكبرى التي وجدت فيه خامة لزعامة افريقية جديدة تختلف عن الزعامات الافريقية المعروفة .

ولقد كان الامر يهون لو ان المعارضة الاوغندية هي التي كانت تحارب عيدي امين .. ولكن المعارضة كانت تحارب بمرتزقة جوليوس نيريري .. الرجل الذي حارب العرب في زنجبار ونهب ممتلكاتهم

واذا كان المرء يعرف بين الناس عبر صداقاته وعلاقاته بالآخرين فان ما ميز الحكم الجديد في اوغندا هو هذا الترحيب الحار الذي لقيه من كل من الولايات المتحدة وبريطانيا .. وهو ترحيب فوري ـ بل وحتى قبل ان يعلن عن سقوط عيدي امين ـ الامر الذي لم يحدث له مثيل في تاريخ الدولتين اللتين كانت تتميز مواقفهما ازاء الثورات والانقلابات بالكثير من الحذر .

على ان الذي يعنينا هنا ليس هو ترحيب الولايات المتحدة وبريطانيا بالحكم الجديد في اوغندا ولكن ما يلفت الانتباه هو موقف الدول العربية قبل واثناء وبعد الاطاحة بعيدي امين .. فقبل ان تتحرك المعارضة في اوغندا كان عيدي امين صديقا لكل القادة والرؤساء العرب .. يستقبلونه في مؤتمراتهم ويرحبون به في بيوتهم ويحاول هو من جانبه بكل وسيلة ان يقول لهم بان مواقفه وعلاقاته بدول العالم تحكمها علاقته بالعرب .. كل ذلك قاله الزعماء والقادة العرب .. ومع ذلك حين تحركت المعارضة الاوغندية من تنزانيا مدعومة بالجيش التنزاني النظامي سكت كل اصدقاء عيدي امين من العرب لكانما كان الرجل غريبا عنهم او لكانما كان يمثل نمطا في الحكم يمتلئ اعداءهم ويستهين بقضاياهم .. حتى اذا وقعت الواقعة ووجد الرجل نفسه مطاردا من قبل الحكم الجديد حلت لعنة الصمت الابدية على كل الالسنة العربية .

لقد عرف العرب بوفائهم واخلاصهم .. بل لقد كان الوفاء هو احدى افضل الخصال التي يتباهون بها على مر الايام .. ولكن يبدو ان فضيلة ( الوفاء ) لم تعد شعرة مثمرة في دنيا العرب هذه الايام .. والا لاستحق كلمة ود واحدة في رحلته النهائية عبر التيه والظلمة وزبانية جوليوس نيريري الذي يعد العرب في زنجبار على ايديهم مظالم لا تقل بشاعة عن مظالم التتار ..!

والتاريخ ينبغي ان تسجل بان الذي سقط في كمبالا ليس هو الرجل السمين وحده .. بل نحن ايضا ..!

د. أحمد عبدالرحمن العاقب

# العرب والتكنولوجيا



سبق للعرب أن قادوا العالم في مرحلتين طويلتين من مراحل التقدم الانساني حوالي ألفي سنة على الاقل قبل اليونان ، ثم في العصور الوسطى مدة اربعة قرون تقريبا ، وليس ثمة ما يمنع هذه الشعوب من ان تقود العالم ثانية في المستقبل القريب أو البعيد .

( جورج سارتون )

ان عصر البترول هذا ، لعصر فريد في تاريخ الأمة العربية ، فقد اتاح لها مقدرات لم تتح لها منذ عهود الاسلام الأولى . ولله حكمة ان قيض لهذه الأمة في الماضي نور الاسلام لتبديد دياجير الظلام والجاهلية ، ثم قيض لها الآن ان البترول لصهر وازالة حواجز التخلف والتمزق .



والتاريخ اليوم يعيد نفسه ، فقد كانت ثورة الاسلام والحضارات مشركة في امم غير الأمة العربية ، ومنها أولى العرب القوة والقدرة نقلوا الى تلك الحضارات واستوعبوها ومزجوها وصهروها في بوتقة مواهبهم الفطرية وفكرهم الذكي واضافوا الى العلوم والتكنولوجيا السابقة على ايامهم مثال الخوارزمي وابن الهيثم وجابر بن حيان وغيرهم كانوا الانسانية وخلفوا لها تراثا لا يفنى .

ان العرب وقد استردوا الآن زمام الأمور في استغلال ثرواتهم البترولية سوف يجدون أن صيانة تلك الثروات وتأمين عائداتها لن يتم الا يؤمن فقط بالاستثمار في المشاريع العمرانية ، وانما باستثمارها في انماء العقول العربية عامة اصحاب تلك الثروات انفسهم ليواصلوا التنقيب والبحث لتطويرها وتوسيع مجالات استخدامها ، فالبلاد الصناعية لن تستمر الآن جادة في ذلك مثلما كانت ايام احتكارها لتلك الثروات . وانها لحقيقة تاريخية ان العرب لم يخلدوا حضاراتهم الحديثة ، وهي اعظم حضاراتهم ، بالصروح الزائفة أو العمران الزائل ، فهم لم يبنوا صروحا كصرح كسرى ولا حدائق كحدائق بابل ولا اهرامات كأهرامات الجيزة وانما خلدوها بما أوغلوه من ايمان في القلوب وعلم في العقول ونور في الأفئدة .

وقد كان لهذا المنهج الجديد الذي اتبعه العرب أثره على مسيرة الحضارة الانسانية في القرون التي تلت فقامت عصور النهضة الفكرية والعلمية في اوربا التي بعدت عليها القرون الوسطى واشتملت على اثرها الثورة الصناعية ثم الثورة التكنولوجية الحديثة . وما تعاظمت هذه الثروات والحضارات او تداولت لولا التحول الذي أحدثه العرب في صياغة التراث الحضاري الانساني بطرحه في النفوس وصياغته في الانسان بدل نقشه على جدران الصروح واعمدة الهياكل او كتبه في التوابيت والقباب .

قصدت في حديثي هذا أن أبرز عظة من الماضي كدرس للمستقبل وان اؤكد حقيقة مازال يجلوها التاريخ وهي أن العرب اذا شاءوا أن يقودوا العالم مرة أخرى وان يعيدوا امجادهم فعليهم أن يلجأوا لصياغة الانسان العربي مرة أخرى وان يغرسوا فيه التكنولوجيا الحديثة علما وفكرا لا أن ينقلوها مجرد صروح من الاسمنت أو يروج من الحديد . ولنذكر دائما المثل الذي يقول « اذا أعطيت رجلا سمكة فقد ضمنت له القوت يوما اما اذا علمته كيف يصطاد السمك فانك تضمن له القوت طول حياته » .

من هنا تنبع أهمية التعليم الفني والتقني ، والتعاون في نشره وتعليمه لأقصى الحدود خاصة وقد شاءت الأقدار في أغلب الأحوال أن تكون البلاد العربية التي لديها المال تنقصها القوى العاملة والتي لديها القوى العاملة ينقصها المال ، مما يجعل مشروعات التكامل القومي ضرورة يحتمها الواقع .

**يجب ألا ننتظر لتصلنا التكنولوجيا كمنحة ولكن يجب أن ننتزعها كحق ميراثي مشروع .**

### مرحلة التكامل

التكامل إن أردنا أن نضع له تعريفا هو التعاون والمساهمة من شخص ما لسد النقص الذي يعاني منه الشخص الآخر وهو بذلك المرحلة الأولى من مراحل التعاون . أما المرحلة الأخرى فهي التعاون والمساهمة من شخص لمضاعفة امكانيات الشخص الآخر . والمرحلة الثانية تتطور تلقائيا بعد نجاح المرحلة الأولى ومن الأوفق دوما البدء بمرحلة التكامل في أي برنامج من برامج التعاون لأن كلا من المتعاونين يحس بضرورة ذلك التعاون لسد النقص الذي يعاني منه وهذا أساس أعمق من الاحساس بضرورة مضاعفة الامكانيات .

ومجال التعليم التقني والفني مجال فيه نقص في كل البلاد العربية الغني منها والفقير ، الكثيفة السكان والقليلة السكان . ذلك لأن البعض كما ذكرنا تنقصه القوى البشرية والآخر تنقصه القدرة المالية . كما أن الكل تنقصه الكفاءة التكنولوجية التي تبرز اهتمام المعاهد أو المؤسسات التي تقوم باعداد التخصصات التقنية الدقيقة التي تحتاج لها مرحلة التنمية أو التي تحقق الطفرة التكنولوجية .

لذلك لجأت كثير من البلاد لارسال بنيها الى الخارج وتلقى أكثرهم دراسة وتدريبا لا يمت الى بيئتهم بصلة ويعاني أكثرهم بعد ذلك من العيش في انفصام أما مغتربين بدنيا خارج أوطانهم أو روحيا داخلها .

وتبنيت بعض البلاد جامعات ومعاهد عليا تخرج منها الطلبة بدرجات أو دبلومات في الهندسة الميكانيكية أو المدنية أو الكهربائية حسب النظام الانجلوساكسوني وترك التخصص الدقيق لما بعد التخرج في الحقل أو في دراسات عليا مما أطال فترة التأهيل وتأخرت استفادة البلاد منهم .

ان مثل هذه الدراسات العامة – وهي الطريقة الغالبة في البلاد العربية لارتباطهم بالنظام الانجليزي أو الأمريكي – تصلح للبلاد ذات الاقتصاد النامي الثرية بمجالات التدريب أو مجالات الدراسات العليا والثرية بالقوى العاملة المدربة وليست في عجلة من أمرها لتخريج أنواع جديدة . ورغم أن النظام الانجلوساكسوني له مزاياه الا أن النظام الألماني أو الأوروبي [illegible] التخصص المبكر والتالي [illegible] من التدريب . فقد عرف أن الجامعات [illegible] [illegible] [illegible] البلاد [illegible] [illegible] ذلك من التخصصات [illegible] النهضة الصناعية فالمانيا رغم أنها من البلاد المتقدمة الا انها اضطرت لتمارس مراحل التنمية من جديد على مدى حقبتين في هذا القرن بعد انهزامها في الحرب العالمية الأولى وبعد انهزامها في الحرب العالمية الثانية ولكنها استطاعت بمزايا ذلك النظام التعليمي السريع العائد وجهد رجالها أن تسترجع مكانها المتقدم في العالم الصناعي في فترة قصيرة وبصورة مذهلة .

أن وجود تلك التخصصات وغيرها من التخصصات المشابهة ضرورة قصوى للبلاد العربية وللبلاد النامية عامة ولكن حجم الاحتياجات كما ذكر من قبل لا يبرر قيام معاهد في كل بلد بل يحتم وضع برامج للتعاون والتكامل بين عدد من البلاد وقد تستنبط طريقة للتخريج حسب أساس الدفعات ، دفعة لكل تخصص بعد عدد من السنين ، كبديل لنظام التخريج السنوي المتبع اذا كانت الأعداد المطلوبة محدودة حتى بالنسبة لعدد من البلاد .

### الشخصية العربية

استمدت الشخصية العربية سماتها الأصلية من حياة البادية ، وصلات القبيلة والأسرة الممتدة وما زالت هذه السمات تتسم بها الكثير من المجتمعات العربية رغم درجات التغيير التي مارستها ، ذلك لأن الأثر الموروث في الدم قبل أن تمحوه التأثيرات المستحدثة الطارئة ولابد أن يظهر بشكل أو بآخر .

والشخصية العربية عرفت بصفات الكرم والضيافة والتباري في قرى الضيف وفي نفس الوقت بصفات الاعتزاز والفخر بالقبيلة وبتجاربها وبالأسرة ومميزاتها وتنطلق تصرفات الفرد من منطلق العائد الذي تفوز به الأسرة أو القبيلة من تلك التصرفات وفي أغلب الأحوال يكون الاهتمام بالعائد المعنوي لا العائد المادي . فهو لا يمانع في مشاركته فيما يعود من كسب مادي ولكنه يهتم أن يكون الشرف والكسب المعنوي له أو لأهله . لذا ترى أن اكرام الضيف وتجيير الغريب خاصة الذي تسوقه الظروف الى الاحتماء أو اللجوء الى دار الأسرة أو القبيلة هي صفات أساسية في المجتمع العربي . فالشرف العائد من





تلك التصرفات أو الكسب المعنوي ، أو تقبيله مباشرة .

على ضوء هذا يمكن تحليل صيغ التعاون الدولي المتعارفة الآن لتحديد الملائم منها للشخصية العربية وإمكانات التطبيق في المنطقة العربية :

أولا هنالك الأجهزة أو المؤسسات التي تساهم في انشائها الاقطار المختلفة وتقام في بلد بالعصمة بين تلك الاقطار .

ثانيا هنالك الأجهزة أو المؤسسات التي يقيمها قطر بعينه في أرضه لخدمة كل الاقطار .

وأمثلة المجموعة الأولى الجامعة العربية ومنظماتها ورغم الدور الكبير الذي قامت به وتقوم به تلك المؤسسات والبرهان الكافي لضرورة وجودها وبجدوى دعمها الا انها تعاني من وقت لآخر من فترات الفتور التي تحدث بين بعض الاقطار في المجالات السياسية .

وأمثلة المجموعة الثانية صناديق الانماء المختلفة التي انشأتها دول الخليج لتمويل التنمية في البلاد العربية وابرز الأمثلة لهذه المجموعة الجامع الازهر ومن قبل القيروان والاروقة الحجازية والاروقة الشيعية في العراق والاموية في الشام .

المجموعة الثانية تمثل نماذج فريدة تتمشى مع خصائص الشخصية العربية فهي مؤسسات مسئوليتها قطرية وعائدها المعنوي كسب مباشر للقطر ولأهله وللقائمين بأمر المؤسسة وان كان العائد المادي أو العلمي مشترك بين الجميع .

وبذلك فان كنا نبحث عن صيغة فعالة للتعاون العربي في مجال التعليم الفني والتقني الذي اشتدت الحاجة الماسة والعاجلة له ( أو التعاون في اي مجال آخر ) فاننا نجد في نماذج المجموعة الثانية ضالتنا بل منها نماذج مجربة وقائمة الآن :

**فلنضع خططا شاملة ودراسات متكاملة ليستقطب كل قطر تخصصا أو تخصصات تقنية معينة يقيم لها مؤسسات أو معاهد جديدة أو يعين لها مؤسسات قائمة وتكون تلك المعاهد أو المؤسسات مفتوحة لكل العرب وتنسق الاستضافة حسب ما يلائم بيئة القطر أو ما عرف فيه من مناشط ملائمة لذلك التخصص كل ذلك في اطار خطة شاملة متفق عليها تؤدي للتكامل التام في كل مجالات التكنولوجيا .**

ان هذه الصيغة المقترحة هي اجدى وانسب من الصيغة الأخرى التي يستوجب فيها قيام مؤسسة ( أو مؤسسات ) في قطر أو اقطار معينة تتطلب المساهمة في انشائها من كل الاقطار . وفي محاولة مني لتقريب تصور هذه الخطة اقدم نموذجا في الجدول رقم (١) يوضح اقتراحات اولية سببها الاجتهاد الشخصي لتوطين التخصصات المختلفة في البلاد العربية - بالطبع قد تؤدي الدراسات المستقبلية لتنظيم مختلف .

## خطة التكامل

ويمكن ان تتبنى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مع بعض صناديق الانماء العربية عمل دراسة شاملة ومسح تفصيلي لاحتياجات وامكانات كل قطر على ضوء استراتيجية طويلة المدى لاعداد الكوادر الفنية والتقنية اللازمة للتطور التكنولوجي والأمن الاقتصادي والحربي للأمة العربية . ومن ثم يوضع مشروع خطة التكامل تحدد وتبين فيها جميع مواقع المؤسسات والمعاهد للتخصصات المختلفة . مع انشاء جهاز فعال للتنسيق والمتابعة والتنظيم . ويتكون من هيئة عليا تمثل فيها كل الاقطار ومجلس معين للانماء مع امين عام للهيئة على رأس امانة عامة ترد اليها كل المشاريع والتقارير المرفوعة لمجلس الانماء أو للهيئة من المجالس الأربعة . المجلس الأعلى للجامعة التكنولوجية والمجلس الأعلى للمعهد الفني والمجلس الأعلى للتدريب والمجلس الأعلى لاتحاد الجمعيات العلمية . وهذا التنظيم

جدول رقم (١)

| القطـــر | التخصــــص |
|---|---|
| المغــرب | المعمار ، تكنولوجيا البناء ، الطباعة ، التعريب |
| موريتانيا | علوم الصحراء والمناطق القاحلة ، المياه الجوفية |
| الجزائر | تكنولوجيا المناجم والثروة المعدنية وتصنيع المعادن |
| تونس | هندسة النقل والطرق والكباري |
| ليبيا | علوم الرياضة والفيزياء والحاسب الإلكتروني |
| مصر | هندسة الإنتاج ، هندسة القياس والأجهزة الفنية ، هندسة العربات ، الطب |
| السودان | الهندسة الزراعية ، تكنولوجيا السكر ، الطاقة الشمسية |
| الصومال | الإنتاج الحيواني |
| السعودية | هندسة البترول ، علوم الفضاء والفلك ، علوم الطيران |
| الأردن | علوم المساحة |
| لبنان | الاقتصاد وعلوم المال والتجارة |
| فلسطين | علوم الزراعة والنباتات "تقام مرحليا في مساكن أخرى" |
| سوريا | تكنولوجيا الغذاء وهندسة النسيج |
| اليمن*ج | هندسة وإدارة الموانئ |
| اليمن*ش | علوم [illegible] وعلوم الأرصاد |
| عمان | علوم البحار وصيد الأسماك |
| العراق | البتروكيماويات ، الهندسة الصحية ، هندسة البلديات |
| الكويت | علوم الطاقة الحرارية والنووية والكهرباء ، تحلية المياه ، علوم التخطيط والإدارة |
| قطر | تكنولوجيا التكييف والتبريد |
| الإمارات | العلوم الإلكترونية والتحكم الآلي |
| البحرين | الهندسة البحرية وإدارة البواخر |



مبني على التصور الأول للأجهزة والمؤسسات التنفيذية وهي الجامعة التكنولوجية والمعهد الفني ومكتب ومركز التدريب والجمعيات العلمية للمهندسين والتكنولوجيين والفنيين ( التقنيين ) .

## الأجهزة التنفيذية

يحتاج هذا المشروع الى أربع مؤسسات للتنفيذ هي الجامعة التكنولوجية ، المعهد الفني ، مجلس التدريب والجمعيات المهنية . وقد قصد بهذه أن يكون مجال التعاون شاملا لكل الأطراف والمستويات من درجات العامل الماهر ، والفني ( الفني في الأطر الوسطى ، والتكنولوجي . ويمتد التعاون لمجال التدريب بعد التخرج وللدراسات العليا ) .

فالجامعة التكنولوجية تعنى بتخريج المستوى العالي من الكوادر المؤهلة في درجة التكنولوجيين وهو مستوى مماثل للمهندسين الجامعيين ويتخرج ببكالوريوس تكنولوجيا أو بكالوريوس تكنولوجيا الهندسة المقابل لبكالوريوس علوم الهندسة والفرق بينهما فقط في نسبة ساعات الدراسة النظرية بالنسبة لساعات الدراسة التطبيقية والعملية الا أن مستويات الأساتذة وشروط قبول الطلبة واحدة في العالمي . والتخصص التكنولوجي قد فضل على الدراسة الهندسية المؤدية للتخصصات التقليدية هندسة مدنية ـ هندسة ميكانيكية ـ الخ لفعالية التخصصات التكنولوجية في تحقيق التنمية السريعة كما ذكر من قبل .

وتكون الجامعة التكنولوجية العربية من عدد من الكليات التكنولوجية في البلاد المختلفة كل منها مسئولة عن تخصص أو عدد من التخصصات المتقاربة . بينما يتكون المعهد الفني العربي من عدد من المعاهد الفنية التخصصية في البلاد أو الأقطار العربية المختلفة ويفضل أن تكون في نفس الحرم مع الكلية



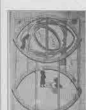
التكنولوجية المستوفية عن نفس التخصص · أما مجتمعي التدريب الأعلى فهو مسئول عن مكاتب التدريب المنسق للتكنولوجيين والفنيين ( التقنيين ) ومراكز التدريب للمرفقين والعمال المهرة التي يجب أن تنشأ في كل قطر أو يخصص الموجود منها لصالح المتقدمين من كل المنطقة العربية ·

## الجمعيات العلمية

الملاحظ أن الجامعات والمعاهد تنهي مسئولياتها عن الخريجين وأعمارهم لا تزيد على ٢٨ ـ ٣٠ سنة على أحسن الفروض حتى المكملين للدراسات العليا · ويبقى بعد ذلك الحياة العملية لهم خالية من المعايير أو المعالم المهنية الا ما يجيء في تنظيماتهم الوظيفية أو الادارية · والجمعيات العلمية نظام ابتدعه البريطانيون بعد الثورة الصناعية وأيضا مأخوذ به في أمريكا · ويقصد به ملء ذلك الفراغ ومتابعة الكوادر العلمية بعد قضاء مرحلة الدراسة المنتظمة · وقد خلقوا درجات العضوية والزمالة كمعايير للانجاز والأداء وتحمل المسئولية في الخدمة والعمل الفني ونحن وان انتقدنا النظام الدراسي الانجلوسكسوني الا اننا نمتدح نظام الجمعيات العلمية الذي ابتدع لمتابعة المهنة وتطويرها ·

والجدير بالذكر أن النظام الدراسي العام ونظام الجمعيات ايضا ملائمة لظروف العمل في المستعمرات ومن الاستطاع ما وراء البحار فالنظام الدراسي يعد الشخص ليكون قادرا على أية مهمة تناط به وراء البحار بعيدا عن أي خبرات أخرى مساعدة فقد يكون الشخص الفني الوحيد في منطقة تبلغ آلاف الأميال المربعة ويقوم بعمل كل التخصصات · في نفس الوقت فان الجمعيات العلمية ، خاصة وانها تعتمد في منحها درجات العضوية والزمالة على التقارير العلمية الذاتية وما يحققه الشخص من انجاز، وعلى الامتحانات والمعاينات المهنية التي تجريها ، تجعل من نظامها أجهزة للرقابة والتحكم من البعد على الأداء الشخصي والسلوك المهني في مناطق يكون الشخص فيها بعيدا عن أية رقابة أو متابعة الا طموحه لنيل العضوية أو الزمالة · وبذلك يكون متحفزا للعمل تلقائيا مما يرفع كفاءة الاداء ويدفع عجلة الانتاج ·

ويصلح نظام الجمعيات العلمية للاقطار العليا وللاقطار الوسطى على السواء وربما للممالك الثلاث · وقد صدرت توصية من مؤتمر الوزراء العرب المسئولين عن تطبيق العلوم



والتكنولوجيا في التنمية الذي انعقد بالرباط عام ١٩٧٦ تطالب بتطبيق نظام الجمعيات العلمية والعمل على توحيد مواصفات عضويتها في الوطن العربي · ونحن نقدمها بدورنا في صيغة التعاون المقترحة لما فيها من ضبط للسلوك المهني ودفع للمهنة وحافز للانتاج والأداء الحسن ·

**« واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » ·**

**صدق الله العظيم**

**( قرآن كريم )**

**وبعد !**

ان التكنولوجيا شجر طيب نما في بلاد غير بلادنا وأن كنا ـ كما يثبت التاريخ ـ قد ساهمنا مساهمة فعالة في ابتكار وتحسين بذوره ·

هذا الشجر الطيب ان شئنا استوردنا أعقابه اليابسة لنصنع منها الاثاث الفاخر ، وان شئنا استوردنا بذوره وأعواده الخضراء نغرسها في بلادنا ترشف من ينابيع أرضها وتأخذ من مناخ بيئتها فتنمو ثروة طبيعية ، ويترعرع ابناؤنا تحت ظلالها ويتسلقون فروعها وتنعم امتنا بثمارها على مر الأجيال ·

دكتور احمد عبد الرحمن الغالب

د. صالح الشماع

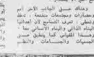


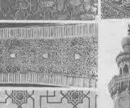
# الحضارة العربية شرقا وغربا

● طبيعة الشرق طبيعة منفتحة يسترك الأخذ والعطاء والابداع

هناك امم وحضارات ومجتمعات واديان مغلقة على نفسها لا تتعاطى مع الغير الا بمقدار .

وهناك على الجانب الآخر امم وحضارات ومجتمعات منفتحة ، تعطي وتتلقى ، تعرف التسامح لان اعدائها البناء الذاتي والبناء الانساني معا . وهذا المقياس كما ينطبق على الجمعيات والجماعات والنظم والمؤسسات ينطبق كذلك على الافراد . اذ جاءنا العالم النفساني الحديث كارل يونغ بنظريته الخاصة بالشخصية المطوية والشخصية المتفتحة او المنبسطة - الشخص الاول مثلا يميل الى العزلة وان عاش وسط الجماعة فهو قليل التفاعل والتعامل والاخذ والرد معها . بينما الشخص الآخر عمل يكيف نفسه بسهولة لعلاقات المحيط ويتواءم مع الآخرين ، او كما جاء في السنة النبوية والسيرة الشريفة من اقوال مثل ان المؤمن هش بش وانه لين الجانب مع اخوانه وانه يرضى عن الآخرين ويرضون عنه ، وان المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص - وهذه المعاني متكررة وموثقة في نصوص الوحي الكريم والقول بان لا رهبانية في الاسلام أكثر القرآن الكريم وسيرة الرسول الاعظم .









## العرب قبل كل شيء هم أمة وسط سلوكاً وأرضاً .. وفي الزمن الحضاري للحضارات الكبرى

الا اننا في حاجة الى النظر الى السلوك العربي العام قبل الاسلام منذ ظهر العرب قبل ما لا يقل عن ثلاثين قرنا على مسرح التاريخ .

الواقع ان النفس العربية وما ميز العرب في مراحل التاريخ جعل العرب أمة مفتوحة وجعل حضارتهم حضارة مفتوحة وهذا مما أضاف كمالات جديدة الى الفكر العربي وعمق اصالته ورسخ جذوره وغذاها بأنبل الصفات ..

### العرب أمة وسط

العرب قبل كل شيء هم أمة وسط ، وسط سلوكا وأرضا . وفي الزمن الحضاري للحضارات الكبرى . هم وسط في السلوك ووسط في الموقع الجغرافي بين قارات العالم القديم ووسط تاريخيا من حيث توصيل الحضارة العربية للحضارات الكبرى واتصالها عمليا من طرف أو طرف آخر بها أو تعاصر بعض مراحلها مراحل تلك الحضارات .

ولننظر قبل كل شيء الى الارض والموقع . فقد ظهر في وادي الرافدين – أول ما ظهر في التاريخ – أقدم وأعرق حضارة هي حضارة الاكاديين والسومريين . وظهرت في وقت قريب من ذلك في وادي النيل الحضارة الفرعونية التي استمرت اكثر من ثلاثة آلاف سنة . وحينما استيقظ الفكر العربي كانت هذه الشعوب والدماء القريبة من الشعب العربي والساكنة في أرض العرب وأصبحت من بعد عربية هي ارهاصات وإيذان بظهور العرب كأمة ذات دور في العلم والفن – في الفلسفة والدين ، في القانون والاجتماع وفي العمران . وعلى الاجمال في كثير من صنوف الحياة المعنوية والمادية .

وفي سواحل البحر المتوسط وبشكل متداخل مع الارض العربية وفي وقت واحد من ظهور العرب ظهر الاغريق قبل ثلاثة آلاف عام أو يزيد . وكان لهم شاعرهم الكبير هوميروس بملحمتيه الشهيرتين الالياذة والاوذيسة . ثم كان للاغريق عصور ازدهار في السياسة العالمية وفي الفلسفة والعلم . وفي القرن الثالث قبل الميلاد ظهر الاسكندر المقدوني وغزا بابل والهند ومن بعده بفترة تسلم الرومان الحضارة الاغريقية .

وظلت هذه الحضارة الاغريقية الرومانية ( ومن بعد الاوربية أو الغربية الحديثة ) معاصرة مع الحضارة العربية . بالضبط كما يعاصر العرب اليوم كأمة ناهضة مع الحضارة المادية العلمية التي تميز التفكير الرأسمالي والاشتراكي الحديثين .

أما الحضارتان الصينية والهندية فلم تسبقا الحضارة العربية ، الا انهما [illegible] منطقة من العرب .

[illegible] كانت [illegible] دولة شل [illegible] والشام وتدمر – وكل هذه قبل الاسلام – كانوا حلقة اتصال بين الصين والهند من جهة والسواحل الاوربية وسائر العالم المتحضر من جهة أخرى . ومنذ الاف السنين كان العرب وأبناء عمومتهم من البابليين والفينيقيين والكنعانيين في فلسطين وفي سائر الارض العربية هم مصدر نقل خيرات الهند والصين – من الظاهر المادية والمعنوية الفكرية – الى الغرب والى عواصم كسرى والروم .

### الوحدانية عند العرب

تميزت شعوب العالم بمعرفة الوثنية في العصور الخالية ولا نجد شعبا يقف استثناء في هذا الصدد . لكن اقدم أرض عرفت الاقل عرفت التوحيد هي الارض العربية .

ان الثابت في العقيدة الاسلامية ان ابراهيم الخليل عليه السلام والذي عاش في أرض الكلدانيين قبل موسى بحوالي ستة قرون هو أول من يسجل له التاريخ رأيه في الوحدانية والدعوة اليها . وان الرسول الاعظم معروف انه كان ينتسب الى ابراهيم الخليل ، وهذه النسبة .. في نوعها الجسدي – أو الجسدي والروحي كليهما – هي التي جعلت الرسول الاعظم يسمي ابنه ابراهيم وكنيته ( أبو ابراهيم معروفة ) للمسلمين .

والعرب الذين ظهروا في زمان الرسول الكريم في القرن السابع الميلادي ولم يكونوا يهودا أو نصارى كانوا يؤمنون بالله الواحد . وخطيئتهم في نظر الدعوة الجديدة هي اشراكهم آلهة أخرى مع الله . فكان العرب ظلوا على عقيدة ابراهيم وخلطوها بمرور الوقت بعقائد قديمة أو جديدة كما يحدث عادة .

والمهم ان عقيدة التوحيد التي هزت العالم ولا زالت ذات تأثير لم تكن العقيدة التي نشرها خاتم الانبياء ونشر معها الحضارة العربية ورفع اسم العرب عاليا في الخافقين فحسب وانما هي عقيدة راسخة في النفس العربية . وقد جاء محمد صلى الله





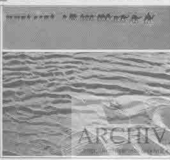
● عقيدة التوحيد عقيدة راسخة في النفس العربية وقد جاء النبي محمد عليه السلام ليؤكدها

عليه وسلم ليؤكدها .

وهناك معنى آخر يرتبط بفكرة الوحدانية عند العرب ويدل على انفتاح العقل العربي من الاحكام التي اقامه الاسلام بين الاديان الالهية والتي دعته جميعا الى عقيدة الوحدانية ، وهذا الاخاء هو دليل الانفتاح في النفس العربية دون شك وهو الذي يسر للعرب دمج شعوب أخرى في الامبراطوريات العربية وحمل الحضارة العربية على اكتافها .

## الأرض

ان الوطن العربي الاصيل - واعني به الصحراء - له دخل كبير في انفتاح العرب وفي تكوين طبيعة العربي وهي طبيعة منفتحة بحرية الافق والعطاء والابداع . فانبساط الصحراء وقسوتها اعطيا للعربي صفاته بما فيها من شجاعة وثبات وعزم وبعد همة . سمة الصحراء وجدتها علينا العربي منذ ظهوره على مسرح التاريخ منذ الاف السنين أن يسافر ويهاجر وأن ينقل البضاعة من بعيد ويتاجر ويصبح دليل سفر ونقل ووسيط بيع وشراء . وانتقل الامر من التجارة الى وجوه الحضارة بكل ما في الحضارة من مظاهر العمران المادي والعقائدي . وبقدر ما جعلت الصحراء العربي قادرا على تحمل شظف العيش والقناعة علمته الكرم والطموح وهذا ما جعل العربي يتحول من البداوة الى الحضارة وظل مدى آلاف السنين منتسبا الى البداوة والحضارة بحيث صار كل عربي يفخر بأن نسبه ينسبه الى البداوة وان سكن الحاضرة ، وظلت البداوة راسخة في ذهن العربي كتراث وادب . ولئن لم يبق بين المئة وخمسين مليونا من العرب اليوم من البدو الا مئات الآلاف فان ما في التراث العربي من صفات البداوة والبدو ما يجعلنا لآلاف أخرى من السنين نمجد البدو والبداوة لان في ذلك ما يربطنا بالارض وبصفات الارض العربية في ذكرياتها وآنات الزمان الثلاثة هي رباط واحد وما الحاضر لولا الماضي ، وما الغد لولا الحاضر والماضي ؟



ثم ان مما يرتبط بالارض الموقع الجغرافي والبحار والجبال والمعادن ثم ان سعة الارض العربية اليوم هي عامل مهم في ايجاد مظاهر من الحضارة زمن الانفتاح على الشرق والغرب . ان ما تقدم من عوامل العقيدة والأرض وسائر الصفات جعلت العرب يقبلون على خيرات الآخرين وجعلت الآخرين يقبلون على خيرات العرب فدخل في دين العرب من دخل من شعوب ، وانبث العربي وتغلغل بين شعوب الارض وتعامل معها وكان نتيجة ذلك كله دول عظمى أسسها العربي على مدى الالف السنين من الاندلس الى تخوم الصين والشرق الاقصى . وان الدول العربية وهي نيف وعشرون دولة بما يجمعها من عناصر ومجموعة الدول الاسلامية بما يجمعها مع الدول العربية من مصالح اقتصادية وعمرانية وعقائدية وما في ذلك كله من بريق وعناصر قوة ما يجعلنا ننظر الى المستقبل القريب بكل طموح . وانه مثلما كان لنا في الماضي ما يدفعنا الى التعامل مع الآخرين والتداخل والربح والعطاء معهم فان ما لدينا اليوم يضيف عناصر الى عناصر التراث الذي نحمله بحيث ان في امكاننا اليوم أن نعطي ونأخذ ونتعلم ونعلم وننقل بأمانة البضاعة والفكر ونوصل بحذر الى انفسنا والى الغير كل ما في نفوسنا من خير وافضل ما في الانسانية من عناصر البقاء والقوة .

د. صالح الشماع
استاذ بكلية الآداب - جامعة بغداد

د. يحيى الجمل

# فارس العقل



الدكتور زكي نجيب محمود

اتخيله احيانا يقف وحده في ساحة واسعة مشهرا سيفه يهوى على الخرافات والخزعبلات التي تكبل العقل العربي من كل ناحية يريد ان يمحقها محقا وان يمحوها من الوجود محوا .

واخالني اسمعه وهو يردد دائما قول ابي العلاء المعري :

كذب الظن لا امام سوى العقل مشيرا في صبحه والمساء .

ويوشك الرجل ان يكون الان في حياتنا العقلية هو وحده الممسك بميزان العقل يريد له ان يتصدر كل الموازين وان ترتد اليه كل الامور .

حتى « اللفظ » عنده له ميزان . ذلك ان اللغة معناها ومبناها لها في فلسفته مكان واضح ، ذلك ان اللغة هي اداة التعبير وما الفلسفة الا صورة من صور التعبير عن فكر الانسان وحياة الانسان .

ذلكم هو زكي نجيب محمود او فارس العقل فيما اراه في حياتنا المعاصرة .

ولست اريد من هذا المقال ان اعرض لجوانب فلسفته المتعددة ولست اريد ايضا ان اتتبع افكاره الى مصادرها ثم اسير معها الى غاياتها ، فذلك كله امر يخرج عن طاقة مقال واحد او عدة مقالات ، وموطنه الطبيعي هو الرسائل الجامعية التي لابد وان يتجه اليها دارسو الفلسفة لكي يكتبوا ويمحصوا ويقدموا جوانب هذا الرجل الذي يمثل علامة بارزة من علامات تطورنا الفكري وحياتنا الثقافية في القرن العشرين .

فاذا كان ذلك كذلك فما الذي ابتغيه من وراء هذا المقال ؟

ابتغي من مقالي هذا امرين اثنين لا ثالث لهما .

## قبل .. وبعد

اما اولهما فهو محاولة استيعاب تلك النقلة التي انتقل بها استاذنا الكبير الدكتور زكي نجيب محمود من مبشر بالثقافة الغربية والعلم الحديث لا يكاد يجد غيرهما يستحق عناء

البحث والدرس والاقتداء الى داعية الى ضرورة الجمع بين الثقافتين الغربية المعاصرة والعربية القديمة.

واما تحيتي الثانية من هذا المقال فهي تحية الى هذا الرجل العظيم بمناسبة بدء عامه الخامس والسبعين من عمره الخصب المديد باذن الله.

وحتى قبل ان يسافر الى انجلترا ليحصل على الدكتوراة في الفلسفة في أعقاب الحرب العالمية الثانية ـ حتى قبل ذلك كان زكي نجيب محمود مشدود البصر والبصيرة نحو حضارة الغرب وثقافته.

ثم سافر واختلط ودرس وتمثل تلك الحضارة فازداد بها ايمانا وألح في الدعوة اليها. وكان الحاحه في الدعوة الى حضارة الغرب وثقافة الغرب الى المدى الذي كان لا يخفي معه الدعوة الى قطع كل صلة بالماضي ونبذه وراء ظهرانينا، لا نلتفت اليه لانه لا خير فيه، ولان الخير كل الخير هو في تلك الحضارة الحية علمها وفنها وأدبها وسلوك اهلها ونظرتهم الى الحياة والناس.

وعاد من أوربا ليمضي لذاته وتلاميذه الى ذلك لا يكل ولا يلين رغم ما قد لقي من عنت ومن تهم من اليمين ومن الشمال.

وبلغ ايمانه بذلك الاتجاه قصاراه عندما ذهب الى العالم الجديد استاذا زائرا في بعض الجامعات الامريكية منذ اكثر من عشرين عاما وعبر عن انبهاره بذلك العالم في كثير من كتبه ومقالاته.

وقد كان زكي نجيب محمود اذ ذاك قد بلغ من النضج العقلي ومن سعة الاطلاع ومن تنوع المعارف مبلغا قل ان تيسر لغيره.

ثم عاد الى وطنه بعد طول تجوال وتفرس وهو في كرسي استاذية الفلسفة وخاض معارك فكرية كثيرة واحتك بالناس اكثر من ذي قبل حين رأس تحرير مجلة «الفكر المعاصر» واذكر لذلك سبب واحد هو محاولة توضيح ان زكي نجيب محمود لم يعد الاستاذ الاكاديمي فقط ولكنه نزل الى معترك الحياة العامة بكل ما



يشير ذلك التحرك في التنفس من تساؤلات وأفكار ومراجعات لما كان وما سيكون خاصة وأن الوطن العربي كله كان يغلي في تلك الفترة غليانا لم يكن من الممكن أن يكون بعيدا عن وجدان وعقل زكي نجيب محمود.

كان ذلك في أواخر نهاية الستينات وبداية السبعينات من هذا القرن.



وكان زكي نجيب محمود قد اتم الستين عاما.

ووقف على قمة النضج الفكري لكي يراجع موقفه.

ولم يجد الرجل الكبير اذن غضاضة فكرية أن يعلن وهو في ذلك العمر وفي تلك المكانة العلمية والفكرية بداية مرحلة جديدة من حياته.

وكان الاعلان عن تلك المرحلة في كتب ثلاثة من اعمق واوضح ما كتب استاذنا الكبير.

ـ تجديد الفكر العربي

ـ المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري

ـ ثم ثقافتنا في مواجهة العصر

وفي مقدمة الكتاب الاول من هذه الثلاثية الفكرية الخصبة يقول زكي نجيب محمود عارضا المشكلة التي استحوذت على فكره في هذه الكتب

الثلاثة «لم تكن قد اتيحت لكاتب هذه الصفحات في معظم أعوامه الماضية فرصة طويلة الامد، تمكنه من مطالعة صحائف تراثنا العربي على مهل، فهو واحد من الوف المثقفين العرب، الذين فتحت عيونهم على فكر أوربي ـ قديم أو جديد ـ حتى سبقت الى خواطرهم ظنون بأن ذلك هو الفكر الانساني الذي لا فكر سواه، لان عيونهم لم تفتح على غيره لتراه، ولبثت هذه الحالة مع كاتب هذه الصفحات اعواما بعد اعوام: الفكر الاوربي دراسته وهو طالب، والفكر الاوربي تدريسه وهو استاذ، والفكر الاوربي سلاته كلما اراد التسلية في أوقات الفراغ. وكانت أسماء الأعلام والمذاهب في التراث العربي لا تجيئه الا اصداء مفككة متناثرة كالاشباح الغامضة يلمحها وهي طافية على اسطر الكاتبين.

ثم اخذته في أعوامه الاخيرة صحوة قلقة، فلقد فوجيء وهو في أنضج سنيه، بأن مشكلة المشكلات في حياتنا الثقافية الراهنة، ليست هي: كم اخذنا من ثقافات الغرب وكم ينبغي لنا ان نزيد، اذ لو كان الامر كذلك لهان...

ليست هذه المشكلة وانما المشكلة على الحقيقة هي: كيف نوائم بين ذلك الفكر الوافد الذي بغيره يفلت منا عصرنا او نفلت منه، وبين تراثنا الذي بغيره تفلت منا عروبتنا او نفلت منها؟».

## نظرة نقدية

ان حل هذه المشكلة ليس في الجمع بين الثقافتين ـ الثقافة العربية القديمة والثقافة المعاصرة ـ متجاورتين، وانما حل المشكلة في تقدير الاستاذ الجليل تكون بنسيج جديد سداه القديم ولحمته الجديد، أو تكون بنوع من المركب الكيمائي الذي تختلط فيه العناصر حتى لا تكاد تميز فيها بين قديم وجديد.

ولكن كيف يكون ذلك؟

كيف يمكن خلق ذلك النسيج الجديد او كيف يمكن ان تتداخل العناصر في بعضها تداخلا كيمائيا

# فارس العقل

بحيث تتحول الى مركب واحد ، وبحيث تصبح ثقافتنا عربية ومعاصرة في آن معا ؟

يذهب الدكتور زكي نجيب محمود الى اننا يجب ان ننظر في تراثنا بادىء ذي بدء نظرة نقدية فاحصة نفرق بين غثه وثمينه ، وبين ايجابياته وسلبياته ، بين ما هو دافع الى التقدم وبين ما يكبلنا ويشدنا الى الوراء .

ويرى ان اوضح المعوقات في تراثنا هي ثلاث يجب ان نتخلص منها بكل سبيل :

اول هذه المعوقات ان يكون صاحب السلطان السياسي هو في الوقت نفسه ، وبسبب سلطانه السياسي صاحب « الرأي » النافذ المطاع . من الطبيعي ان يكون صاحب السلطان صاحب « رأي » بين الآراء لا ان يكون صاحب الرأي الوحيد الواجب الطاعة والاتباع بحيث تكون قولة « لا » جرما لا يغتفر في نظر صاحب السلطان .

وثاني هذه المعوقات ان تكون السلفية هي القاعدة وان يكون الاتباع هو الاصل وان يحدد القدماء لنا خط السير في حياة ابعد ما تكون عن حياتهم .

وثالثة هذه المعوقات التغاضي عن قوانين العلم وعن قواعد السببية من اجل الايمان بكرامات الاولياء وخوارق الامور النسوية الى مثل هؤلاء .

-- هذه معوقات ثلاث ويجب ان نتخلص منها اذا اردنا لحياتنا المعاصرة ان تستقيم على جادة الصواب .

وبعد ان نتخلص من هذه المعوقات الثلاث الاساسية فاننا يجب - في نظر استاذنا - ان ننظر الى تراثنا فنأخذ منه ما نستطيع ان نطبقه تطبيقا عمليا مفيدا في حياتنا المعاصرة .

ان ثقافة الاقدمين هي اسلوب حياة قبل كل شيء وان علينا ان نراجع هذا الاسلوب على ضوء ظروفنا المعاصرة لنأخذ من هذا الاسلوب بما يتفق مع حياتنا المعاصرة ويزيدها سهولة وخصبا ونرفض ما يكبل

> يجب ان ننظر في تراثنا نظرة نقدية نفرق بين غثه وثمينه .. بين ما هو دافع الى التقدم وبين ما يشدنا الى الوراء

> لان تراثنا زيت من الزيوت التي اضاءت الحضارة الغربية الحديثة .. ولا علينا ان نشتهي « بضوءه » كان لنا فضل في البدائية

خطوتنا وما يجعل حياتنا اكثر عسرا واقل انتاجا .

والامر في الواقع وفي الحياة الفكرية ليس بهذه السهولة بل انه يحتاج الى عملية مراجعة وانتقاء مستمرة واعتبار كل الجديد هو ما يصلح لحياة العقل .



والحقيقة ان الكتب الثلاثة التي دار فيها استاذنا الجليل الحوار حول هذه المشكلة هي عبارة عن عملية المراجعة والانتقاء المستمرة التي اشرنا اليها وهي مراجعة حول قضايا الفكر وقضايا الواقع .

ويمضي الاستاذ الكبير متنقلا مراجعا باحثا عما يستحق البقاء من تراثنا وعما يجب ان ننقله من الغرب وعن كيفية اجراء نوع من التلاحم او الصياغة الحية بين الامرين ليكون منها ذلك المركب الجديد الذي يحفظ علينا عروبتنا ويجعلنا نعيش عصرنا في نفس الوقت .

وبغير هذا المركب الثقافي الجديد يظل المثقف العربي بين نارين ، فهو اما ان يختار حياة فكرية حقيقية تتبض بمشكلات الحاضر وازماته وحلول تلك المشكلات والازمات وهو سيجد نفسه عندئذ « متسولا » لدى ثقافة الغرب . واما ان يلوذ بأصالة ابائه فيما خلفوه من ارث عظيم وهو سيجد نفسه عندئذ في متحف للآثار النفسية لا صلة له بدنيا الحاضر .

ويبدو ان استاذنا قد انتهى بعد تجوال طويل ومعاناة صادقة وامينة مع نفسه الى ان تراثنا عظيم معيه ، لكن الضرورة هو ان نقرأه ليوحي لنا بما يوحي لا لنستمد منه القواعد والقوانين . اننا نريدها ثورة فكرية تلوي اعناقنا لتشد ابصارنا الى المستقبل بعد ان كانت مشدودة الى الماضي .

نريد انوالا جديدة لتنسج عليها القماش الجديد .

وقد اتفق مع المفكر الكبير في كثير وقد اختلف معه في كثير ولكن السؤال الذي اسأله نفسي ، واظن اني سألته عنه ذات يوم ، هو اي تراث حضاري يختلف كثيرا عن تراثنا هذا الذي نتحدث عنه ونريد ان نباعد بيننا وبينه .

هل الحضارة الغربية الراهنة التي تبهرنا وتشدنا كان تراثها منذ بضعة قرون شيئا مختلفا عن تراثنا ؟ ام هل كان تراثنا شيئا خصبا ممتازا بالنسبة لما كان لغيرنا من تراث .

## تراثنا .. وتراثهم

وهل المعوقات التي تحدثنا عنها بالنسبة لتراثنا لم تكن موجودة في بداياتها في تراث الامم الاخرى في العصور الغابرة بل وعلى نحو انكى واشد ؟ .

تراثنا ليس بدعا اذن وليس دليلا على تخلف تنفرد به .. واستاذنا لم يقل شيئا من ذلك على اى حال من غيرنا وانما تراثنا هو نتاج مرحلة فكرية واوضاع اجتماعية واقتصادية معيشة كانت لابد وان تفرز هذا التراث .

وتراثنا هذا باعتراف كل المنصفين كان زيتا من الزيوت التي اضاءت الحضارة الغربية الحديثة واشعلت مشاعل النهضة ، ولا علينا ان نستضيء بضوءه كان لزيتنا فضل في البدائية .

وهكذا الثقافات وهكذا الحضارات حلقات متصلة بعضها يؤدي الى البعض .

وعلى ذلك فان الكاتب العربي

المعاصر عندما يغترف من فكر وافيه من الغرب ليس ثمة ما يجعله يحس احساس المتسول او المتلصص ـ ذلك لان الفكر ليس ملكا لاحد وليس نتاجا خالصا لمجموعة معينة من الناس او لمنطقة جغرافية محددة، انما هو نتاج بشري ساهم فيه الناس هنا والناس هناك وعصور كثيرة خلت ، وعصور كثيرة لحقت .

●●

ولا احد الآن يقول ان علينا ان نقف عند متحف الآثار النفسية لا نعدوه ، ونظرة الى اوائل هذا القرن ونظرة اخرى الى اعوامنا الحاضرة تبين مدى الفارق البعيد بين عدد من كانوا واقفين عند المتحف ـ ان جاز ان نسميه كذلك ـ في بداية القرن وعدد من لازالوا بين زواره حتى الآن .

ولا شك ان المرحمة الفكرية التي بداها الاستاذ الامام محمد عبده وانخرط فيها اعلام من امثال العقاد وطه حسين وزكي نجيب محمود استطاعت بجهد خارق خلاق ـ لعل قمته كتب زكي نجيب محمود الثلاثة التي اشرت اليها ـ ان تعبد لنا الطريق الذي تسير عليه الثقافة المعاصرة، ثقافة ترتبط جذورها بماضيها ويقيم ذلك الماضي الحضارة القابلة للنماء وتعيش حاضرها وتواجه مشاكل ذلك الحاضر وتدرك ان حضارة بني الانسان وثقافة بني الانسان هي نتاج مشترك للانسانية كلها ليس فيه سائل ومسؤول او ليس فيه مانح وسائل للعطاء . وانما هو عطاء اليوم من هنا وعطاء غدا من هناك . ولعل هذا المعنى ان يدفعنا الى ان نحب من كل نهر ونبع لا نجد حرجا ولا نحس احساس التسول واته لاحساس كريه .

« واما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » .

وهل هناك معيار خير من هذا المعيار .

والعله هو المعيار الذي دعا اليه استاذنا فيمحاولته تلك الخصبة التي اراد ان يجدد بها شباب العقل العربي وان يأخذ بيده الى حيث ينفع الناس .

« تحية من واحد من اولئك الذين تعلموا كثيرا من زكي نجيب محمود الى زكي نجيب محمود » .

د . يحيى الجمل

من مفكرة

الدكتور زكي نجيب محمود

## غنوة البجعة

ظهر الفيلسوف المؤرخ « ارنولد توينبي » كتاب ، كان آخر ما كتب ، ونشر قبيل وفاته ( [illegible] ) فلما كتب عنه النقاد ، وصفه بعضهم بأنه كان بمثابة [illegible] « غنوة البجعة » ، بمعنى انه كان [illegible] ، وهو الكتاب الذي جعل عنوانه « الانسان وامه الارض » . فماذا ورد في هذا الكتاب [illegible] ؟

ان اهم ما جاء في هذا الكتاب ليبشر به ، هو رسالة ذات شقين : احدهما انه قد آن للحضارة العصرية ان توقف وثبات العلم عن جبروتها ، بأن تعيد الدين الى قوته الاولى في نفوس البشر ، ليكون العلم الى جانب الدين قوتين تحدثان التوازن المطلوب ، واما الشق الثاني من الرسالة فهو الدعوة القوية الموجهة الى الغرب الاوربي والامريكي بأن يصحح ضلاله الذي اغواه فيما مضى بأن يجعل اوربا وحدها ـ واوربا الحديثة على وجه الخصوص ـ هي المحور الذي تدور حوله حضارات الارض وافلاك السماء .

ان الانسان من جمهور الناس يتأرجح بين نموذجين تمثلا ـ كما قال توينبي ـ في القديس فرنسيس وابيه ، واما القديس فقد جسد في شخصه زهد الصوفي الذي ينشد الصفاء والنقاء ، واما ابوه فقد كان تاجرا محموما بالرغبة في كسب المال ومتعة الارض ، ففي ابيه انفردت الارادة ، وفي ابنه القديس غلب التسمي والانسان العادي من سواد الناس متأرجح بين الطرفين . واوسمحت لشخص الضئيل ان يعبر بنفسه عن رأي يخالف به ـ بعض الشيء ـ موقف توينبي ، لقلت : ان فيلسوف التاريخ توينبي كأنما اراد احياء للدين على حساب التقدم العلمي ، وكأنه يرى ان ذلك الاحياء الديني لا يتسق مع ان يترك العلم في تقدمه السريع ، وهو في هذا المقام يذكر قراءه بأن العلم ليس هو ذلك الطاغية الذي لا سبيل الى تقليم اظافره ، لتتيح الفرصة لغيره فيحتل الذروة مكانه ، « وغير العلم » الذي يشير اليه هنا هو الدين والفن ، فيكفي ان نوجه اصحاب النبوغ العبقري نحو الدين ونحو الفن ، لتنصرف تلك القدرات العليا عن ميدان العلم ، يكفي ذلك لترى المكانة بعد قليل من سنين ، قد عادت الى الدين والى الفن ، كما كانت لهما طوال القرون . واني لأتساءل في تواضع شديد : لماذا لا نترك اصحاب العبقرية النابغة في وجهتهم نحو ميدان العلم كما هي الحال الآن ، مع اضافة الروح الدينية والفنية ، ليحيا الانسان بجناحين كما اراد له الله تعالى ان يحيا ؟ فليس الامر هو اما هذا واما ذاك ، بل الامر هو الجمع بين هذا وذاك في كيان انساني واحد .

# الإسلام في افريقيا

د. عشون الشرق[illegible]

الحديث عن الاسلام في افريقيا حديث في جوهره عن الاسلام في كل ابعاده القريبة والبعيدة ، ماضيا وحاضرا ومستقبلا ، وليس من مكان نشهد فيه مثل هذا التفاعل الخلاق بين ماضي الاسلام وحاضره لتشكيل مستقبله كقارة افريقيا ، التي لم تبدأ صلتها بجزيرة العرب بظهور الاسلام ، بل سبق ذلك وشائج ضاربة في اعماق القدم ، اذ كانت جزيرة العرب وافريقيا رتقا ففتقهما انشقاق البحر الاحمر .

ولسنا بحاجة الى التعمل واصطياد الاسانيد التاريخية للدلالة على آثار هذا التواصل القديم ولامامنا شواهد اللغة السامية وخط المسند في الحبشة واليمن ، والصلات القديمة بينهما وبين شمال الجزيرة التي تحدث عنها القرآن الكريم في قصة سيدنا سليمان عليه السلام وبلقيس وقصة الفيل . وهناك عشرات الامكنة على الشاطىء الافريقي تقابلها امكنة على الشاطىء العربي تحمل نفس الاسماء منذ اقدم العصور . وقد ساعدت التجارة والهجرة بين الشاطئين على انتقال مجموعات كبيرة من البشر في كلا الاتجاهين ، مما ترك آثاره الواضحة في حياة العرب وذويهم

وكان للعرب دورهم النشط في حياة افريقيا ، دل عليه ما ذكره القرآن الكريم من اعتماد قريش في رزقها على رحلة الشتاء والصيف ، فان احدى الرحلتين كانت تقود الى الشاطىء الافريقي الى الحبشة وما جاورها من بلاد الزنج . ولمعرفة العرب بهذه المناطق والفتهم لاهلها كانت الهجرة الاولى الى الحبشة في العام الخامس من البعثة . وكانت رحلات التجارة والصيد بين الشاطىء الافريقي ومنطقة الخليج العربي متصلة ، حتى سمى العرب البحر الذي يفصل بينهما ببحر الزنج ، وقد تحدث الجاحظ عن كل ذلك بتوسع في كتابه عن ( فخر السودان على البيضان ) . والعرب الذين تحدثوا في شعرهم عن مزايا النوق البجاوية لعلهم اسبق الناس الى استغلال الجمل في افريقيا ، واصحاب الجمال في الصحارى الافريقية ما يزالون حتى الان من العناصر السامية والحامية دلالة اصلهم القديم .

وفي كل ذلك اشارة الى ان الاسلام حين دخل افريقيا في سنيه الأولى لم يدخل ارضا غريبة عليه كل الغرابة بل كان المناخ البشري والحضاري في شمال افريقية وشرقيه وأوسطه الذي مهدت له كل هذه الصلات القديمة يهيىء للعقول لاستقباله ، ويفتح الآفاق لتدفق حملته من قبائل العرب .

## في بقية اجزاء القارة

ولا مجال هنا للحديث بتوسع عن تاريخ الاسلام في افريقيا ، ولا عن دخوله في شمالها ، لالمام الناس بذلك ولكن انتشار الاسلام في بقية اجزاء القارة بحاج منا الى وقفة قصيرة ، لتبين جذور الظاهرة الاسلامية في افريقيا . ويبدو ان شمال السودان الحالي كان من اسبق هذه الاجزاء اتصالا بالاسلام . فتذكر المصادر حملة عبد الله بن ابي السرح التي بعث بها عمرو بن العاص من مصر الى شمال السودان الحالي عام ٢١ هـ ـ ٦٤٢م لمقاتلة النوبة ، فانتهت المعركة بفرض هدنة بين الجانبين امتدت لعشر سنوات ، ثم خرقها النوبة ، فحاربهم عبد الله بن ابي السرح مرة اخرى عام ٣١ هـ ـ ٦٥٢ م ، وعقد معهم معاهدة البقط المعروفة ، وكان من ضمن شروط المعاهدة ان يسمحوا للعرب بدخول بلاد النوبة مجتازين غير مقيمين .

لعرب جنوب الجزيرة وشواطئ الخليج العربي الفضل في نشر الاسلام على طول الساحل الشرقي لافريقيا

والى نشاطهم التجاري يحرى انتشار الاسلام فيما وراء الساحل داخل كينيا ويوغندة وما يجاورهما

وكان أول ملك مسلم على بلاد النوبة الشمالية بمملكة المقرة يدعى عبد الله نشلي، وبنى في عهده مسجدا بدنقلا عام ٧١٧ هـ ـ ١٣١٧ م، ولكنه قتل بعد عامين . فبعث السلطان الناصر بن قلاوون بملك سابق على النوبة يدعى كربيس ، كان قد أسلم، فأسلمت جميع رعيته . وهكذا سقطت مملكة النوبة المسيحية الشمالية عام ٧١٩ هـ ـ ١٣١٩ م ، وتدفقت موجات القبائل لا سيما جهينة الى داخل السودان حتى بلاد الحبشة ودارفور . كما دخلت قبائل عربية عن طريق البحر الاحمر ، واخذت تنتشر غربا حتى وصلت سنار . هذا الى جانب من هاجر من العرب بعد سقوط الامويين، فدخلوا الحبشة ، ومنها الى الجبال الفونج في جنوب شرق السودان ، حيث تكاثروا واختلطوا بالقبائل السودانية حتى استطاعوا في أوائل القرن العاشر الهجري ـ السادس عشر الميلادي إسقاط دولة علوة . وقبل سقوط علوة سنة ٩١٠ هـ ـ ١٥٠٥ وقيام سلطنة الفونج الاسلامية بقيادة عمارة دنقس زعيم الفونج وحليفه عبد الله جماع زعيم العرب القواسمة ، كان العرب قد انشأوا سنة ٨٨٠هـ ـ ١٤٧٤ م مدينة اربجي

**انتشر الإسلام إلى الحد الذي تمخضت عنه مملكة غانا الإسلامية في القرن الرابع الهجري**

على الشاطىء الغربي للنيل الأزرق، وكانت مركزا تجاريا وثقافيا .

وفي القرن الرابع عشر الميلادي تدفقت القبائل العربية على كردفان ودارفور وانتشر فيهما الاسلام ، وحين تولى السلطان سليمان صولون ( وتعني العربي بلغة الفور ) الحكم بين عامي ١٥٩٦ ـ ١٦٣٦ م ( بداية القرن الحادي عشر الهجري ) انتشر الاسلام وعمت الدراسات القرآنية . وسليمان هذا هو مؤسس الاسرة السلطانية في دارفور . وبقيام هذه السلطنات الاسلامية في وسط السودان وغربه ، انفتح الباب أمام العلماء من جميع انحاء العالم الاسلامي فوفدوا من اليمن والعراق والحجاز ومصر والمغرب والاندلس . ولم يكد ينتصف القرن العاشر الهجري حتى كانت المساجد وخلاوى القرآن وحلقات الدرس قد انتشرت في طول البلاد وعرضها .

وقد كان للمسلمين من العرب والبربر في شمال أفريقيا وعبر الصحراء بحكم صلاتهم التجارية والثقافية مع غرب افريقيا أكبر الاثر في انتشار الاسلام في هذه المناطق الغربية . وكان الاسلام قد انتشر الى الحد الذي تمخضت عنه مملكة غانا الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ومملكة السنغاي التي أسلم ملكها عام ٤٠٠ هـ . وشهد القرن الخامس الهجري ميلاد مدينة العلم والثقافة الإسلامية في تمبكتو في وسط الصحراء . ومن هذه البيئة انطلقت حركة المرابطين تحت قيادة المجاهد عبد الله بن يسين من جزيرة صغيرة على نهر السنغال في أوائل القرن الخامس الهجري ، ومن هناك

انتشرت في الشمال الافريقي ، الى ان استولت على الاندلس . وعرفت هذه المنطقة ايضا مملكة كانو الإسلامية ، التي استمرت من القرن الخامس الهجري حتى بداية القرن الماضي . وعرفت الممالك الاسلامية في مالي وغانا والداهومي وممالك الفلاني والهوسا واليوربو ، وشهدت حركات الجهاد بقيادة الشيخ عثمان دان فوديو في غرب افريقيا في بداية القرن التاسع عشر التي وسعت من رقعة الاسلام ، فكانت الصلات بين المغرب العربي الكبير وبين غرب افريقيا ووسطها قوية وفاعلة .

## خطران كبيران

ولعرب جنوب الجزيرة وشواطيء الخليج العربي الفضل في نشر الاسلام على طول الساحل الشرقي لافريقيا ، والى نشاطهم التجاري يعزى انتشار الاسلام فيما وراء الساحل داخل كينيا ويوغندة وما جاورهما من بلاد .

وحين كان قلب العالم الاسلامي يتعرض لهجمات الصليبيين في القرن العاشر والحادي عشر الميلاديين ، ويتصدى لهجمات التتار التي دمرت بغداد في القرن الثالث عشر ، ويفقد الاندلس في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي ، كان الاسلام ينتشر ويزدهر في افريقيا ، وتقام باسمه الممالك والدول في شرقها وغربها . ويكفي أن نذكر انه بعد حوالي الثلاثة عشر عاما من سقوط الاندلس ، الذي حدث عام ١٤٩٢ م ، قامت للاسلام دولة كبرى في وسط افريقيا ، هي دولة الفونج في سنار عام ١٥٠٥م التي ارتكز عليها كيان السودان الحديث .



# الإسلام في افريقيا

ولكن الاسلام الذي عوض عن فقده للاندلس بقيام الدولة العثمانية في شرقه ، واكتساب اراضي جديدة في افريقيا في غربه في القرن الخامس عشر ، كان يتعرض في الوقت ذاته

لخطرين كبيرين : احدهما داخلي والاخر خارجي . اما الخطر الداخلي فهو جمود الحياة الفكرية والروحية الذي اعترى العالم الاسلامي في اعقاب الفوضى السياسية والاضطراب الاقتصادي والاجتماعي الذي نجم عن سقوط مراكز القوة والثقافة في بغداد ودمشق والاندلس وغيرها وقد انعكس ذلك على مستوى الفكر الاسلامي ، الذي اصبح مجرد نصوص تجترها الذاكرة بعيدا عن واقع المعايشة ، واستحال في معظمه الى اهتمام ظاهري بالعبادات وما يتصل بها من احكام ، بحسبان ان العبادات هي الحد الادنى الذي بقي من الاسلام في حياة المسلمين حين فقدوا السيطرة على الدولة وما يتصل بها من مناشط . وفي ظل ظروف الاضطراب وعدم الاستقرار لجأت المجموعات المسلمة الى البحث عن الحماية في الاخوانيات والطرق الصوفية . وقد ترك كل ذلك اثاره البعيدة على حياة المسلمين الاجتماعية والدينية . هذا في الوقت الذي استيقظت فيه دول اوربا من غفوتها الحضارية ، وكان انتصارها الحاسم على الاسلام والمسلمين عام ١٤٩٢ م حين طرد اخر عربي من الاندلس ، ايذانا بمرحلة جديدة من الصراع بين الاسلام ودول الغرب الصاعدة . فقد بسط الاسلام سلطانه على معظم العالم القديم ، وجعل من مناطقه التجارية في البحر الابيض والبحر الاحمر والمحيط الهندي مياها عربية اسلامية ، ولم يكن للغرب من خيار سوى محاولة كسر احتكار المسلمين للتجارة العالمية ، وابطال سيطرتهم على البحار الحيوية التي تعبرها التجارة من الشرق الى الغرب ، وقد ادى به ذلك الى اكتشاف امريكا واكتشاف الطريق البحري حول راس الرجاء الصالح الى الهند ، وقد تم كل ذلك مباشرة بعد سقوط الاندلس . وبدأت منذ ذلك الوقت محاولات الغرب في محاصرة الاسلام في اوطانه القديمة ، والحد من قدرته على الحركة في مواطنه الجديدة ، سواء اكان ذلك في افريقيا او اسيا وحين بدأت المحاولات التبشيرية المسيحية في افريقيا في اواخر القرن الخامس عشر ، كانت افريقيا على وجه العموم قارة اسلامية ما عدا جيوب المسيحية في مصر والحبشة وما سوى ذلك فاما اسلام او وثنية وقد بدأ الزحف التبشيري يتصاعد بتصاعد المد الاستعماري ، وقد بلغ ذلك ذروته في القرن التاسع عشر ، حين سقطت كل افريقيا تقريبا تحت السيطرة الاستعمارية ، وخضعت مداتها لمخططات المستعمرين . ومن الملاحظ في هذا المقام ان حركة التبشير بدأت من حيث انتهى التوسع الاسلامي ، فان العرب نادرا ما كانوا يخترقون غابات افريقيا الاستوائية لانهم اهل صحراء في عمومهم ، ومن ثم ركز المبشرون الاوربيون جهدهم على هذه المناطق الاستوائية في غرب افريقيا وجنوبها ووسطها ، وقد كان لحركات الجهاد التي قام بها الشيخ عثمان دان فوديو والحاج عمر الفوطي في القرن التاسع عشر اثرها الكبير في انتشار الاسلام في كثير من هذه المناطق الاستوائية في غرب افريقيا .

ومن الواضح ان التدهور الداخلي للعالم الاسلامي وما صحبه ، واحيانا سبقه ، من استشراء المد الاستعماري الذي ظل يتصاعد منذ القرن الخامس عشر الميلادي على حساب قوة الاسلام السياسية والاقتصادية ، حتى انتهى به الامر في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الى الطغيان على معظم شعوب الامة الاسلامية ، كل ذلك قد ترك اثاره القوية على مسار الاسلام ومحتواه في العالم الاسلامي عامة وفي افريقيا خاصة .

## التدخل الخارجي

وقد انعكس هذا التدهور على كل مجالات الحياة الفاعلة في كل بلد

**التدهور الداخلي للعالم الإسلامي وما صحبه من استشراء المد الاستعماري ترك آثاره الشريرة على مسار الإسلام وتطوره في العالم الإسلامي**

المسلمين، وتجلى في ابرز صوره في انفراط عقد النظام واضطراب حبل الامن في معظم انحاء العالم الاسلامي من جراء النكبات التي توالت في اعقاب الصراع الداخلي على السلطة على مستوى الخلافة في المراكز والاقاليم ، مما فتح المجال للتدخل الخارجي من قبل الصليبيين والتتار وغيرهم ، وانهيار التجارة والزراعة وتدهور الاقتصاد عامة ، وما تبع ذلك من اضعاف للتواصل بين اطراف العالم الاسلامي ، بحيث انكفأ كل مجتمع مسلم على نفسه ، واصبح الاسلام الذي لم تعد تسنده دولة مركزية ، او توجه سيره سياسة مخططة ، يتحرك في المواطن التي استقر فيها بقوته الذاتية ، وقد كان لعلماء المسلمين الذين ظلوا رغم كل هذه الظروف والمشاق ينشرون العلم والثقافة تكبير الاثر في المحافظة على جوهر الاسلام من التلاشي في خضم الموروثات المحلية التي اصطدم بها الاسلام في انتشاره في مختلف البيئات والاوطان .

ولابد هنا من اشارة الى ما ظل يردده كثير من المستشرقين من انه ليس هناك اسلام واحد يصل بين المسلمين في بيئاتهم المتباينة، وانما هناك الوان من الاسلام تختلف باختلاف البيئات والثقافات ، وقد توسع في هذا الامر المستشرق ترمنقهام ، الذي تحدث في عدة كتب عن الاسلام في افريقيا ، فافرد كتابا للاسلام في السودان ، وآخر للاسلام في اثيوبيا ، وثالثا للاسلام في شرق افريقيا ، وعدة كتب للاسلام في غرب افريقيا ، وهو يسعى في كل هذه الكتب الى دراسة الظاهرة الاسلامية كما تهيأ لها ان تتأقلم في هذه البيئات موضحا ما علق بها من آثار الموروثات المحلية ، مقارنا بين ما انتهى اليه الاسلام في هذه البيئات كدين شعبي وبين الاسلام الرسمي المسلفي كما يرد في مصادره المدونة ، ومثل هذه النظرة التي تسعى الى تفتيت الظاهرة الاسلامية بهذه الطريقة ، تغفل عنصر القوة الحقيقي في الاسلام ، وهو قدرته الفائقة على صياغة حياة الشعوب صياغة اسلامية شاملة ، دون ان يمس مرتكزات حياتها القومية ما دامت لا تتعارض مع مبادئه العامة في وحدانية الله وكرامة الانسان ، فيصبح اسلام القوم تطويرا لكل ايجابيات ماضيهم، واحياء لكل قيمهم الانسانية الحية في اطار اسلامهم . وبذلك لا تصبح وحدة الاسلام على نطاق العالم وحدة شكلية ، تصب كل شعوب العالم في قالب واحد رغم اختلاف البيئات ، كما تسعى الى ذلك حضارة الغرب الراهنة ، وانما هي وحدة من خلال التنوع البيئي والتعدد الثقافي ، مع بقاء الجوهر الذي يصل بين المسلمين برباط الايمان والعقيدة والنظرة المشتركة والوجدان الواحد ، ولهذا السبب انتشر الاسلام في العالم عامة وفي افريقيا خاصة، لأن كل مجتمع يجد فيه التعبير الامثل عن خير ما في الشخصية القومية من قيم ومثل ... مع الارتفاع بكل ذلك من خلال مبادئ الاسلام ... الانساني الى مستوى ... والانسانية عامة ... في هذه ... ان انتشار المسيحية في



افريقيا كان امتدادا لهذا التوسع الاستعماري الغربي كمظهر من مظاهر القومية الاوروبية ، وكانت غاية المبشرين الاوروبيين ، كممثلين لقومياتهم ، تحويل الافارقة الى اوروبيين في الزي والعادات واللسان ويأتي الدين متمما لعملية التغريب هذه .

## في عهود الاستعمار

ولهذا السبب انحصرت المسيحية في طبقات بعينها خلال عهود الاستعمار في افريقيا ، ولم يكن عند المسيحيين الافارقة يتكافأ مع القوة الفعلية لسيطرة المستعمرين ، الذين كانوا يرعون حركات التبشير هذه ، بل ويضعون تحت تصرفها النظام التعليمي بأسره، كما فعلوا في جنوب السودان حتى مشارف الاستقلال . وكان من آثار هذه النظرة القومية الضيقة الى الدين من قبل المبشرين البيض ، ان ازداد انتشار الاسلام في كثير من مناطق افريقيا خلال عهود الاستعمار ، الى الحد الذي ازعج المستعمرين ، فسعوا الى كبح ترعرعه بشتى الوسائل ، مثل اقامة المناطق المقفولة التي لا يسمح المستعمرون بدخولها الا بترخيص خاص ، وقد اقاموا مثل هذه المناطق في جهات كثيرة من السودان، كمنطقة جبال النوبة بغرب السودان وكل جنوب السودان، بل انهم ذهبوا في ذلك مذهبا بعيدا حين هجروا كل المجموعات المسلمة من جنوب السودان الى مناطق اخرى ، وازالوا القرى والمدن التي كانت تتمثل فيها المجموعات المسلمة بغيرها من قبائل الجنوب ،وحرموا على ابناء الجنوب لبس الزي العربي ، وفرضوا عليهم لبس الزي الافرنجي ، والغوا كل الاسماء العربية التي يحملها الجنوبيون ، وفرضوا عليهم اسماء اوربية ، ومن لم يفعل ذلك وسموه برقم حسابي حتى يغير اسمه وكأنه رقم تسجيل كالدواب او الاثاث وحرموا استعمال اللغة العربية في التخاطب الرسمي ، علما بأن اللغة العربية كانت وما تزال لغة التفاهم بين قبائل الجنوب التي تتعدد لغاتها

# الإسلام في افريقيا

على مائة ، ولا سبيل الى التفاهم بينهما الا بالعربية ، ولم تستطع الانجليزية رغم كل الجهود المبذولة الحلول محل العربية ، لانها كما رأينا لغة الخاصة من المتعلمين في مدارس الارساليات ، وهؤلاء عددهم قليل بالقياس لبقية الشعب ، ولذلك فحتى هؤلاء لا غنى لهم عن العربية للتفاهم مع الاخرين من غير قبائلهم. وقد ادرك المستعمرون فشل سياستهم هذه عام ١٩٤٧ فالغوها ، وفتحوا المجال امام اللغة العربية في الجنوب.

وما حدث في السودان حدث مثله في كل مناطق افريقيا التي كانت خاضعة للاستعمار ، بل ان ما فعله الفرنسيون والبرتغاليون في مناطق نفوذهم اشد نكاية مما فعله الانجليز وامامنا المثل الحي في الجزائر ، التي سعى الفرنسيون الى مسخ شخصيتها العربية المسلمة وفرنستها ولولا جهاد اهل الجزائر وتضحياتهم الغالية في مقاومة مخططات المستعمرين لاصبحت الجزائر اثرا بعد عين ، ورغم ذلك فان ما زرعه المستعمرون يحتاج الى جهد كبير لاقتلاعه في مجال الثقافة وحياة المجتمع. واذا كان هذا قد حدث في بلاد عريقة في اسلامها كالجزائر فما بالك ببلاد افريقية اخرى بعيدة عن مصادر الاسلام ومراكزها ، التي وجد فيها المستعمرون ارضا خصبة لتنفيذ مخططاتهم لصب الشخصية الافريقية في القالب الأوربي في كل شيء الا اللون.

ولقد ادرك المستعمرون انه لا سبيل الى تحويل المسلمين عن دينهم الى دين آخر ، وتبين لهم ضعف حركة التبشير في مواجهة المد الإسلامي على المستوى الشعبي ، حتى في البيئات الوثنية في افريقيا ، وبالتالي فقد اتجهت مخططاتهم الى غزو الاسلام من الداخل بعد قرون من الحصار امتدت من القرن الخامس عشر حتى نهاية القرن الثامن عشر ، وبسقوط معظم العالم الإسلامي تحت سيطرتهم في القرن التاسع عشر شرعوا في تنفيذ هذا الغزو الداخلي ، دون حاجة الى مواجهة فعلية مع الاسلام اذ تركوا مؤسسات التعليم الاسلامية



التقليدية كما كانت، واقاموا بجانبها مؤسسات تعليمية حديثة ربطوا بها تقدم المجتمع ، وعلقوا بها مصالح الناس ، وسرعان ما تكتشف القوم ان التقدم في الحياة، والحصول على مركز مرموق في الدولة والمجتمع، رهين بما يحرزه خريج المدرسة المدنية من تفوق في الهندسة أو الطب أو اللغات وما الى ذلك من تخصصات تحتاجها دواوين الحكومة ، وقد ادى ذلك بالتدريج الى انصراف الناس عن مؤسساتهم الدينية التي تعلمهم الدين والثقافة العربية الاسلامية ، لا تكاد تتعدى ذلك الى علوم العصر. ولم يكتف المستعمرون بتجاوز هذه المؤسسات واهمالها فحسب ، بل حاربوا خريجيها ووضعوهم - حين اضطرتهم الظروف لذلك - في وضع يبرز هوان امرهم بالقياس لخريجي مدارس الاستعمار.

وقد دفع التحدي الغربي المسلمين الى محاولة بعث روح الشخصية

## التحدي الغربي للمسلمين دفع الى محاولة بعث روح الشخصية المسلمة في كل مجالات الحياة والسعي لوصول الحاضر بالماضي

المسلمة في كل مجالات الحياة والسعي لوصول الحاضر بالماضي ، ليصبح التقدم تطورا للحياة في كل ابعادها القديمة والحديثة ، ولكن التحول الاستعماري وأد كل هذه المحاولات في مهدها ، كما وضح في تركيا وفي مصر بحسبانهما طلائع التقدم الاسلامي في العصور الحديثة .

وهكذا تحول مسار معظم المجتمعات المسلمة الحديثة ليرتبط بمسار التقدم الغربي ، ولم يحس المسلمون في جملتهم بمدى هذا التحول الا بعد سنوات وسنوات ، لانهم لم يكونوا يعيشون اسلامهم في شموله وحركته وقد عانت المجتمعات المسلمة في افريقيا من هذا الغزو الحضاري من جوانب كثيرة، اهمها اهمال الثقافة الاسلامية التي تغذي كيان المجتمع وتعطيل فعالية الاسلام في حياة الدولة والمجتمع، بحيث لا يحس المسلمون من وجوده الا في دور العبادة او مراكز تدريس الدين ، ثم تحويل المتعلمين من المسلمين من منابع ثقافتهم الاسلامية الى منابع ثقافة الغرب التي تربوا في معاهدها ، واكثر من كل ذلك التمكين في معظم الدول الاسلامية الافريقية للاقليات غير المسلمة التي دربها الاستعمار في مدارسه للتحكم في مصير الاغلبيات المسلمة ، التي حكم على جمهرتها بالامية والتجهيل المقصود ، اضافة الى ما زرعه في نفوس غير المسلمين من روح صليبية ضد الاسلام والمسلمين وضد العرب بالذات .

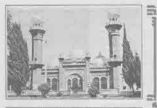
ومما ساعد الاستعمار في بلوغ غايته في هذا المجالات اقامته للسدود والحواجز بين الدول الاسلامية بحيث يسهل على المسلم ان يزور وطن الاستعمار الام في ساعات ، ويصعب عليه ، ان لم يستحل ، زيارة القطر المسلم الى جواره ، لان كل شبكات المواصلات مربوطة بأوطان المستعمرين . وهكذا اصطبغت معظم اقطار الاسلام ، لا في افريقيا وحدها بل في معظم العالم الاسلامي بالصبغة الغربية من ناحية المظهر العام للحياة ولحركة المجتمع الفاعلة، وكان نصيب افريقيا من ذلك اعظم من غيرها ، للتراسة الهجمة الاستعمارية ، ولاهمية افريقيا في استراتيجية الاستعمار الرامية الى فعالية الاسلام ، كمقدمة للسيطرة على مصادر الثروة في قلب العالم الاسلامي في منطقة الشرق الاوسط مركز الثقل في العالم، وبوابة المستقبل ولعله ليس من قبيل الصدف ان تتساند قوى الاستعمار مع الصهيونية والشيوعية في هجمتها الضارية ضد الاسلام بحسبانه القوة الفاعلة في حياة العرب والمسلمين

### قادة الاسلام

والسؤال الذي يفرض نفسه ، وقد تخلصت كل الشعوب المسلمة في افريقيا من الاستعمار المباشر : ما هو وضع الاسلام في حياة هذه الشعوب في اعقاب حركات التحرر والاستقلال؟ وهو سؤال يمكن ان يطرح على مستوى العالم الاسلامي كله في اعقاب نيل الاستقلال، خاصة واكثر من سبعين في المائة من كل العرب يعيشون في افريقيا، اذ يزيد عددهم في افريقيا على المائة مليون نسمة . وافريقيا اضافة الى ذلك تحق قارة الاسلام اذ يصل عدد المسلمين فيها الى حوالي الثلاثمائة مليون من جملة سكانها ، الذين يبلغون حوالي الاربعمائة والخمسين مليونا ، ومعنى ذلك ان حوالي ثلثي سكانها مسلمون ، وان حوالي ثلث المسلمين في العالم يعيشون في افريقيا .

وما نلاحظه في معظم العالم الاسلامي في اعقاب حركات الاستقلال نلحظ مثله في افريقيا ، فان المستعمرين حين خرجوا بجيوشهم تركوا وراءهم نظاما كاملا للحياة يستمر بعد ذهابهم، ويواصل ما ظلوا يعملون لتاكيده في حياة الشعوب التي استعمروها ، بل ان انكى من ذلك ان معظم القيادات الوطنية التي حلت محل المستعمرين كانت في معظم الاحوال ثمرة من ثمرات التعليم الاستعماري الذي خلق قيادات ترتكز في تحركها على اتجاهات الغرب وثقافته ، ومعظم هذه القيادات غريب عن تراثه القومي المرتكز على الاسلام وقد ساعدت ظروف الاستقلال في معظم هذه الدول على اضعاف روح المقاومة التي كانت الجماهير المسلمة ترفض بها ما يأتيها به المستعمر من مخططات، وبزوال الاستعمار المباشر وتولي المواطنين امور بلادهم اخذت كثير من مخططات المستعمرين تجد سبيلها الى حياة الناس وتصبح جزءا من كيانهم ، وبذلك حقق الاستعمار عن طريق الغزو الثقافي ما عجز عن تحقيقه بقوة السلاح والجيوش حين كان يسيطر سيطرة مباشرة ، على كثير من الشعوب المستعمرة .

الحديث عن الاسلام في افريقيا هو حديث عن الاسلام في عمومه
لأن ما يواجهه الاسلام في افريقيا يواجهه الاسلام في كل مكان





واهم من كل ذلك التحول الجذري الذي اعترى حركات التبشير الغربية في مرحلة ما بعد الاستقلال ، فقد اتجهت العناية الى تقوية العناصر الوطنية في قيادات الكنائس المحلية وتكوين المنظمات العالمية لدعمها ، واتخذ التبشير وجهة غير مباشرة تأخذ في الاعتبار حاجة الشعوب المستقلة حديثا الى التنمية وتطوير الخدمات الاجتماعية ، وبذلك قامت المنظمات الكنسية وما يتصل بها من جمعيات خيرية وتطوعية مراكزها في معظم الدول التي استقلت حديثا ، واكتفت بالتدريج الهيئات التبشيرية في شكلها القديم . وبذلك استطاعت المنظمات التبشيرية مواصلة ما كانت تقوم به في الماضي في اشكال جديدة تضمن لها التغلغل في حياة الناس الثقافية والصحية والتربوية والاجتماعية لتاكيد ما زرعه الاستعمار من مناهج والدعوة الى دينها وثقافتها بطريقة عملية بدل التبشير القديم المباشر .

وقد كان لهذا التخطيط الجديد اثاره الكبيرة في تنشيط العمل التبشيري في كل انحاء القارة بحيث يصح القول ان حركة انتشار الاسلام الذاتية التي ظلت تتصاعد في ايام سطوة الاستعمار تتراجع الآن بوضوح امام هذا الشمول التبشيري المخطط المدعوم بالمال والمساعدات المادية والفنية وتلك من المفارقات العجيبة ان تنتشر المسيحية بعد زوال سلطانها السياسي ، وأن يتراجع الاسلام ومعظم العالم الاسلامي قد نال استقلاله السياسي .

وقد كان للحركة الشيوعية في افريقيا دور في شل حركة الوعي الاسلامي لا يقل عن دور الاستعمار وتبشيريه ، فان كثيرا من الشباب المسلم الذي اعتنق الماركسية اصبح اداة هدم لدينه وحضارته مما مكن سلطات الاستعمار الثقافية من الرسوخ في عقول كثير من المتعلمين فان الفكر الغربي في جملته هو اساس الشيوعية مثلما هو اساس الرأسمالية ، وكلاهما وجهان لعملة واحدة في نهاية المطاف .

## نظام حياة ومرتكز حضارة

لقد ذكرت ان الحديث عن الاسلام في افريقيا هو حديث عن الاسلام في عمومه في ماضيه وفي حاضره ، ولم يكن ذلك من قبيل التلاعب بالالفاظ ، فان ما يواجهه الاسلام في افريقيا يواجهه الاسلام في كل مكان ، والمعركة في نهاية المطاف معركة حضارية بين نظام الاسلام كرسالة خاتمة تصل الدين بالدنيا لتحقيق خلافة الله في الارض التي خلق الانسان من اجلها وبين النظم الالحادية التي تفصل الدين عن الدنيا سواء أكانت في شكلها الرأسمالي المرتكز على الفرد ، أو في شكلها الشيوعي المرتكز على الجماعة او في ما يتفرع عنها من اشكال تلتقي جميعها في التركيز على قوى الانسان المادية بمعزل عن قواه



ونحن على بُعد عامين من مطلع القرن الخامس عشر الهجري نقف على أعتاب مرحلة جديدة تعيد فيها لهما الإسلامية ضوء تعريشنا كمسلمين

الروحية فلا تقوده الا الى كارثة محققة يقضي فيها الحيوان فينا على الانسان ، في زمان تتفاقم فيه مشاكل البشر فيزداد عددهم وتتقلص موارد رزقهم . ولا خلاص للبشرية الا بثورة حضارية تعيد الى الانسان توازن شخصيته بحيث يقوم الفرد مقام الجماعة في رعاية الحقوق وحفظ انسانية الانسان، وذلك ما جاء الاسلام لتحقيقه في هذه المرحلة الخاتمة من تطور البشر لعلاج ازمة الانسان في مجتمع الصناعة المتطور الذي يمزق علاقات البشر ، ولا سبيل الى تجاوز تناقضات هذه المرحلة الا بأن ينبع الوازع من الداخل ، وتتخذ قيم الجماعة في ضمير الفرد، ليصبح الفرد دولة في فرد ومجتمعا بأسره في شخص ، وذلك هو النموذج الذي يقدمه الاسلام لعلاج مشاكل البشرية فيما يستجد من قرون ، وقد ختم الله به الرسالات لانه العلاج الذي لا علاج سواه لادواء البشرية في مجتمعات الصناعة المتطورة والمسلمون في افريقيا وفي غيرها من اقطار الاسلام مدعوون وقد تخلصوا من الاستعمار السياسي الى ان يحققوا استقلالهم الثقافي والحضاري بعودة شجاعة الى المرحلة الماضية التي دمغتهم فيها جحافل المستعمرين حين التفت المسلمون الى انفسهم وكادوا يصلون حاضرهم بماضيهم في القرن الماضي فحولهم الاستعمار عن مسارهم الطبيعي وربط تطورهم بتطوره . ولن يتمكنوا من التطور الفعال الا بالارتكاز على ايجابيات شخصيتهم المسلمة الكامنة في أعمق أعماقهم التي حالت ظروف التخلف والاستعمار من تفجير طاقاتهم المقدرة في حياتهم المعاشة

وذلك بتقديمهم ثورة في مناهج التعليم يتصل فيها الناشئة بتراثهم العربي والاسلامي اتصال تفاعل ومعايشة بحيث يصبح هو القاعدة التي تنبثق منها كل المعارف في التصاق بروح العصر ، فان نظام التعليم السائد في معظم بلاد المسلمين يبتر الشباب المسلم عن اسلامه ، ويقطعه من دينه وحضارته ، فيرى في نظام المجتمع الغربي النموذج الامثل للتقدم، ومتى تغير منهج التعليم انعكس ذلك على



التشريع والاقتصاد وكل مظاهر الحياة الاجتماعية بحيث يعيش المسلمون اسلامهم في شموليته بدل الذي نراه في حياة المسلمين من فصل [illegible] المعاملات [illegible] عن مرتفعات الدنيا ومتاهات الدعة [illegible] عنه بالانحراف التي استدلها الاستعمار لتحقيق مآربه [illegible] الاسلامي [illegible] مطلع القرن الخامس عشر الهجري [illegible] على اعتاب مرحلة جديدة [illegible] فيها الاسلامية في ضوء تعريشنا كمسلمين ، ونتخلص بذلك من تأثير مخططات المستعمرين التي سعت الى تجريد المسلمين من دينهم بدعوى العلمانية ، فانتهت بتجريدهم من كل مقومات الحياة الفاعلة، لان الاسلام في حياة المسلمين ليس دينا بالمعنى التقليدي فحسب ، وانما هو صياغة اجتماعية وفكرية لشخصية الفرد ، وتجسيد عضوي لعلاقات الجماعة ، فاذا تجرد المسلم من دينه تجرد من كل علاقاته الفكرية والاجتماعية ، اضافة الى العنصر الديني الذي يحتج المحتوى الاجتماعي بعده الاخلاقي والانساني ، ولرسوخ الاسلام في حياة المسلمين بهذه الطريقة العضوية القابلة ظلت المجموعات المسلمة قوية متماسكة طوال عصور الانهيار والتدهور، وقاومت كل التحديات ومن بينها الهجمة الاستعمارية الاخيرة ، اذ الاسلام بالنسبة للمسلمين نظام حياة ومرتكز حضارة ، وهو انتماء ووجود وايديولوجية توجه حياة الفرد كما ترسم علاقات الجماعة ، وكما اكتشف الاوروبيون المعاصرون

سر قوة الشخصية الاوروبية حين اصطدموا بحضارة الاسلام منذ القرن العاشر الميلادي ، فاننا نكتشف سر قوة شخصيتنا المسلمة وقد اصطدمنا بحضارة الغرب الزاحفة ، وكما لم يفنِ الاوروبيون في حضارة الاسلام بعد تأثرهم بها ، وانما استعادوا حضاراتهم اليونانية الرومانية ، فاننا نعود بدافع من تحدي الحضارة الغربية التي تأثرنا بها الى منابع شخصيتنا المسلمة ، لنكتشف عناصر القوة فيها لنثري بها حياتنا ونعيد بها حيوية شخصيتنا القومية لنقف على ارجلنا من جديد لنواجه التحدي الغربي لا في افريقيا وحدها بل في كل العالم ·· فان المستقبل للمسلمين الذين قال الله سبحانه وتعالى فيهم ( كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ) وذلك وعد من الله لابد من انجازه وعلينا كمسلمين في كل موقع أن نسعى بالعمل والامل والتخطيط العلمي لانجاز وعد الله فينا ، ولينصرن الله من ينصره وهو المستعان عليه نتوكل واليه ننيب والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ·

**الخرطوم: د· عون الشريف قاسم**

ولعرب جنوب الجزيرة وشواطيء الخليج العربي الفضل في نشر الاسلام على طول الساحل الشرقي لافريقيا ، والى نشاطهم التجاري يعزى انتشار الاسلام فيما وراء الساحل داخل كينيا ويوغندة وما جاورهما من بلاد ·

وحين كان قلب العالم الاسلامي يتعرض لهجمات الصليبيين في القرن العاشر والحادي عشر الميلاديين ، ويتصدى لهجمات التتار التي دمرت بغداد في القرن الثالث عشر ، ويفقد الاندلس في اواخر القرن الخامس عشر الميلادي ، كان الاسلام ينتشر ويزدهر في افريقيا ، وتقام باسمه الممالك والدول في شرقها وغربها

# هل نحن على أبواب حرب أهلية في ميدان الفكر والثقافة؟!

عندما تعرض الإمام محمد عبده للاتهام بالخيانة للأمة والتعاون مع الاستعمار الإنجليزي

... وعندما تعرض طه حسين للاتهام بالنفاق للملك فاروق وتقبيل يده من أجل المحافظة على منصبه

هذا موضوع حساس أود أن أتحدث عنه اليوم، وأتوجه بحديثي فيه إلى الضمير العربي في كل مكان، ولن يؤدي هذا الحديث معناه إلا عند الذين يقرأونه بنية حسنة، وقلب مفتوح وعقل لا يضيق بالحوار. أما الذين يفكرون بتشنج وعصبية، ويسيئون الظن بكل فكرة لا توافق هواهم فإنهم لن يجدوا في هذا الحديث ما يرضيهم. بل على العكس فإن هذا الحديث سوف يزيد لهيب الغضب والغيظ في قلوبهم، وأنا في الحقيقة لا أتحدث إلى هذا النوع من الأشخاص لأنني لا أطمع في تغيير فكرة عن أفكارهم أو إقناعهم إلى ما أتصور أنه حق وصواب.

## الثقافة السياسية

والموضوع الذي أود أن أتحدث فيه هو علاقة أدبائنا ومفكرينا الكبار بالسياسة، سواء كانت هذه السياسة فكراً أو مواقف عملية. والتاريخ العربي القديم يذكر لنا أن عدداً من كبار الأدباء قد فقدوا حياتهم بسبب مواقفهم وآرائهم السياسية، مثل [illegible] وكان الشيخ [illegible] من [illegible] الذي [illegible] بسبب مواقف سياسية لم ترض عنها السلطة التي كانت قائمة في ذلك الحين. أما المتنبي فقد تحولت حياته كلها إلى جحيم حتى انتهى الأمر بقتله في معركة صغيرة غامضة، وكان للمتنبي رأي في السياسة ينادي فيه بسيادة العرب على غيرهم من العناصر، أو كما قال: «وما تفلح عرب ملوكها عجم»، وهو يعني بالعجم كل من كانوا من غير العنصر العربي الخالص مثل الأتراك والديلم وغيرهم، وإذا كان الرأي السائد هو أن المتنبي قد اغتيل لسبب غير سياسي، فمن المؤكد أن المتنبي قد تعذب في حياته لأسباب مختلفة على رأسها السياسة، فقد كان صاحب رأي سياسي وكان يريد تنفيذ هذا الرأي بأن يصل هو نفسه إلى السلطة، مما ملأ حياته بالمتاعب والمنغصات الكثيرة.

## من التاريخ المعاصر

هذه لمحة من التاريخ القديم تتردد كثيراً في تاريخنا الحديث. ففي عصر محمد علي الكبير في مصر نرى أن المؤرخ العظيم عبد الرحمن الجبرتي يتعرض للآلام والمنغصات الشديدة، ويموت ابنه مقتولاً بسبب صدام الجبرتي مع السلطة التي كان يمثلها محمد علي، فقد كان الجبرتي على خلاف في الرأي مع محمد علي في بعض القضايا الأساسية، وهو أمر لم يكن محمد علي يقبله أو يريده، ويعد الجبرتي تعرض رفاعة الطهطاوي للنفي والاضطهاد الشديد في عصر عباس الأول، السلطان كان لا يثق برفاعة، لسبب غريب هو أن رفاعة كان موضع ثقة «جده» محمد علي وموضع إعجابه وتكريمه. وليس المهم هنا هو أن نتحدث عن الأسباب الدقيقة للمشاكل التي تعرض لها الجبرتي ورفاعة الطهطاوي فهذا موضوع آخر، ولكن المهم هو أن نخرج من هذه الوقائع بالعبرة الرئيسية وهي أن السياسة كانت تقود الكاتب والمفكر دائماً إلى مشاكل ومتاعب عنيفة إلى أبعد حد.

## الأم أخرى

وهذه الحقيقة كانت واضحة كل







الوضوح في وجدان الكثيرين من الأدباء والمفكرين ، حيث كانوا يشعرون باستمرار أن الصدام مع السلطة السياسية يمكن أن يؤدي بالأديب الى الانكسار والضياع لا من الناحية الشخصية فقط ، ولكن من ناحية الانتاج والعطاء الفكري والأدبي . ولقد تعرض عباس العقاد للسجن سنة ١٩٣٠ في عهد حكومة اسماعيل صدقي في مصر ، لأن صدقي - بل والملك فؤاد نفسه - كانا غاضبين أشد الغضب على العقاد بسبب آرائه الديمقراطية والاصلاحية التي كان ينادي بها في مجلس النواب الذي كان العقاد عضوا فيه . كما كان العقاد ينادي بنفس الآراء أيضا وبصوت مرتفع في مقالاته التي كان ينشرها في الصحف المختلفة ، كذلك تعرض طه حسين للطرد من الجامعة ، حيث كان عميدا لكلية الآداب ، في عهد وزارة اسماعيل صدقي أيضا « ١٩٣٠ - ١٩٣٤ » وفي هذه الفترة تعرض طه حسين لأزمة مادية عنيفة وكان يعتمد في حياته على معونات أصدقائه الأثرياء من أمثال الشيخ مصطفى عبد الرازق ، الذي كان استاذا للفلسفة الاسلامية ثم أصبح وزيرا للأوقاف وشيخا للأزهر بعد ذلك . واذا أردنا أن نسرد قصصا أخرى واقعية في هذا المجال ، فسوف تحتاج صفحات مجلة الدوحة كلها لكي تتسع هذه القصص الكثيرة المؤلمة ، ولكن المهم هنا هو أن نضع أيدينا على النتيجة الاساسية ، وهي أن الكتاب والمفكرين الكبار يعانون أشد المعاناة في حياتهم الفكرية والعملية نتيجة للتقلبات والصراعات الكثيرة التي تقع في الحياة السياسية .

## لحظات ولحظات

وقد تأتي لحظات يستطيع فيها الكاتب الكبير أن يتحمل ويتحدى ... [illegible] ... فرض ... ولحظات أخرى [illegible] ... السلطة أو التصدي [illegible] ... [illegible] ... الكاتب ... [illegible] ... العالم ... الصحيح .

وهنا يكون السؤال : هل نحرق الكاتب الكبير بكل تراثه وانتاجه اذا أخطأ يوما في رأي أو موقف ؟ هل نحكم عليه بالاعدام ونطالب بالقضاء عليه وعلى كل كلمة كتبها بسبب هذا الرأي الخاطيء أو الموقف غير الصحيح ؟

## الطبيب والمريض

تلك ما تدعو الى القلق بخطورته وآثاره الضارة على حضارتنا العربية . فالطريق الصحيح هو أن نقيس حجم « أخطاء » الكاتب ، بحجم آثاره وانتاجه الكلي ، فان وجدنا أن الأخطاء أقل حجما من الانجازات الفكرية الأخرى ، فان علينا أن ننظر الى هذه الأخطاء نظرة الطبيب الى المريض ، يحاول أن يعالجه مما يعانيه وحسب . فالطبيب الناجح لا يغضب عندما يرى « المرض » في جسد الانسان ، والطبيب الناجح لا يسعى الى قتل الانسان لأنه مريض حتى لو كان المرض نتيجة لأخطاء ارتكبها المريض نفسه . كذلك المجتمع المتحضر ، لا يقتل المفكر أو الأديب بسبب أخطاء وقع فيها هنا أو هناك .

## مواقف مؤقتة

ولقد كان لكبار أدباء العالم - دائما - أخطاء عديدة في السياسة ومع ذلك لم تقتلهم مجتمعاتهم المتحضرة ولم تحكم عليهم بالاعدام ، بل وقفت هذه المجتمعات ضد الأخطاء وحافظت على الجانب الأصيل في حياة هؤلاء الأدباء وانتاجهم . ففي الحرب العالمية الثانية وقف الشاعر الأمريكي الكبير « ازرا باوند » مع « الفاشية » وأيدها ضد الرأي العام الحر في بلده وفي العالم كله ، حيث كان يسود الرأي العام العالمي بحارب الفاشية ويسعى الى تخليص العالم منها . ولم تمر أخطاء « ازرا باوند » بسلام بل حوسب عليها . ولكن المجتمع لم ينس أدبه العظيم بحال من الأحوال فبقيت الجامعات تدرس أدبه ، وبقي الباحثون يتناولون هذا الأدب بالنقد والمناقشة ، ولم يصدر قرار واحد بمصادرة كتب « ازرا باوند » من الأسواق ، وان كان هو نفسه قد أدخل السجن ثم مستشفى الأمراض العصبية بعد ذلك .

على أننا اذا نظرنا للأمر من زاوية أخرى فسوف نجد أن بعض الأدباء والكتاب والمفكرين بل والزعماء الكبار قد اتخذوا مواقف « مؤقتة » تبدو خاطئة ، ولكنهم كانوا يتجهون اليها عن وعي لتحقيق هدف عام سليم ، أو أنهم كانوا يلجأون الى وسائل من المؤكد أننا نعترض عليها عندما ننظر اليها في ذاتها ، ولكن الهدف العام لهذه المواقف كان سليما ومقبولا وسأضرب هنا بعض الأمثلة :

## المثال الأول

١ - عندما فشلت الثورة العرابية ١٨٨٢ ، وكان الشيخ محمد عبده من زعمائها ، وقعت مصر في قبضة



هل نحن على أبواب صورة أخرى
من ميدان العصر والنهضة؟!



الشيخ محمد عبده



الأزهر



أحمد أمين



سعد زغلول

الاستعمار الانجليزي . وتوفي محمد عبده للمحاكمة والنفي وعاد الى مصر في أواخر حياته . وكان عليه بعد عودته : إما أن يلزم بيته دون أن يعمل أو يتكلم أو يكتب ، أو أن يخرج للحياة العامة من خلال الطرق السلمية التي كانت البلاد تمر بها ، واختار محمد عبده أن يعمل حتى ولو أخطأ ، على أن يصمت ويعتزل ، وخرج بالفعل الى الحياة العامة مدركا الوضع السيء الذي كانت تمر به مصر ، وتفهم نضج الظروف التي يمكن أن تتيح قيام ثورة كاملة ضد الاستعمار الانجليزي آنذاك ، وإزاء ذلك رأى محمد عبده أن عليه اذا أراد أن يكون مؤثرا أو فعالا في مجتمعه ألا يصطدم باللورد كرومر ، ممثل الاستعمار البريطاني في مصر ، وبالفعل هادن محمد عبده ، اللورد كرومر ، وانطلق بعد هذه الهدنة يعمل في اصلاح الأزهر ، وتطوير التعليم فيه بحيث يتلاءم مع العصر ، وذلك بادخال علوم ، الجبر والهندسة والحساب ، وغيرها مما لم يكن يدرسه الأزهريون من قبل . وبذلك يتاح للمسلمين مستوى فكري وثقافي يناسب الظروف التي تمر بها الحضارة الحديثة ، ويعبر في نفس الوقت عن حقيقة الثقافة العربية الاسلامية في عصور الازدهار ، وبذلك أيضا يتمكن المسلمون من النهوض ومواجهة المشكلات والتحديات .

## شاهد من الأزهر

وأترك المجال هنا لأستاذ من علماء الأزهر البارزين وهو الشيخ محمود أبو العيون في كتابه عن « الجامع الأزهر » ليحدثنا عن دور الشيخ محمد عبده في تطوير الأزهر حيث يقول « ص ٤٠ » :

« ... [illegible] ... ومن ثلاثة اعوام وضع القانون الصادر بتاريخ ١٠ المحرم سنة ١٣١٤ هـ ـ ١٨٩٦م . وقد لاحظ واضعو هذا القانون من وجوه الاصلاح ما رأوه كفيلا بانهاض الأزهر ، فأدخلوا فيه مواد جديدة هي : الأخلاق ، مصطلح الحديث ، الحساب ، الجبر ، العروض والقافية ، وجمل التاريخ الاسلامي والانشاء ومتن اللغة ومبادئ الهندسة وتقويم البلدان مواد يفضل تحصيلها غيره ويقدم عليه ، وفك التقيد بكتب دون أخرى ، وحرم قراءة الحواشي في السنوات الأربع الأولى ، وحرم التقارير التي على الحواشي ، وبذلك نهض الأزهر نهضة مباركة » .

ثم يقول الشيخ أبو العيون عن النهضة التي خلقها محمد عبده ـ في مرحلة مهادنته مع كرومر ـ ان هذه النهضة ، لو ظلت على حالها لكان لها في تاريخ الأزهر شأن يذكر ، ولكنها كانت كلسان الشمعة أضاء حينا ثم انطفأ ، اذ انفرط عقد النظام ، وانهارت النهضة العلمية بخروج الشيخ محمد عبده من مجلس ادارة الأزهر ووفاته سنة ١٩٠٥ ، ... ولكن الشيخ أبو العيون توفي قبل أن يرى أن النهضة الكبرى التي حققها الأزهر في « الستينات » انما قامت بمدافعها على أساس القانون الذي صدر بوحي وتوجيه من الشيخ محمد عبده سنة ١٨٩٦ .

## اتهامات قاسية

على أن دور محمد عبده في هذه الفترة التي تهادن فيها مع كرومر لم يقتصر على تطوير الأزهر بل ساعد محمد عبده على التمهيد لانشاء أول جامعة عربية حديثة « وهي جامعة القاهرة الآن » ... وساعد على نشر حركة التنوير والاصلاح في الثقافة والمجتمع ، وكان من أبرز الذين ساعدهم الشيخ محمد عبده المفكر المعروف قاسم أمين في دعوته الى تحرير المرأة ، حيث قدم له السند الديني الذي يؤكد أن الاسلام لا يقف في وجه تعليم المرأة أو عملها .

وقد كانت حركة التنوير والاصلاح التي قام بها محمد عبده ، رافدا قويا من روافد الحركة الاستقلالية التي انتعشت ونمت بعد محمد عبده حتى وصلت الى ثورة ١٩١٩ ، بل لقد كان سعد زغلول زعيم الثورة ، هو نفسه تلميذا من تلاميذ محمد عبده .

ومع ذلك فهناك من بين الباحثين والمؤرخين ، من يتهم محمد عبده اليوم بالخيانة لأمته ، والخروج على الخط الديني الوطني السليم ، لأنه تعاون مع اللورد كرومر ... صحيح أن التعاون مع كرومر ـ في حد ذاته ـ أمر مستنكر ومرفوض ، ولكن محمد عبده استغل هذه الصلة مع كرومر لتحقيق جزء من برنامجه الاصلاحي

الكبير . ولم يكن أمام محمد عبده طريق آخر غير هذا الطريق يمكن عليه من خدمة بلاده في تلك الظروف الصعبة القاسية التي كانت مصر تعيشها في أوائل هذا القرن .

ومن حقنا بل ومن واجبنا أن نستنكر علاقة محمد عبده بكرومر ولكن ليس من حق أحد أن يحرم تاريخ محمد عبده وجهاده واجتهاده وما حققه لمصر والأمة العربية والاسلامية من اصلاحات [illegible] وما تركه لها من تراث فكري عظيم رقد رأى هذا المصلح الكبير - في فترة من فترات المحنة - أنه لا [illegible] أمامه من التعاون لتحقيق برنامجه الاصلاحي أو جزء منه - مع كرومر والوسيلة سيئة ولكن الهدف شريف وسليم .

## نموذج من الهجوم

ولكي يكون حديثي مدعما بالنصوص فإني أنقل هنا ما قاله أستاذ وعالم كبير هو الدكتور محمد محمد حسين في كتابه « الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر » حيث يقول الدكتور حسين « ص ٢٨٥ من الجزء الأول من كتابه » :

« إن الدعوة التي نادى بها محمد عبده وتلاميذه ، وهي الدعوة الى الملاءمة بين الاسلام وبين الحياة في القرن العشرين ، هي دعوة مترتبة عن أن الاسلام دين متخلف لا يناسب العصر - فهي محاولة للرد على هذا الزعم ، ولكنها في نفس الوقت تسليم به ، وأخطر ما تنطوي عليه هذه الدعوة هي تفتيت الوحدة الاسلامية ، إذ يصبح الاسلام مختلفا في الجيل الواحد باختلاف الأقاليم ،

فنقول اسلام مصري واسلام عراقي ثم يصبح كالمذاهب والموسوعات الأوروبية ، التي تختلف شرعتها بين حين وحين ، لأن الناس اذا سلموا بمبدأ قبول الدين للتطور ، ذهب كل منهم في ذلك مذهبا يخالفه الآخر بحسب ما يتلاءم مع ظروف بيئته ثم لم يقفوا في هذا التطور عند حد وهذا هو ما يهدف اليه الاستعمار الذي [illegible] جانب [illegible] الاسلامية [illegible]

[illegible] وقد [illegible] عبده [illegible] مقبول فان [illegible] عبده تقوم على أساس أن الدنيا تغير تغيرات كبرى ، وان باب الاجتهاد في الاسلام غير مغلوق ، وأن الاسلام لا بد أن يكون لـه موقف من التغيرات والتطورات الحديثة ، ولذلك فإن الاستنتاجات التي خرج بها الدكتور حسين من الدعوة الاصلاحية لمحمد عبده هي استنتاجات في غير موضعها .

## النموذج الثاني

أترك نموذج محمد عبده الى نموذج آخر يتصل بموضوع اليوم وهو نموذج طه حسين في موقف معين فقد تولى طه حسين وزارة المعارف في مصر سنة ١٩٥٠ وكان الملك فاروق يحكم مصر بطريقة فاسدة رفضها المصريون وأحسوا بما فيها من أخطار على مستقبل البلاد ، وفي سنة ١٩٥٠ بالذات أقيم احتفال كبير بذكرى مرور ربع قرن على انشاء جامعة القاهرة - أو بالأحرى الى تحويل هذه الجامعة الى جامعة رسمية

سنة ١٩٢٥ ، لأن الجامعة المصرية قد أنشئت سنة ١٩٠٨ كجامعة أهلية ، وفي ذكرى الاحتفال بجامعة القاهرة وكان اسمها آنذاك « جامعة فؤاد » وحضر الملك فاروق هذا الاحتفال ، ووقف طه حسين كوزير للمعارف فألقى خطابا مدح فيه الملك فاروق وحياه ، كذلك مدح طه حسين « فاروقا » في مناسبات أخرى أثناء توليه لوزارة المعارف .

ثم قامت ثورة ١٩٥٢ ، ومنا ظهر من يكتب موجها الكلام الى طه حسين فيقول له : انك كنت متكرا عاشقا لرسالتك . وكاتبا متصرفا ولا تستحق أي مكانة في تاريخنا الفكري لأنك مدحت الملك فاروق « ولثمت يده » ، وحكاية تقبيل اليد هذه اضافة لا أصل لها من الواقع ولكن الذين أرادوا اتهام طه حسين أرادوا أن يضيفوا للتهمة ما يجعلها بالغة السوء والانحراف .

## دفاع عن النفس

وأثيرت ضجة كبرى حول هذا الموضوع ، كان المقصود بها تشويه طه حسين وتحطيمه نهائيا ، وطالب البعض بمنع تداول كتبه ، لأن صاحبها مدح الملك فاروق في احدى خطبه .

وقد رد طه حسين على هذا الاتهام العنيف في مقال نشرته له مجلة روز اليوسف في ٢٩ مارس سنة ١٩٥٤ ، واستأذن القارىء في أن أنقل فقرات طويلة نسبيا من هذا المقال ليرى كيف دافع طه حسين عن نفسه دفاعا مقنعا لذوي الرؤية الحسنة والذين يدركون صعوبة دور الكاتب في « غابة السياسة » ومتاهاتها المظلمة … يقول طه حسين :

« أن المصريين يجهلون أني كنت وزيرا للمعارف في يوم من الأيام وأني خطبت أمام فاروق في مواقف لم يكن بد من أن أخطب فيها حول وضع الحجر الأساسي لجامعة الاسكندرية ، وحين أقيمت احتفالات جامعة الاسكندرية ومعهد الصحراء … وكانت مقررة قبل أن أتولى الى

## هل حسين على أبواب حرب أهلية في ميدان المحصر والشامة؟

وزارة المعارف ، والناس جميعا يعلمون أن الوزراء ما كانوا ليمثلوا أمام فاروق فيحيوه ويحنوه ويطوا على ما كان يتورط فيه من طغيان وما كان يقترفه من آثام ·· وانما جرت عادة الوزراء حين يتحدثون الى الملوك أن يتحدثوا بغير هذا » :

ثم يقول طه حسين بعد ذلك :
« انا لم أكسب لنفسي من فاروق مالا ولا جاها فقد كنت غنيا عن ماله وجاهه ، وانما كسبت لمصر ما نفع أهلها في حياتهم الداخلية فأباح لهم التعليم ويسر لهم أموره ، وما نفع مصر في العالم الخارجي فأنشأ لها معهدا في مدريد وكرسيا للثقافة البحر الأبيض المتوسط في نيس وكرسيا للغة العربية في جامعة أثينا » ·

ثم يقول طه حسين في مقاله مخاطبا رئيس تحرير مجلة روز اليوسف « وانك لتذكر أن « الملك فؤاد » والد « فاروق » قد أخرجني من وزارة المعارف وأراد أن يضطرني الى الجوع فلم يبلغ ، وأراد أن يضطرني الى الصمت فلم يبلغ أيضا ··· وانك لتذكر أن فاروقا أخرجني من وزارة المعارف حين أنزل حكومة الوفد من السلطان سنة أربع وأربعين وأراد أن يضطرني الى الجوع والصمت فلم يبلغ الى ما أراد شيئا لأن الله هو الذي يرزق الناس على رغم الملوك والحكام، ولأن الله هو الذي يمنح الناس من صدق العزم وقوة الارادة ما يمكنهم من أن يثبتوا للخطوب ويتقدوا عن الكوارث والنائبات مهما يبلغ بها التعقيب ·· وهناك أشياء لا تعلمها أنت ولا يعلمها الناس ، وانما يعرفها أفراد قليلون منهم من قضى نحبه ومنهم من لا يزال حيا أرجو له طول البقاء ·· أنت لا تعلم أن فاروق أرسل إلي الرسل بالتهنئات سنة خمس وأربعين فلم يجد الى أذني سبيلا ، وانما ردت رسله ردا رقيقا كريما فيه كثير من ارتفاع عن الصغائر ··· ولو شئت لبلغت من فاروق وسلطانه وماله ما أردت ، ولكني لم أرد ، لأني رأيت الكرامة والوفاء والصدق في خدمة الوطن أغلى من المال والجاه والسلطان » ·

ثم يقول طه حسين في نفس المقال مشيرا الى ما وجهه اليه الملك فاروق من كلمات النقد يوم ذهب اليه لحلف اليمين الدستورية كوزير للمعارف :

« وانت تعلم بالطبع قصة فاروق معي يوم ذهبت مع أعضاء الوزارة الوفدية لحلف اليمين فقال لي ما قال فلم أرد عليه ، ولم أصفق ، وانما كان ردي عليه بعد يومين أو أيام باعلان المجانية للتعليم العام في خطبة العرش ··· وحدثني ، أيهما خير أن أعيبه فاروق في وجهه ويشهد من الناس فانقلب من مقامي ذلك الى السجن ؟ أم أن أقول ما [illegible] كلاما [illegible] في [illegible] التعليم [illegible] [illegible] في الخارج ·



ويختم طه حسين كلامه بالحديث عن حكاية تقبيل يد فاروق فيقول :
« والشيء بالشيء يذكر ، فقد شهد شاهدان أمام محكمة الثورة أني قبلت مع فريق من الوزراء يد فاروق ·· والزملاء الصادقون الذاكرون يشهدون أني لم أقبل يد فاروق ولا يد أبيه ولا يد عمه « السلطان حسين » ولا يد ابن عمه « عباس حلمي الثاني » حين كان أميرا لمصر ، ولا يد ملك من الملوك الذين لقيتهم قط · والله يشهد ما قبلت يد أحد من الناس الا أن تكون يد أبوي أو يد بعض شيوخنا في الأزهر رحمهم الله · لا أستثني من ذلك يد سيدة أجنبية كانت ترفع يدها اذا لقيتني في بعض المحافل فتلمسها بشفتي الصغار ·· واضحك من ذلك ان شئت ، واعبث به ان أحببت ، فليس عليك في الضحك والعبث جناح ·· » ·

هذا هو موقف طه حسين عندما اضطر الى مدح الملك فاروق ، وتبرير طه حسين لموقفه هو في أي ميزان



توفيق الحكيم



نجيب محفوظ

مادام تبرير سليم الى أبعد الحدود ، فقد أحنى رأسه في موقف ليكسب لشعبه وأمته كثيرا من الخير الحضاري الذي ما زلنا ننعم به حتى الآن سواء في مجانية التعليم أو في انشاء الجامعات الجديدة · وينطبق على طه حسين ونستقيه منا ما قاله هو يوما من أنه « يحمل » آلمة الاخرون » فؤادي لنفسهم أن يحمل الناس » ·

## موقف متكرر

هذان الموقفان : موقف محمد عبده من كرومر ، وموقف طه حسين من فاروق يتكرران مع بعض كبار أدبائنا المرموقين بما قدموه من خدمات كبرى للحضارة العربية والثقافة العربية ·

لقد أدلى توفيق الحكيم ، ويوسف ادريس ، ونجيب محفوظ ، وحسين فوزي ، وزكي نجيب محمود ومحمد مهدي الجواهري وغيرهم ، في فترات ومواقف مختلفة ، بآراء لا يمكن الموافقة عليها أو الرضا بها ، ولكن هذه الآراء بالنسبة لانتاجهم الثقافي الضخم ، لا تزيد عن قطرة في محيط كبير ، وأنا لا أنزه أحدا من هؤلاء عن الخطأ ولا أرى واحدا منهم فوق النقد، بل أنادي بمناقشتهم على أوسع نطاق ، والاعتراض على آرائهم بالكلمة والفكرة الحرة الصريحة ·

## الاعتراض هنا

ولكن الذي اعترض عليه أشد الاعتراض هو أن نطالب بمصادرة هؤلاء الكتاب ورجمهم ، والوقوف في وجوههم ، وفرض مقاطعة أدبية وفكرية عليهم واحراق ما أنتجوه وما كتبوه ، بل والدعوة الى احراقهم هم أنفسهم ان أمكن ·

هنا ، نجد أنفسنا أمام القضية

د. زكي نجيب محمود — أ. يوسف إدريس — فاجنر — كافكا

خطيرة جداً ، وسوف نندم أشد الندم لو استحللنا لهذا في يوم من الأيام ، وقد حدثت الينا الأنباء منذ أسابيع نموذجاً لهذا « الندم الثقافي الحضاري » ، فقد سمحت روسيا أخيراً بالاستماع الى موسيقى فاجنر ، بعد أن ظل ممنوعا هناك أكثر من ستين سنة ، ووقفت روسيا موقف الاعتذار ، وارتفعت أصوات تتهم الذين منعوا فاجنر من قبل بالجهل والقسوة وسوء الفهم والتعوق والاساءة الى روح الحضارة الانسانية ، بل والاساءة الى الشعب الروسي نفسه ومن قبل سمحت روسيا بعد أربعين سنة ، من ثورتها بتداول آثار الفنان الكبير « فرانز كافكا » الذي كان ممنوعا ومحرما على الجميع ، بل لقد اكتشف المثقفون في البلاد التي منعت قراءة كافكا طيلة هذه الفترة — روحا انسانية مليئة بالتمرد والتحدي والدفاع عن الانسان في أدب كافكا ، واكتشف هؤلاء النقاد حماقة الذين منعوا كافكا من قبل وفرضوا عليه أسوأ الحصار .

هذه كلها حماقات في حق الانسان والحضارة والثقافة ، ويجب الا نسقط في هذه الهوة المؤلمة .

والغريب انه في الوقت الذي تتردد فيه هذه الدعوة في أنحاء متعددة من الوطن العربي ضد كبار أدبائنا تعمل الصهيونية بكل أجهزتها الكبرى على ترجمة آثار أدبائنا ومفكرينا الكبار الى شتى لغات العالم ، وتحاول بكل الوسائل أن تدفع الباحثين الى دراسة هذا التراث الأدبي والفكري وتقديم الرسائل المختلفة عنه ، وهذا ما يفعله الغرب كذلك بشكل عام في هذه الأيام ، فهناك اهتمام واسع بكتابات أدبائنا الكبار ... ترجمة آثارهم ... في أهم جامعات أوروبا وأمريكا .

مسئولية المثقف

في هذا الوقت ... لأدبائنا الكبار ... المسار على الأرض ... لهم هنا أو هناك ، وأنا أفترض أن مثل هذه الآراء خطأ كلها ، فهل يكون الرد عليها هو الحرق والاعدام والمقاطعة ؟ .. ان علينا أن نناقش الخطأ بلا تردد وأن نواجهه مواجهة فكرية سليمة واعية ، والا يدفعنا اعتراضنا على هذه الأخطاء الى ارتكاب جرائم فكرية مثل الدعوة الى حرق انتاج هؤلاء المفكرين أو مصادرته مصادرة كاملة .

ان موقفنا هذا ، يكون شبيها بمن يدعو الى هدم الهرم الاكبر لأنه قرأ في أحد كتب التاريخ أن خوفو قتله خطأ في بعض المواقف والتصرفات .

والواجب هو أن ينتبه الضمير العربي اليوم ، ونحن نمر بأزمة حضارية كبرى ، وموقف حساس « تعثر الآراء فيه » أقول ، يجب أن ينتبه الضمير العربي العام الى المحافظة على أدبائنا ومفكرينا الكبار حتى لو أخطأوا ، ويجب الا نساق الى خلق « عقدة » مريرة في نفوسهم لا علاج لها بعد ذلك .. هذه العقدة هي أن يشعروا أن شعوبهم لا تحترمهم ولا تفهمهم ولا تعطيهم حقهم من الاهتمام والرعاية والتقدير ، في الوقت الذي يحظون فيه باهتمام الغرب ، بل وباهتمام الصهيونية المعادية لأمتنا على طول الخط .

## كلمة أخيرة

وأود أخيراً أن أقول كلمة حادة محددة لأدبائنا ومفكرينا الكبار :

لماذا تترددون في اعلان آرائكم في القضايا المصيرية الكبرى التي تمس الأمة العربية كلها ؟ لماذا لا تتريثون ، ولماذا لا تدرسون الأمور بشكل أعمق وبصورة أدق ، قبل أن تكتبوا كلمات عابرة ، أو تدلوا بأحاديث سريعة تفتح عليكم وعلى أمتنا أبوابا واسعة لعواصف لا تزول والتي تقتلع من الجذور ؟!

تلك كلمة أرجو أن تجد لها صدى في الرأي العام العربي وأن تجد لها صدى آخر عند كبار أدبائنا ومفكرينا والا فسوف نجد أنفسنا على شفا حرب أهلية فكرية وثقافية في الوطن العربي ، يختلط فيها الشر بالخير ، ولا نستطيع أن نتجنب معها سوء المصير .

**رجاء النقاش**

د. عيسى الناعوري

# نحن وتعليم العربية

● الطفل في البيت لا يسمع غير العامية ولا يتكلم سواها، وكذلك المعلمون في المدرسة

● اللغة الفصيحة يجب أن تكون اللغة الوحيدة لكل معاملة مدرسية أو معيشية

نحن نحاول كثيرا أن نبحث عن الأسباب الكامنة وراء ضعف العربي في لغته العربية ، ونحاول كذلك أن نضع العلاجات لتلافي هذا الضعف ، ولكننا نرى أننا ، كلما ازددنا بحثا ومحاولة للعلاج ، لا نزال حيث بدأنا ، العلة أكبر من كل بحث ومن كل علاج ، ذلك لأن البحث بعيد عن الميدان ، يقال كلاما يقال ويكتب من بعيد ، وتظل العلة هي هي ، وضعهما هي ..

ولنعترف بصراحة وجرأة أن بعرفه فيه ، وأن أساليبنا فيه أكبر ، فالطفل في البيت لا يسمع غير العامية ، ولا يتكلم سواها ، ثم ينتقل من البيت الى المدرسة ، فلا يجد اللغة الفصيحة في غير الكلمات المكتوبة في الكتاب وحدها ، وأما الحديث بين المعلمين فهي العامية ولغة حديثه هو مع رفاقه ومعلميه هي العامية ، ولغة الأوامر والتعليمات التي تعطيها الادارة أو المعلمون هي العامية ؟

وأسوأ ما في الأمر أن المعلم الذي يعلم اللغة الفصيحة ، يعلمها بالعامية ويعلمها كأنه يعلم مادة أجنبية ، لا صلة لها بتقويم اللسان ، ولا صلة لها بجعل اللغة ملكة تتأصل في ذهن الطالب وقلبه وأحاسيسه ، ولا صلة لها بقوميته وعزته وكرامته ؟

### لغتنا .. لغة حياة

اللغة الفصيحة لم تكن في يوم من الأيام عندنا غير صور حروف وكلمات ، وجمل مكتوبة في الكتب ، ولكننا لم نجعلها يوما لغة حياة وحوار ومعاملة ، حتى الأقل في المدرسة ؟ وماذا يفيد المعلم الذي يعلم الفصيح بالدارج ؟ وماذا يستفيد الطالب الذي يتعلم لغة الكتاب بلغة الحياة اليومية ؟

لغة الحياة اليومية ..

تعبير مؤسف ، ولكنه هو وصف الواقع ، فنحن جعلنا اللغة الفصيحة لغة الكتاب والواجبات المدرسية فقط ، واخترنا للحياة لغة غيرها العامية ، لغة الحياة ، ولغة الواقع ، ولغة المعاملة الدارجة اليومية بيننا في كل شأن من شؤوننا ، وكذلك بيننا وبين الآخرين .

والطالب الذي يعلمه المعلم بالدارجة ، لا عجب إذا كان يعجز أن يخاطب [illegible] الفصيح مستمدا من [illegible] النبوية [illegible] [illegible] [illegible] أن تكون [illegible] [illegible] يقتنع بها مسامعه ، حتى يتلقنها في القرآن ليلا ؟

وكيف يمكن أن يحب الطالب مادة « غريبة » ، تفرض عليه فرضا ، فيما يفرض عليه من دروس ، قد يحبها وقد لا يجد في نفسه ميلا اليها ؟

هناك طريقة واحدة لجعل الانسان يحس ويؤمن ويلمس أنه حين يدرس العربية وانما يدرس لغته القومية ، وأن لغته هذه هي جزء مهم من كيانه ، ومن حياته ، ومن أعصابه ، ومن دمه ، تلك الطريقة الوحيدة الواحدة التي لا ثانية لها ، هي أن يفرض على المعلمين جميعا — أقول جميعا ولا أستثني حتى معلم الرياضة البدنية ، أو معلم التجارة ، أو معلم الحدادة ، وغيرهما — أن يتكلموا بالعامية كلها منذ باب المدرسة الخارجي وهم يلجونه صباحا ، وأن تفرض العقوبات الصارمة على كل معلم يتحدث بالعامية ، حتى مع الأدلة ، ومع حاجبي الشامة ، ومع المراجعين من ذوي الطلاب وغيرهم .

### لغة كل معاملة

اللغة الفصيحة يجب أن تكون اللغة الوحيدة لكل معاملة ، مدرسية أو معيشية ، داخل المدرسة ، من أول النهار الى آخره ، بهذا وحده يحس الطالب بأن لغته العربية ليست لغة أجنبية ، ولا هي مادة علمية لا صلة لها بالحياة ، وعند ذاك تكون لها أهميتها لديه ، وعند ذاك تصبح جزءا من حياته ، وتختلط بدمه ، وتنبض في قلبه ، وعند ذاك فقط يخجل حين يلحن بها ، ويخجل من نفسه اذا هو لم يقوم بها لسانه ، وهذا يذكرني بأيام الطفولة والمدرسة الابتدائية ، ففي تلك الأيام كان يفرض علينا في فترات الاستراحة المدرسية أن لا نتخاطب بغير الانكليزية ، وكانت هنالك أداة عقابية يحملها من يضبط يتحدث بالعربية ، ويظل يتناقلها الطلاب كالجريمة ، كلما أخطأ واحد منهم فتكلم بالعربية أعطيت له اكراها ، والذي تكون معه في آخر الوقت تفرض عليه عقوبة معينة ، ولا سيما عقوبة الضرب .

بهذا الشكل كان الطلاب يفرض عليهم تعلم اللغة الأجنبية — وربما كانت هنالك مدارس ما تزال الى اليوم تتعامل بهذه الأداة لترغم طلابها على اجادة اللغة الأجنبية ولكنني لا أعرف مدرسة عربية واحدة في طول البلاد وعرضها ، تفرض على ( معلميها .. ) لا على الطلاب ، مثل هذه الأداة لترغمهم على التحدث بلغتهم العربية الصحيحة في عملهم المدرسي اليومي . وليت جميع المدارس والجامعات العربية تعمل ذلك ، وتشعر المعلمين وأساتذة الجامعات أن اللغة العربية الصحيحة هي لغتهم القومية ، وهي الجديرة باحترامهم وعنايتهم .

## الدرس الاول

# لغة عربية

من الأسف والمخجل معا أن نضطر الى مجرد التفكير بمثل هذه العقوبة للمعلمين من أجل ارشادهم الى واجب أساسي من واجباتهم القيادية التربوية، لا يمارسونه ولا يهتمون بممارسته، وهو أن يكونوا القدوة والمثال لطلابهم في حب لغتهم القومية، واجادة التخاطب بها.

ولكن هل هذا ممكن ؟

## الضعف فى المعلمين !

وأين هم المعلمون — حتى في المرحلة الجامعية — الذين يستطيعون أن يجعلوا من اللغة الفصيحة لغة الحياة المدرسية كلها، بكل لحظاتها فيما بينهم، ومع طلابهم، ومع كل ما هو داخل أسوار المدرسة والجامعة؟

واذا كان المعلمون لا يستطيعون أن يكونوا هم القدوة والنموذج، فبأي حق نطالب الطلاب بذلك ؟ ولماذا نتهمهم بالضعف، وهو يحتسبون الضعف كله في معلميهم، وفي الرجال المسؤولين عنهم ؟

والغريب أن المعلم — وغير المعلم — اذا تكلم بلغة أجنبية يحس بالخجل الشديد حين يلحن في كلمة، أو يخطيء في تركيب جملة، ولكنه لا يحس بأدنى خجل حين يحطم لغته الهجينة تحطيما، وكأنما الخطأ في لغته أمر يدعو الى المباهاة والعيب وحده هو في الخطأ باللغة الاجنبية. وهذا يعني هوان العربية على أهلها.

ولتحدث عن اعداد المعلمين ... فما أكثر ما تحدث في هذا، وما نقال تلوك الكلام الفاه، ولكننا لا نعمل ما نقول، واذا فعلنا لم ننجز العمل كما ينبغي أن ننجزه.

انا أعلم أن ما أريده عسير جدا، فالمدارس أصبحت من الكثرة والاتساع بحيث لم يعد من الممكن أن نهيء لها المعلمين الرجال المؤمنين بها، وبالعمل المدرسي، والمؤمنين كذلك بلغتهم، وأهميتها في حياتهم الوطنية والقومية.

[illegible] اللغة العربية وحدها ؟ [illegible] [illegible] معلم اللغة [illegible] [illegible] الفصحى [illegible] [illegible] [illegible] والتاريخ والجغرافية [illegible] والثانوية ؟

اعداد المعلمين ينبغي أن يجعل كل معلم في كل مدرسة، وفي كل جامعة، وفي كل فرع، معلما للعربية الفصيحة في الوقت نفسه. والا كان الجميع معاول تهدم ما يبنيه معلم العربية.

ومع ذلك فانا أعجب من البرهنة — أول البرهنة وأهمها — أن يتحدث معلم العربية، ولا سيما مع الاطفال المبتدئين، بالعامية لكي يعلمهم الفصيحة — التعليم كله، والشرح كله، والتنبيهات كلها، ولغة المدرسة كلها، طوال يومها — ان لم تكن كلها بالعربية الفصيحة، فمن البعث أن نعلم الفصيحة في درس واحد، واكثر مينا — واكثر عيبا ومهانة أن يعلمها المعلم، ويشرحها بالعامية.

وعيب أيضا أن نحاول الاستماع بالصحافة والاذاعة والتلفزيون لاصلاح ما أفسده المعلم وما تركه المدرسة.

## بين اللغة واللهجة

وهنا لابد من ملاحظة مهمة :

لكي نفرق نحن بين الفصيحة عندنا والعاميات، نلجأ الى تسمية لغتنا العربية الجامعة باسم ( العربية الفصحى ) أو ( الفصيحة ) تمييزا لها عن العامية. ولكن الغربيين لا يفعلون ذلك، بل يميزون بينهما بأن يقولوا : ( اللغة ) و ( اللهجة )، وهم يعنون بكلمة اللغة ما ندعوه نحن باسم ( الفصحى ) ويعنون بكلمة اللهجة (العامية). وهذا تمييز واضح وكريم جدا، أكرم من اطلاق صفة ( الفصيحة أو الفصحى ) بقصد التمييز. وهو كذلك دليل على أن هؤلاء الناس لا يعرفون لهم ( لغة ) غير لغة الثقافة والفكر. وأما نحن فان طريقتنا في التمييز انما تعطي ( اللهجات العامية ) قوة ( اللغة الفصيحة ). ومن المؤسف أن بعض البلدان العربية تصر اصرارا عنيفا على تسمية لهجاتها العامية باسم ( اللغة )، وتعتبرها مساوية للفصحى. ومن المؤسف أنهم لذلك يجعلون من لهجتهم العامية لغة تدريس أيضا، وليس لهجة تخاطب يومي فقط.

واني لأدعو باخلاص والحاح الى أن نحذو حذو الغربيين، فنقول : ( اللغة ) ونقول ( اللهجة ) ونكتفي بهذا التمييز بين الاثنين تمييزا يعطي للغة صفة الشمول، وصفة القومية.

د. عيسى الناعوري

صلاح عبد الصبور

# شاعر الشمال

## عاشق محي الدين وفاطمة

●●● أما محيي الدين ، فهو محيي الدين بن عربي ، المتصوف الشاعر الفيلسوف ، وأما فاطمة أو قطومة ، فهي الاسم الذي اختاره شاعر الشمال رمزا للحقيقة كما اختار ابن عربي من قبل اسم « النظام » ليدل به على معبودته الخالدة .

وأما شاعر الشمال ، فذلك الذي نتحدث عنه ، فهو أكبر شعراء اسكندنافيا المعاصرين ، الشاعر السويدي ، الشاعر جونار أكيلوف ...

ولد جونار أكيلوف في عام ١٩٠٧ ، وما كاد يجاوز عشرين سنة من عمره حتى أصبح تابعا خالصا مخلصا في الشعر والفكر للشيخ العظيم محيي الدين بن عربي الذي سبقه إلى الحياة والخلود بما يزيد عن سبعة قرون .

وكان إنشاد محيي الدين بن عربي [illegible] الكتاب علمية [illegible] إلى ثقافة الثقة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذي كرامات الحضارة الشرقية [illegible] الجمال [illegible] لهم في مديح الحضارة الشرقية بالشرق ، وقد أصبحت أكيلوف الفرصة أن يفهم بعض الأبيات الساخنة بالترجمة الرائعة التي نقل فيهما الأستاذ نيكولسون ابن عربي إلى الإنجليزية .

وما كاد أكيلوف يتم فهم ديوان ابن عربي ، حتى أصبح أسيرا له ، وحتى أوشك يتتبع ابن عربي في شيء مما عثر عليه من كتب المتصوف الشيخ ، وهو يحدثنا في مقدمة ديوانه الأول الذي اختار له العنوان العربي « ديوان » أن دهشته كان مرورا مصحوبا بما يتناثر في أجواء رؤية من حديث عن الرمزية الجمالية كصحبي فتعين تطلقان البشر للخيال والأحلام . وأنه لم يحس فهم مضمون الابتهاجات إلا بعد أن قرأ ابن عربي ، وأدرك أنه كان الشاعر الباطني السابق إلى الرمزية والسريالية معا . ولعل الشاعر السويدي أراد أن يعبر عن وفائه لأستاذه حين اختار لابن عربي كلمة من مقدمة ديوانه « ترجمان الأشواق » ليصدر بها ديوانه الأول .

« فكل اسم أذكره في هذا الجزء فعنها أكني ، وكل دار أندبها فدارها أعني » .

### بين النظام .. وفاطمة

إن ابن عربي يشير في مقدمة ديوانه وهو الصوفي المتجرد للحب الكامل ، إلى حبه لامرأة تدعى « النظام » .

والقصة كما يرويها ابن عربي نفسه تقول : نزل مكة حاجا وطالبا للعبادة والمعرفة ، وله من العمر ثمانية



وثلاثون عامـا ، والتقى هناك بجماعة من فضلاء العلماء ، كان من بينهم الشيخ العالم الامام مكين الدين زاهر بن رستم الاصفهاني ، وكان لهذا الشيخ بنت عذراء تسمى بالنظام وتلقب بعين الشمس والبهاء ... ساحرة الطرف عراقية الظرف ، ان اسهبت اتعبت ، وان اوجزت اعجزت ، وان افصحت اوضحت ، ولولا النفوس الضعيفة السريعة الامراض السيئة الاغراض، لاخذت في شرح ما اودع الله تعالى في خلقها من الحسن ، وفي خلقها الذي هو روضة المزن ، فقلدناها من من نظمنا في هذا الكتاب أحسن القلائد بلسان النسيب الرائق ، وعبارات الغزل الرائقة ، ولم أبلغ في ذلك بعض ما تجده النفس ويثيره الانس من كريم ودها ... الخ .

وقد تصدى ابن عربي نفسه لشرح ديوانه بعد ذلك ، فكتب كتابه « ذخائر الاعلاق في شرح ترجمان الاشواق » وغلا في تأويل أبياته الغزلية حتى يصرفها عن الغزل بالانثى الى الغزل بالحقيقة المطلقة . وكان ذلك بعد أن لامه بعض شيوخ حلب على ميله الى الغزل ، وهو الصوفي المجدد . وبذلك ترك لنا ابن عربي مشكلة أدبية وفنية يتبارى في الجواب عنها المفسرون والنقاد ، ومعظمهم – للأسف – أوروبيون أو مستعمون في عرب ؟

– هل الفتاة المسماة بالنظام حقيقة عاشت وتنفست أم هي واصفها من خيال ابن عربي الفني ؟

– وهل كان لقاء ابن عربي بها لقاء بين عاشق ومعشوقة ، أم هو لقاء بين شاعر وموضوع ، يستطيع الشاعر من خلال خياله أن يجد وحي هذا الموضوع في نفسه ، كما كان الحال بين دانتي وبياتريس مثلا – فلعل ابن عربي رأى النظام رؤية عابرة في مرة أو مرتين ، ثم ما لبث أن أسقط عليها كل ما يجيش بنفسه من وجد دائم ، وحس متوهج .

وأيا كان الامر بين ابن عربي والنظام ، فقد كان للاثر المحيط السويدي به تأثيرا بالغا ، فهو لم يكن من أصحاب الصبوات والوله بالنساء ، ولكن صبوته ووله كانا يتجهان الى الحقيقة المطلقة ، وقد اعتبر هذه الحقيقة المطلقة رمزا سمائيا كاستلاء الصوفي المسلم القديم المتجدد ، فسماها فاطمة ، أو كما يكتبها بلغته فطومة .

أما هو فقد اعتبر نفسه اسم « حبيب » .

في احلامي سمعت صوتا

هل تحب هذه الزهرة ، يا حبيب
أم ورقة من اوراقها

عندئذ وقعت في حيرة

فقد كان هذا السؤال الملغز
هو سؤال حياتي

هل افضل الجزء على الكل
او الكل على الجزء
لا ، اني اريد كليهما
الجزء والكل
ولا يكون في هذا الاختيار اي تناقض

هو اذن « حبيب » او عاشق للحقيقة على درب ابن عربي ، أما « تطابه » فهي فطومة .

لم تكن الشمس او القمر او النجوم
هي التي منحتني النور
وتكن الظلمة ، ونور الحب داخلي
وشعاعاته التي اخترقت جسمي
وكأنني كنت لا أحد
وأنت ، يا فطومة ، اعطيت روحي قلبا
حين منحتني مصباحا فضيا
وأنت تمضين عني

أما آخر قصته مع فاطمة ، فهي مثبتة في قصيدته « عشار حكاية فطومة » .

– حبيب ! حبيبي ، هل نلتقي لديك او لدى
كان ذلك هو صدى صوتها الساحر في الليل .
نلتقي لديك ، كان ذلك صدى جوابه الساحر .
وتجولا ثانية في خلال الليل ، بعيدا عن المدينة
بعيدا عن اطراف المدينة ، وتجاوزا واحات الحدائق حتى وصلا الى قلب الليل
وبزغ الفجر الاحمر ، امامهما على الطريق
واضاع الفجر نفسه في الرمال ، في الشمس التي صعدت خارج الليل
واصبح القمر شاحبا ، والقت الشمس ظلالا اكثر دكنة
وحين غربت جاءا الى مكانها ، في الليل
واختفت كل الطرقات ، واغفيا بجوار بعضهما البعض
ودونه كان لا يبين شيء من ظلها
ولكن حين غيرا وضعهما كما يفعل العشاق
كان شيء ما لا يبين تحت ظله
وهكذا اصبح الليل نهارا ، واصبح النهار ليلا

## العاشق الشرقي

وفقد عاش اكيلوف حوالي سبعة وستين عاما قضاها عاشقا شرقيا ، عاشق الشمس لعشق الحقيقة كما فهمها كبار الصوفية المسلمون ، اذ قاده محيي الدين بن عربي الى قراءة بعض أحلامهم من شعراء الفرس والترك مثل جلال الدين الرومي وفضولي وغيرهما .

يقول الشاعر الانجليزي المتشرق الكبير « أودن » في مقدمته للترجمة الانجليزية لديوان اكيلوف ان هناك أوجه شبه كثيرة بين هذا الشاعر وبين

## شاعر الشمال

الشاعر اليوناني السكندري العظيم كونستانتين كفافيس - فلكـــل أكثر كل منهما واقعه بأبعاده الزمنية والمكانية - وخلق لنفسه واقعا ثقافيا يعيش فيه فكره ويستمد منه شعره ، ويتنفس فيه أحلامه .

أما كفافيس فقـــد اختار زمن الحضارة البيزنطية - بمـــا فيه من صراع بين المسيحية والوثنية ، وبين الفكر والحس .. بينما اختار الايكلوف لنفسه زمن الصراع بين المسلمين والصليبيين ، واختار لنفسه اسمـــا عثر عليـــه في بعض حوليات ذلك الزمان ، وكان اسم أمير من أمراء الحـــدود بين العرب والروم ، هو الأمير الذي يعرفه تاريخ الحروب الصليبية باسم ديجينيس اكريتاس [illegible] يدعى [illegible] عربيا .. ثم ما لبث [illegible] بين الروم ، وكانوا أخـــواله وأرغموه على اعتناق المسيحية ، فنشأ بينهم [illegible] أنه ما يزال على ولائه لأبوته [illegible] العذاب والوهن ، [illegible] القلب .

وهكذا كان الايكلوف موزعا كذلك بين اسمين يختارهما لنفسه ولشعره ، فهو «ديجينيس اكريتاس» الذي يريد أن يخلع عن نفســـه هذا الاسم ، وأن يعرف باسمه العربي «حبيب» ، وهو يعيش في [illegible] شرقية لا يكاد يعرفها الروح الغربي المعاصر . فكان الحب عنده عطاء وبذل وخضوع

أيتها السيدة الثرية في كل شيء
في العفة ، واللاعفة
الثرية في الجمـــال
في الرفقة ، والتوحد
لماذا لتكرين نفسك في هيئة متسولة
جالسة على الرصيف
مادة يديك
لك قد أعطيت
العملة الفضية التي كانت لك
مختفية تحت العملة النحاسية
التي كانت لي

### عودة الى النظام

في آخر ديوان لايكلوف يعـــود الشاعر الى وحيه الأول محيي الدين، والى محبوبه النظام . أو الحقيقة الكلية ، فيكتب لها قصيدة متعددة المقاطع بعنوان «عائد للنظام» ، نقتطع منها بعضا ننقله الى العربية، لعلنا نستطيع من خـــلاله أن نحب محيي الدين ونقدره قدره كما أحبه هـــذا الشاعر الغريب في تراثنا المعرفي القديم .

**الشباب يرقصون ويدقون ساقا بساق**
**والفتيات يغطين وجوههن كل بنقابها**
**كل من الفريقين يعبر عن رغبتـــه بطريقته**
**وهي رغبة متبادلة بينهم**
**أما أنت ، فتبقين خارج مجال الفصول**
تشعين أنت .. الواحدة الفريدة

* * *

عيد بشراي
[illegible]
[illegible]
كل منا بمفرده
وكلنا متقاربان
حديثنا على الطريق
بين أرض الماء وأرض العطش
يجعلني أتذكر الأيام المزهـــرة في شبابي
لقد قلت لنفسي
بعد خمسين عاما ، من مراجعة النفس والشك
لقد أصبحت عاجزا كطائر [illegible]
أعيد تذكير نفسي بالطريق الممتـــد بين بشرى .. نعم .. ولا ..
وكيف فقدنا أملنا صاعدة هابطة على التـــل
وكيف اشتعلت لها النار بقـــدح الأحجار
وبالإغـــواء التي ورثتها من شجرة اللاشيء
وبعد عود من هنا يعود من تلك

تحقيق: [illegible]

# التراث الشعبي القطري

التراث الشعبي في منطقة الخليج العربي بصفة عامة .. ودولة قطر بصفة خاصة [illegible]

[illegible]

## الجوانب الفكرية والمادية للتراث

[illegible]


صناعة السفن

## تحقيق قطر

### القلافة

القلافة هي صناعة السفن التقليدية ، وصانع السفن يسمى « قلافا » وهي مهنة شعبية قديمة ، استطاعت ان تؤدي الغرض المطلوب منها على ادق مراتبه ، وبوسائل بسيطة اكتشفها الانسان العربي في منطقة الخليج من خلال ممارسة المهنة .

ومهنة القلافة يرجع تاريخها الى زمن بعيد في الخليج والجنوب العربيين ، حيث بدأ الانسان العربي في هذه المنطقة ركوب البحر بحثا عن مصدر رزقه الوحيد .

واذا كان قدماء المصريين قد بدأوا ركوب البحر بقوارب مصنوعة من اوراق البردي الشهيرة ، فان قدماء الخليجيين قد بدأوا ركوب البحر بقوارب مصنوعة من الجريد ( سعف النخيل ) كانت تسمى « الشاشة » ، وكانوا يثبتون سعف النخيل « بالخيط الحيطي » وهو خيط سميك من القطن، فتصبح مركبا صغيرا يتسع لشخصين او ثلاثة او اربعة حسب الحاجة . ثم بدأوا بعد ذلك في صناعة المراكب من الخشب وذلك عن طريق حفر جذوع الاشجار وتحويلها الى مراكب صغيرة تسمى الباناوش، او من الواح الخشب لصناعة السفن التقليدية .

### الاقسام الرئيسية

وقبل ان نتحدث عن انواع السفن التقليدية التي استخدمتها هذه المنطقة بصفة عامة وقطر بصفة خاصة ، فاننا سوف نتناول اقسام السفينة الرئيسية ومن ثم نتناول باقي الاجزاء من خلال توضيحنا لطريقة صناعة السفينة .

● الصدر : وهو مقدمة السفينة ويوجد به [illegible] التي توضع [illegible] الحديدية والسفور [illegible] كما توجد به [illegible] وهو [illegible] الهامة او اللحمة .

● وسط السفينة : ويضم مجموعة من الاخنان مثل خن الليمة ( الذي تتجمع به مياه البحر ثم يتم اخراجها الى البحر ) وخن قناطي الماء وخن الحطب والحبال وغير ذلك .

● الثفر : وهو مؤخرة السفينة ويشتمل على مجلس النوخذة ( امير السفينة ) ، ومكان القيادة ( السكان، الكانة ، والشرخ ، المكوني ) ، وفيه اخنان الاكل والاشربة ( البندان ) .

### صناعة السفينة

وصناعة السفينة كانت تتم بطريقة هندسية دقيقة وفنية ينفذها القلاف، الذي لم يدرس الهندسة ولا نظريات وعلوم البحار ، بسلاسة ودقة لا تضاهى، وبادوات بسيطة لا تتعدى القدوم ، والمنشار ، المطرقة والمقدح، والجومار ( وهو الاداة التي يضبط بها المسافات والاطوال ) فاول ما يبدأ القلاف بصناعته في السفينة « البيص» وهو اساس السفينة ويشبه ما يسمى بالشاسيه في السيارة ثم يصنع بعد ذلك الاميال ويثبتها على البيص



بالمتاخير .

## شكل هندسي رقم ١

بعد ذلك تبدأ عملية تثبيت الماله الأول والمالد الثاني على جانبي السفينة فوق البيص . ثم يثبت بعد ذلك الخلف ، وبعده يبدأ بتركيب الألواح الخشبية الطويلة والتي تمتد بين الميلين الأمامي والخلفي الى ان يصل الى منتصف السفينة .

## شكل هندسي رقم ٢

يبدأ القلاف بعد هذا بتركيب العطفة والشلمان على الشاقق ( وهو قطعة طويلة من الخشب توضع فوق البيص من الداخل ) والعطفة تلتصق في القاع ثم يرفع الى أعلى من كل جهة الشلمان الذي يرتفع الى أعلى السفينة .. وكل عطفة تبعد عن الأخرى مسافة ذراع ، فاذا ما كان طول السفينة المتوسطة ثلاثين ذراعا يوضع فيها ثلاثون عطفة ومثلها شلماناً ثم يتم بعد ذلك تثبيت باقي الألواح الخشبية ما بين الأميال والشلمانات المرتفعة بنظام هندسي دقيق يضمن استقامة هذه الألواح وبالتالي توازن السفينة - حتى تصل الألواح الى الفريت ثم الزيدورة في أعلى السفينة .

## شكل هندسي رقم ٣

ويوضع بعد ذلك «الدورميت» وهو حزام من الخشب القوي يلف حول السفينة في الجزء العلوي من الداخل .

ثم يثبت فوق الدورميت مربعات خشبية بطول السفينة وعرضها تسمى « سليبس » وفوق السليبس ترص الألواح الخشبية التي تسمى «المداد» بجوار بعضها البعض لتكون سطح السفينة من أعلى . ثم توضع الرواسل خلف الميل الأمامي والخلفي .

كما يثبت القلاف الخشبة عمارة السفينة ( الصاري ) [illegible] والشرع ويثبت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الخيمة والقالم والريل . وتنزل السفينة بعد ذلك الى البحر .. ربما تبقى من أجزائها يثبت عليها وهي في الماء .

## شكل هندسي رقم ٤

وبعد ان ينزل الى البحر ، يبدأ القلاف ومساعدوه في تركيب الأجزاء الباقية من السفينة مثل الدقل الرئيسي وهو العامود الذي يرفع عليه الشراع ، ثم الدقل الخلفي اذا كان للسفينة شراعان .. أما الدقل الثالث فلا يوضع الا في سفن الأسفار الكبيرة .. وبعد ذلك يوضع الفرمن وهو العامود الذي يثبت عليه قماش الشراع . كما يقوم بربط الحبال الخاصة بالأشرعة كالبسة والعمارين وغيرها . ويثبت الفرمن على الدقل بواسطة الكبش . ثم ينقل اليه قلطاس الماء بعد أغراق السفينة كما سنوضحه فيما بعد .. ويثبت على المركب الأدوات الخاصة برسو المركب على الشاطيء ( الدستور - البلولة - البورة ) ثم تثبت المجمقات ( وهي قطع خشبية لجر المركب من الليل على الشاطيء . وبعد ذلك المجاديف والمنيرة وهو العلم الذي ترفعه السفينة ويكون في أعلاه عصفور متحرك من الخشب يمكن بواسطته معرفة اتجاه الريح .

## شكل هندسي رقم ٥

وهكذا نكون قد قمنا بمحاولة لشرح عملية صناعة سفينة تقليدية مع مراعاة ان هناك فروقا في الشكل بين نوع وآخر ، وبين صغير ومتوسط وكبير . وبين سفن الصيد وسفن الأسفار .

## قلطاس المياه

يأتي الآن الاشارة الى عملية صنع قلطاس المياه الذي يوضع في السفينة للحصول على المياه العذبة أثناء ركوب البحر الذي يستمر أياما وربما أشهرا لقد كان القلاف يصنع القلطا على الشاطيء من الأخشاب التي يتم تثبيتها بجوار بعضها البعض بواسطة الحبال وبعد ذلك يطلى الجزان بالقار






من الداخل والخارج حتى لا يتسرب منه الماء ، ويحتفظ في نفس الوقت بالماء صافيا وباردا مهما ارتفعت درجة الحرارة . ويتسع الخزان عادة من ١٠٠ الى ١٠٠٠ « يود » حسب الحاجة واليود يساوي ثمانية جالونات اي صفيحتين . ونظرا لثقل هذا الخزان وصعوبة نقله الى السفينة اصبحوا فيما بعد يصنعون القنطاس من الخشب والمسامير والفتيل ( خيط سميك من القطن ) وبدون طليه بالقار وبذلك يسهل نقله الى السفينة .. اما عن كيفية نقل القنطاس الى السفينة .. فيتم بعد طبع السفينة اي اغراقها بالمياه بجوار الشاطيء ثم تعويم القنطاس على سطح الماء وادخاله في السفينة شيئا فشيئا اثناء عملية تفريغها من المياه ، حتى يتم تثبيت القنطاس مكانه في وسط السفينة .

## انواع السفن

وتصل هنا الى الحديث عن انواع السفن التي استخدمت في منطقة الخليج العربي عامة واكثرها شيوعا في دولة قطر . وهنا يجدر الاشارة الى ان هذه السفن بعضها كان يستخدم لاغراض الصيد ( اللؤلؤ أو السمك ) والاخر لاغراض الاسفار وهو كبير الحجم وثالثها صغير الحجم يستخدم لاغراض النجدة والمساعدة والطواشين مثل مراكب «البانوش» والبلام التي كانت تستخدم في البصرة لنقل المياه الى الكويت عن طريق شط العرب .

اما عن السفن التي كانت تستخدم للصيد ، سواء كان صيد اللؤلؤ او السمك .. فيمكن اجمالها في الانواع التالية : ــ

السنبوك ، البتيل ، الشوعي ، الهوري، الجالبوت ، البوم ، القارة، الصمعة •

الخمسة انواع الاولى كانت منتشرة في دولة قطر وبصفة خاصة السنبوك والجالبوت والشوعي وهذه الثلاثة الاخيرة منتشرة بكثرة في البحرين ايضا كما ان البوم اكثرها انتشارا في الكويت يليهما السنبوك والشوعي ، اما البقارة فهي اكثر السفن انتشارا في ساحل عمان يليها البتيل والصمعة

وبالنسبة لسفن الاسفار فهي :-

البغلة ، الدنجية ، الهوري، الغنشة ، البدن والكوتيه •

ويقول العم محمد المؤمن الذي تعلم القلافة عن والده وعمل فيها اكثر من



اربعين عاما في قطر ، ان صناعة السفن الكبيرة الخاصة بالاسفار لم تكن في الحقيقة منتشرة في جميع دول الخليج ، وانما كانت مركزة في دولة الكويت ودولة البحرين وسلطنة عمان ، والان فان مهنة القلافة كانت ان تختفي في كثير من دول المنطقة بعد ان أعرض عنهما القلافون سعيا الى مصادر رزق قدر ربما اكبر ، بعد ظهور البترول وزراعة اللؤلؤ الصناعي ، وتغيير اوجه الحياة في هذه المنطقة الهامة من الوطن العربي •

## كفاح مستمر من اجل لقمة العيش

ويضيف العم محمد وهو يتأمل البحر الذي كنا نتحدث بجواره :- زمان عندما كانت السفن تتجمع عند الشواطىء مع الغروب، فان اشرعتها كانت تحجب ضوء الشمس لكثرتها اما الان فانك تراها متناثرة هنا وهناك وربما لا يلحظها المرء وهو منطلق بسيارته عبر شارع الكورنيش •







ان ركوب البحر عملية ليست سهلة بل هي كفاح مستمر وصراع مع الموت :- صراع يستمر طوال العام ففي الصيف تذهب السفن لصيد اللؤلؤ وفي الشتاء تذهب لصيد السمك • ويترحم العم محمد واترحم معه على ارواح الرجال الذين ابتلعهم البحر وهم يؤدون عملهم بامانة واخلاص خلال رحلة البحث عن لقمة العيش •



## الوحدة الثقافية

ان نظرة مدققة لاشكال السفن التقليدية التي استخدمت في منطقة الخليج العربي من ساحل عمان الى دولة الكويت ، تجد انها تتالف في وحدة عجيبة من حيث النسب الشكلية في بنائها وتشابه الوانها واسماء اجزائها ، وكان هذه السفن قد صنعت بيد صانع واحد • وهنا يمكن القول بأن هذا التشابه في معظم فنون هذه المنطقة لم ينتج الا من خلال الوحدة الثقافية السائدة في الخليج العربي •



# أغنية إليها

شعر: م. كجراى

معى أنت فى ساحة الكون
فى شهوة الموت والاغتراب
معى أنت فى نبضات الزمان
وفى لحظات الأسى حين يطرق بابى العذاب
وكنت أحدث عنك العصور
وهانذا أتحدث عنك الى الصمت حين يرفرف ظل الغيـاب
وتحملنى الريح فوق ترايك أعبر مثل قطيع الغيـــوم
اطرز ثوبك أرسم بالضوء
كل الفراشات ، كل العصافير ، كل النجوم
وكل البحيرات ، كل الينابيع ، كل المشارق ، كل التخوم
اطوف فوق هدير المحيط وفوق مياه الخليج
وفى ساحة الرافدين أسائل سرب القطا
حين تأتلق الشمس عبر حقول السنى والأريج
اطوف مع النهر فوق الصحارى وفى غابة الاســـتواء
مع النيـل فى عدوه المتعرج فوق شريط اخضرار بهيج
أحس بأنفاسك الوالهـــه
أقول لقلب الدجى آه من ها هنا مرت الغادة الفارهـــه
فيرتد صوتى عميق الصـــدى
مرت الغـــادة الفارهـــه
ورنق حولى الظلام الكثيف
وفاجانى الذعر حين تسلل من خلف قضبـان زنزانتى
جسدا يتدثر بالشوك يقطر من فمه الدم
يصرخ فى هيجان مخيف
وحين رأيتك كالطيف فى سقف زنزانتى
كنت الهث بين الضباب الكثيف
وهانذا أتساءل هل ودعتنا رياح الربيع ؟
وهل طوقتنا رياح الخريف ؟
وهل صوح الزهر قبل الأوان
ولم يبق فى أرضنا العربى الشجاع الشريف ؟
فمن يتحدى رياح الغروب
ومن يتصدى لوقف النزيف ؟
تعلقت يا أمتى بالضباب وبالوهم
أسلمنى الحزن للموت فوق خضم النجيع المخيف
فيا طائرا يتخبط فى دمه فى العراء مهيض الجنـــاح
ويا وجه قرطاج يا حلما مزقته الرياح
متى نتخطى الجراح ؟
متى نتخطى الجراح ؟

م . كجراى



# كلمات بنبض الطفولة

## باقة مهداة إلى الطفل في عامه الدولي

محمد العربي الخطابي

### ١ جذور الأشياء

قالت العصفورة لشجرة التين : اعيريني جذورك لاثبت عليها فان عشي حشيش هش وقشات طوب ، وفراخي زغب تعجز عن الطيران ·

وقالت الجذور للعصفورة : اعيريني ريشك وجناحيك لاطير فاني اتوه تحت هذه الشجرة ، ونفسي سئمت التراب وعافت دود الارض ·

وقالت الدودة : ايتها الجذور تزحزحي وانتشري على السطح لكي ازحف في سعة وأنخر باطن الارض ·

وقالت الارض : العصفورة تاكل التين ، والتين يقتات من الجذور ، والجذور تزاحم دود الارض ، ودود الارض يقتات من مخزوني ، وانا اعيش من ماء السماء ومن رفات كل ما يتلاشى ·

ثم قالت الحياة : جذور الاشياء سر وجودها ، ولكل كائن جذوره ، للطائر عشه ، وللشجرة عروقها ، وللدود تراب الارض ، وللتراب الارض الرفات ··· فشقشقي يا عصفورة ، واشتي يا جذور ، وازحفي يا دودة ، وانتعش يا تراب ·· فان جذور الاشياء بعض تراثه ·



### ٢ عيون بلادي

عيون بلادي شمس وزهرات نرجس ، وروحها زرقة عميقة تغمر الفراغ ، وجسدها برتقال ، وليمون ، وباقات ورود ·

عبير بلادي ياسمين ورائحة تراب مبلول بندى الفجر ·

بلادي ليست الا حلما مفعما بالنجوم ، والحنين ، والأمل ·

### ٣ [illegible]

في مطلع (أسطورة الزمن القديم) قعد الصبي يبكي صلاح الدين ·

على خديه سالت حبتان من جرح دفين ·

وخلف التلال هوت تجعلت ،توت سنابل ، نضبت عيون :

ـ انا ، يا رباه فتىً صغير ، اتركتني وحدي هنا ابكي صلاح الدين ؟

وابي شيخ ضرير وعشيرتي تائهون في القفار ·

في حطين ، كبر الصبي فلم يعد يبكي صلاح الدين ·

وخلف التلال بدت نجوم ، نمت سنابل ، جرت جداول ، تفتحت كروم ·

في حطين ، كبر الفتى فصار صلاح الدين · ضمد الجراح ، جراح ابيه ، حمل المعاول ، هدم الجدار ·

في حطين (أمدوثة الزمن القديم) تعانقت الدروب ، تضافرت السواعد ، تقلق من جديد نجم صلاح الدين ·

### ٤ صورة الأقحوانة

في ليلة العيد اشعلت ثلاث شمعات وجلست ارسم على ضوئها صورة اقحوانة في زي العرس ·

وما كدت انتهي من رسم البقعة الصفراء وسط الاقحوانة حتى تفجر في قلبي ينبوع جرى ماؤه من حولي فغمر الشموع واطفأ نورها ·

ولكم عجبت حينما رأيت البقعة الصفراء في قلب الاقحوانة تبدو مضيئة حية طيبة الشذا ، والاكمام البيضاء من حولها ترتعش كما لو كانت تداعب النسيم ·

سقطت الفرشاة من يدي وساحت الواني على الارض فعزفت عن التصوير ، وقمت ابحث عن زهرية اغمس فيها اقحوانتي المتفتحة ·

### ٥ من أغاني البراءة

( عن الشاعر الانجليزي وليم بلايك )

بينما كنت في الوديان الموحشة اعزف على شبابتي الحانا عذبة مرحة رمقت طفلا فوق سحابة وهو يقول

لي ضاحكا :

« الا تعرف لحناعن الحملان ؟ » .

عرفت اللحن ونفسي طافحة بالبهجة والمرح .

« الا تعرف هذا اللحن ، ثانية ، على شبابتك ؟ » .

فعزفته ويكى الطفل وهو يصغي الي .

« الق شبابتك الجذلى على الارض ثم غن الحانك الطافحة بالبهجة والمرح » .

فغنيت اللحن نفسه والطفل يصغي الي ويبكي من الفرح .

« يا عازف الشبابة ، اقعد واكتب كتابا يمكن ان يقرأه كل الناس » .

وهنا غاب الطفل عن ناظري ، فاقتطفت قصبة جوفاء صنعت منها يراعتي .

ثم صبغت الماء الصافي بالوانى وجعلت اكتب اغاني السعيدة ، كي يبتهج بها كل طفل يسمعها .

## ٦ الطفل الفقير

عن الشاعر الاسباني خوان رامون خيمنس بتصرف :

خلعوا على الطفل ثوبا غريبا مخبولا مثيرا للسخرية .

ثوبا يبدو عليه طويلا وقصيرا ، والالوان المتنافرة

تبرقعه من كل جانب .

ينظر الطفل الى نفسه ، مزهوا ، ويتحسس بيده ثوبه ،

كل شيء يبعث في نفسه الضحك

هاهو ذا يدخل يده في جيبه ...





ولقول له اخته ، ذات العينين المشتعلتين الحلوتين :

يا ولد ، لكانك من ابناء الاثرياء !

وترتعش شمس الظهيرة فتغط القرية في نومها الهادىء .

ويبقى الطفل وحده ، ذاهبا ابيا ، في ثوبه الغريب ..

وحينما يدخل منزله تخاطبه امه بصوت مرتفع : لكانك ،ياولدي ، من ابناء الاثرياء !

وتدق الاجراس .. انها الساعة الخامسة . والشمس تميل الى الدعة والخبو ، وتهب من جهة النهر نسمة عطرة ، وتتحرك في القرية مواكب المهرجان باعلامها الملونة والالائها المتلالئة بضياء الشفق .

وفي غمرة الضجيج ينظر الطفل الى نفسه ويتحسس بيده ثوبه . وفجاة يصيح ابوه في وجهه : لكانك ياولدي من ابناء الاثرياء !

يقولها ابوه وهو ثمل وفي حماة جفنة عبرة هي زهرة الرذيلة .

ويتزل المساء فتزدان الصومعة بوشي من الذهب الاصيل ، ويتارجح النور في المصابيح الصغيرة وتعلو في الفضاء انوار المحاريق .

حينئذ يبرز في الساحة العامة الصبيان الاثرياء بملابس نقية وايد نظيفة يحملون النقود والهدايا .

يقترب منهم طفلنا الفقير ، ذو الثوب الغريب ، ويسير بمحاذاتهم مشرق المحيا بادي العزم ، ويصيح في وجوههم :

يا هؤلاء ... انني ابيو وكانني من ابناء الاثرياء !

محمد العربي الخطابي

كمال سعد

# خفقات قلب مدينة الرياض



هي المدينة التي عاش في باديتها الشاعر الأموي جرير منذ حوالي ١٣٠٠ سنة وعرفناه من خلال أشعاره الهجائية ، وخاصة ما هجا به خصميه اللدودين : الأخطل والفرزدق .

وهي مدينة « الأعشى » الشاعر الجاهلي الذي أدرك الإسلام ، وسموه بهذا اللقب لضعف بصره ، ولقبوه بصناجة العرب لموسيقاه ومتانة شعره الذي كان معظمه في المدح والغزل .

وهي أيضا المدينة التي يعيش فيها اليوم شاعر معروف مثل الدكتور غازي القصيبي ، يعبر في دواوينها عن نبضات قلبه بكلمات تنبض رقة وعذوبة عندما يقول :

أحبك .. كيف تعرى النوافير
أحبك كيف .. يسدل الستائر

فلا شعر ترنمه القيثار
ولا قصص يشيب لها الوقار
ولا شفق يدغدغنا الشوق يسيل
وزوارقه تفترش البحار
ولا ليل تطرزه كؤوس
ولا فجر يعانقه النهار

## المدينة والزمن

وإذا كان اسم هذه المدينة اليوم هو الرياض فقد كان اسمها بالأمس حجرا . وقت أن جاء إلى المنطقة عبيد بن ثعلبة الحنفي ، فوجد قصورها وحدائقها خالية ، فاحتجر منها ثلاثين قصرا وثلاثين حديقة فسميت حجرية حجرا . وكان سكانها من قبيلة طسم منتشرين فتحيروا العيون وبنوا الحصون والقصور ، غير أن الزمن طمس معالم كل شيء ولم يبق منها إلى الآن ولو القليل !

وقد ظلت المدينة القديمة قاعدة لليمامة بعد بزوغ فجر الإسلام ، وكان يسكنها بنو حنيفة الذين عادوا بعد حروب الردة إلى الإسلام ، ولهذا فعندما زار المدينة القديمة الرحالة ابن بطوطة قال : ثم سافرنا إلى مدينة اليمامة وتسمى حجرا ، وهي مدينة حسنة خصبة ذات أنهار وأشجار يسكنها طوائف من العرب أكثرهم من بني حنيفة !

وفي منتصف القرن التاسع الهجري حكمها ابن درع الذي جاءه الجد [illegible] وهو ربيعة بن مانع ، فمنحه قطعة كبيرة من الأرض هي « الدرعية » التي انتشرت فيها ذريته التي جاءت منها أسرة آل سعود ..







ومن امارة الدرعية ايد اميرها محمد بن سعود قيام الدعوة الدينية الاسلامية على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ..

وفي فترة قيام الدولة السعودية اختفى اسم حجر وظهرت مكانها عدة قرى تتخللها روضات من الحدائق تزدهر عقب سقوط الامطار ، ومن مجموع تلك الرياض اطلق اسم المدينة، لتنمو عقب ذلك وتصبح عاصمة كبرى وخاصة بعد ان دخل اليها الملك عبد العزيز عام ١٣١٩ هجرية ، فقد اصبحت بعد ذلك اليوم قاعدة كبرى مستقرة للاقاليم التي ضمها وجعلها وحدة واحدة هي المملكة العربية السعودية ..

ومدينة الرياض تبدو لك اليوم من الجو وسط ارض فسيحة يمتد فيها العمران دون اعتراض لجبال او لاودية .. فهي موقع وسط يربط بين اقاليم المنطقة . وترى بجانبها مجرى وادي بني حنيفة الذي يمتلىء بالماء عقب سقوط الامطار والذي تعيش على مياهه المزارع الخضراء .

وكانت الرياض في الماضي تتكون من عدة حارات مثل حارة الظهيرة والوسطية ودخنة والنعلة الداخلية .. وكان يحيط بها سور له خمسة ابواب ، الا انه بعد اتساع العمران خارج المدينة ازيل السور عام ١٣٧٠ هجرية وزحفت الشوارع الحديثة بمباني الوزارات الشاهقة والشاليهات والحدائق . واصبحت المدينة تضم جامعتين هما جامعة الرياض التي بدأت بكلية واحدة هي الآداب واصبح بها الان ١٢ كلية، وايضا جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية التي تعتبر منارة للعلوم الاسلامية ..

ولو تجولت في المدينة لاكتشفت ان بها بعض بيوت من الطين وآثار باقية مثل قصر الحاكم في ايام الامير عجلان الذي كان يتولى ادارة الرياض من قبل آل رشيد وقتل في معركة داخل المدينة !

وسيتضح لك ان اشهر مناطق المدينة البطحاء التي كانت ارض خضراء ومجرى للسيل واصبحت اليوم قلب المدينة النابض بالحركة التجارية والبنوك . وكذلك منطقة الديرة التي بها قصر الحكم وبها مكتب الامير سلمان بن عبد العزيز امير منطقة الرياض . وقد كانت كل مبانيها من الطين ، واصبحت اليوم تضم العمارات العصرية وسوق الخضروات واللحوم الرئيسي الذي يعتبر اقدم سوق في المدينة !

واذا كان كل جديد في المدينة قد يشدني اليه لفترات طويلة ، فان اللقاءات التي اتيحت لي جعلتني ازداد علما بقلب المدينة ونبضها الداخلي المليء بالحياة والحيوية البالغة ..

## عاشق البساطة

التقيت في المدينة بمجموعة من شعرائها الذين كان من بينهم الشاعر محمد المشعان الذي يعالج المشاكل اليومية في قصائده، ويتعامل مع تلك المشاكل بنقد ساخر لا يعرف اللف أو الدوران . فهو يحدد العلة ويهاجمها مباشرة ..

مثلا في قصيدته «النخلة العوجاء» يهاجم الذين يتزوجون من خارج البلاد يقول في مطلعها :

تزوجتها غير معروفة

فانت - اذا ما شمت السبب

وماذا عن العنس الصابرات

بارضه يذبلن يا ابن النسب

وفي قصيدة اخرى يضيق ذرعا بالعمارات التي ازدحمت بها مدينة الرياض ، فهو يحب حياة الفطرة ، ويكره الدن ، والحديث الدائم في

المجالس من البنايات ، وفي القصيدة يقول :

امسى حديث القوم ذا املال
ابدا عن «الاسمنت» و «العمال»
حتى الأغاني ربما صاغوا لها
كيسا من الاسمنت في «الموال»

وهو يعبر عن احساسه الداخلي بحب البساطة والحياة التي لا تعرف التعقيد بقصيدة اخرى مطلعها :

لا الشرق يسحرني لا الغرب يغريني
- بل منتهى املي بيت من الطين !

ولا ينسى في غمار هذا الاحساس ان يعبر عن عشقه للجمال العذري بقصيدة ينهيها بمفارقة غاية في الظرف :

اني احبك حب النار للحطب
وحب مستوطني الصحراء للرطب
ان زارني منك طيف فاض بي املي
او جال في خاطري فستانك الذهبي
احسست ان فؤادي لا يطيق به
الا هواك على كف من اللهب
فيا احبيبتي مجزاك الله مكرمة
فقد جبنت ودب الخوف في ركبي

ومعظم قصائد الشاعر محمد الشعان يصوغها في صورة رباعيات وقد جمع بعضها في ديوان اصدره مؤخرا بعنوان : نشوة الحزن !

## يا قلب المدينة !

الوجه الاخر لفنانة سويدية احبت مدينة الرياض وعاشت فيها منذ عام ١٩٦٨ ، وسجلت ريشتها ـ بدقة ـ كل الذي تسلل الى قلبها : المقهى ، الزاوية ، النزهة حيث يفرشون البساط على الرصيف في الصيف ، السور القديم، بنات المدارس، باحة الحي ، الرجال المعمرون ، لحظة الشروق ، اللعب في الزقاق ، وغير ذلك من المظاهر التي اصبحت تتقهقر امام زحف المباني والآلات العصرية.

ولكن لماذا لم تتعامل هذه الفنانة السويدية ـ واسمها عانين باسيل ـ مع المباني الفخمة التي تحتلها الوزارات والمؤسسات والعمارات الحديثة ؟ لماذا لم ترسم لنا معامل تكرير البترول او المدارس او المستشفيات او برج مياه الرياض او الايدي السعودية الحاذقة التي اصبحنا نراها اليوم في العامل ؟!

من وجهة نظر الفنانة، هذه الاشياء موجودة ويمكننا رؤيتها كل يوم وتسجيلها أيضا كل يوم .. وهي في نفس الوقت لن تعطي الفنان مادة مثيرة للاهتمام .. ولذا فهي ترسم دائما الاشياء التي في طريقها الى الاختفاء ، لان الحكايات القديمة تجري في عروقها منذ الصغر .. ولانها لا تريد عروس جميلة من البلاستيك .. ولاننا لو سألناها : ما احب الاشياء الى قلبك ؟ لقالت لنا بعاطفة فياضة : ذلك المعطف الشتوي القديم ذي اللون الباهت الذي صنعته لها امها منذ كانت في الرابعة عشرة من عمرها . فكثيرا ما تحن لرؤية ذلك المعطف ، وتخرجه من دولابها ، وتظل تتأمله في عشق واعجاب لا حدود له ، فتجده دائما فوق كل الموضات . فهو مثل الوجوه التي قطعت رحلة طويلة من الزمن والمعاناة .. ومثل المباني القديمة الذي ساعد على تشريح جدرانها الطينية شيئان : العوامل الطبيعية كالرياح والشمس الحارقة ، وزحف السنين الذي لا يرحم التاريخ وقيمته التي لا تعوض بالنسبة للاجيال المتعاقبة !

وقبل ان اترك الفنانة السويدية، ترتسم على وجهها علامات الحنين الى الماضي .. الى الطفولة !! وهي تقول : انني ارسم دائما كل ما اخشى أن اراه مستمرا . فالحضارة اليوم تقضي على كل المعالم القديمة الجميلة .. وتلقي بها من النافذة .. وكل ما اخشاه في ذلك العالم ان يأتي اليوم الذي نتلفت فيه حولنا فلا نجد غير عمارات ومصانع والات ووجوه لاهثة .. اما قلب المدينة .. اما دقات نبضها الحاني .. اما رائحة تاريخها فيا ولهي لو اصبحت في خبر كان !

## أوراق الأفغاني

وتجمعتنا ندوة في بيت الأديب الشيخ عبد العزيز الرفاعي المستشار بالديوان الملكي .. وهي ندوة تعقد كل يوم خميس ويلتقي فيها اهم المثقفين في الرياض ليناقشوا قضية حيوية او ليستمعوا لكل ما هو جديد.

وفي الندوة التي حضرتها ناقشوا العديد من القضايا الفكرية ، الا ان ابرزها ما قيل عن الشعر النبطي وكيف ان هذا الادب المرتجل لا يجب ان يرقى الى مستوى الادب العربي ليكون موضع بحث في المحافل والمجامع والجامعات ، لانه يجب الا يتجاوز منزلته والا يخرج عن دائرة محدودة من الناس الذين لا تؤهلهم ثقافتهم قراءة الادب العربي الفصيح .. فمن الواضح ان العرب عندما كانوا يتكلمون عن النبط او الانباط منذ الشعر الجاهلي انما كانوا يريدون نفي هذا اللون عنهم .. كما ان وصف الشعر بانه نبطي انما يراد به التهوين من امره وانه دون الشعر العربي .. واذا كان هذا الشعر ليس فيه عمقا في الفكرة وانما فيه سموا في التجربة في بعض الاحيان ، فان اثارته في ذلك الوقت ، وفي ظل قضية كبرى تشغل الناس وهي العامية والعربية ، انما يؤدي الى تشتيت



سباق الخيول من الرياضات المحببة في المملكة

كثير من الجهود الموجهة لبعث الشعر العربي الفصيح !

وفي هذه الندوة – ايضا – قدم الدكتور محمد محمد حسين رئيس قسم الاداب بجامعة محمد بن سعود قضية اعتبرها ذات اهمية بالغة للعالم العربي كله .. والقضية وان كانت تتناول جمال الدين الافغاني فهي تمس كثير من الاعلام التي القيت عليها اضواء واريد لها ان تقود الفكر والتطور الاجتماعي في بلاد المسلمين على وجه العموم . رغم ان تلك الشهرة تدخل ضمن محاولة صبغ البلاد الاسلامية بصبغة غربية في ثقافتها واتجاهاتها الفكرية والاجتماعية . بهدف تفتيت الوحدة الاسلامية القائمة على التمسك بقيم وفكر الاسلام ..

وقد رأى الدكتور محمد حسين ان جمال الافغاني في ذلك المجال فتح باب هذا الشعور وتوجيهه نحو هذه الشعور العربي المنحط للمسلمين !

وقد استشهد بحقيقة ذلك الأمر بمجموعة كتابه اهل اهل الافغاني الذي نشر في المانيا وترجمه الدكتور عبد النعيم حسنين الى اللغة العربية تحت عنوان « جمال الدين الاسد ابادي المشهور بالافغاني » .. والكتاب مجموعة من الوثائق نشرتها جامعة طهران . وهي من بين اوراق الافغاني وتضم صورة زنكوغرافية لكثير من الرسائل المتبادلة بينه وبين بعض رجال العصر من العرب والاجانب !

والرسائل تثبت ان النسب الشريف الذي ادعاه لنفسه لا اصل له . وانه ليس سنيا .. وهذا يصور ان ما هو معروف عن الرجل غير حقيقته . فالشخص الذي له اغراض واضحة لا ينتسب الى غير بلده ولا الى غير مذهبه ولا يدعي غير نسبه .. هذا بالاضافة الى ان رحلات الرجل واتصالاته الغامضة بكثير من الدول الاجنبية مثل انجلترا أو روسيا وفرنسا التي اقام بها واصدر فيها جريدته العروة الوثقى . وصلته بالثورتين العرابية والمهدية، وانتسابه الى الماسونية وانشائه جمعية سرية ظهر نشاطها هي جمعية العروة الوثقى التي صدرت باسمها الجريدة المعروفة بهذا الاسم ) وصلته بالشخصية الانجليزية الغامضة « بلنت » الذي كان يرتدي الزي العربي ويتنقل به مع زوجته « ليدي بلنت » في كثير من البلاد العربية داعيا الى نقل الخلافة العثمانية الى العرب .. كل ذلك يدعو الى الارتياب في شأن هذا المفكر !

والمعروف ان جمال الدين الافغاني على كثرة تنقلاته في البلاد بين مشارق الارض ومغاربها وبين البلاد الاسلامية والاوربية لم يؤدي فريضة الحج . مع انه كان باستطاعته ذلك بنفس الاستطاعة المالية والجسدية التي تنقل بها في البلاد النائية !

واني اذ انشر هذا الكلام على



رقصة السيف .. من الفولكلور الشعبي

## رأي صريح حول جمال الدين الأفغاني في ندوة ثقافية!
## ماذا عن بعث التراث وحركة الترجمة والنشر في الرياض؟



لسان الدكتور محمد حسين الاستاذ بجامعة محمد بن سعود نظرا لاهمية ما جاء فيه ، فاننا اطالب المهتمين بالبحث في تاريخ هذا المفكر ان يناقشوا هذا الرأي ، وان يصلوا الى نتيجة حوله •

وغير هؤلاء تتندى في مدينة الرياض وجوه عديدة ، من بينها رئيس الفنون الشعبية عبد الله الماي الرامش الذي يرى منذ بداية الحديث معه ان الرياض وما حولها اصبحت مجمع شعبي لكل فنون المملكة ، فيها رقصة العارضة الحربية ورقصات الزمار والحوطي •• وفيها من الغناء « الهجيني » الذي يتغنون به للابل والسامري الذي يلقى عادة في ليالي السمر ويتكون من مجموعتين تدور عليهما الاغاني •• ولا تنسى شاعر الجلسة الشعبي الذي من امثلة اشعاره ما يخاطب به فتاة احلامه وسؤالها عن المكان الذي جاءت منه ودهشته من روعة حسنها الذي فاق كل وصف :

يا نور عيني الهنا من اي منهاجي
زرتي حزينا غريبا هائما شاجي
اتتي من الحور او من نور صوبتي
او من ظبي الخال كنتي يا منى الراجي

والتقى بوجه اخر الدكتور عزت خطاب عميد كلية الاداب بجامعة الرياض الذي يرى انه لا توجد حركة ترجمة بالمعنى المتعارف عليه في البلاد ، وان كانت هناك مشروعات ستبدأ لترجمة المراجع الهامة في كافة التخصصات وترجمة امهات الكتب والعلوم التطبيقية بمستوى عال من الاتقان ، فالمطلوب هنا ان تتم الترجمات بصورة امينة ولغة عربية سليمة ، لا ان تتم بهذه الصورة الممسوخة التي نرى الحال عليها في كثير من الدول العربية !

وهو يعتقد بأن وجود النوادي الادبية ادى الى تنشيط حركة النشر في البلاد العربية وان هذه البلاد قدمت مجموعات طيبة من الدواوين والدراسات والروايات ، الا انها لم تخلو من بعض النتاجات الهزيلة ، وذلك لان بعض المسئولين في النوادي اعتنقوا مبدأ النشر للنشر فقط دون الرجوع الى ماهية العمل وتقويمه وابرازه ، وان كنا نتجاوز هذه الهنات نظرا لحداثة انشاء هذه النوادي ، فربما توجد حركة تقويمية تبلور اعمال جيدة في الايام القادمة !

والتقي بالاديب عبد الرحمن بن عقيل الظاهري الذي اخبرني انه نادي الرياض الادبي يحاول الآن تحقيق ما يقرب من عشرين مخطوطة في مجال احياء التراث من اهمها خمس رسائل لابن حزم يحققها الشيخ اسماعيل الانصاري •• وسيعد ايضا النادي موسوعة عن الالفاظ المصطلح عليها بين اهل الفنون ، يخطط لها مستشرقان اسبانيان مع مجموعة من اساتذة القاهرة ودمشق ••

الفنانة الموهوبة التي سجلت اغنيها في مدينة الرياض





وسيعمل على انشاء مكتبة مقروءة ومسموعة ومرئية •• وفي هذا المجال ذهب في بعثة الى اسبانيا وصور مخطوطات هامة ، كما تم تصوير مخطوطات اخرى من مكتبة الظاهرية في دمشق !

وفي الجمعية العربية السعودية للفنون والثقافة قال لي رئيسها محمد الشدي انه بعد خمس سنوات من عمر الجمعية تعد دراسة متكاملة عن امكانية قيام مهرجانات خاصة بالشعر والرقصات الشعبية، كما تعد رحلات لتسجيل الالوان الغنائية الشعبية •• والتقي في جمعية الفنون والثقافة بثلاثة وجوه : الكتور محمد ابن عبد الرحمن المفدي بجامعة الامام محمد بن سعود الذي يحقق الآن الجزء الاول من كتاب «تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد» لمحمد بن ابي بكر الدماميل •• والتقي ايضا بالشيخ عبد الفتاح ابو غدة استاذ العلوم الحديثة الذي له عشرين كتابا اخرها كتاب محقق للحافظ بن حجر العسقلاني وعنوانه « الايثار بمعرفة رواة الاثار » •• وكان ثالث من التقيت بهم الشاعر الغنائي احمد سعد الذي تتغنى الاذاعة بكلمات اشعاره الغنائية !

واحس من كل هذه اللقاءات وغيرها ان قلب المدينة نابض ساخن وان عقلها يفرز حركة ثقافية متدفقة سيكون لها الاثر الكبير على العقل العربي والاسلامي في المرحلة القادمة •

**كمال سعد**



# الرجل الثاني

رواية الكاتب الكبير

## نجيب محفوظ

رسوم الفنان : جمال قطب

الحلقة الثانية



ملخص ما نشر

[illegible] «الديناري» [illegible] سبيع الرجل الثاني [illegible] وكانت المهمة الصعبة ... ان يبحث (( شطا الحجري )) عن اجمل فتاة في الحي . وان يجمع عنها المعلومات الكافية قلبا وقالبا .. اكتشف انها مطلوبة للديناري . ودهش عندما علم ان الديناري لن يغازلها .. ان الديناري يريد ان يستوثق من اخلاص خطيئته الشابة له . لكن الفتاة الجميلة (( وداد )) استجابت لعواطف الشاب (( شطا الحجري )) ووجدت فيه فتى احلامها . فاحبته وقررت ان تهرب معه الى اي مكان خلاصا من (( الديناري )) الذي لا تحبه .

قال راجيا باقدامه على ما هو اخطر من قبول المهمة نفسها

ــ البنت عاقلة لا سبيل اليها !

فقال « موجود الديناري » يهدده

ــ انت كذاب

تطلع اليه بذهول يؤمنا بانه قد انتهى . السر افتضح وفاته ان يفترض ذلك . انه لم يخشه فقط ولكنه اساء الظن أيضا بقدرته ؟ وانقلب أنه من لا شيء . وراحت يداه تدلكان ساقي الرجل بآلية في صمت ثقيل . حتى قال الرجل بجفاء :

ــ انطق .

فقال باستسلام !

ــ الصدق ما قلت يا معلمي ..

ــ كيف نقلت من انني امتحنك انه لاهي !

فقال بأسى !

ــ اني غبي ولكنني لم استطع ان اكون وغدا

ــ فتهمنا بالجهالة والعصيان

ــ فقال بيأس !

اعترف بانني اخفقت في القيام بالمهمة ..

فتساءل المعلم بسخرية :

ــ ما هي المهمة ؟

ــ ما كلفتني به يا معلمي ..

فصمت الرجل قليلا ثم قال

ــ اقول لك يا أعمى البصر !

فتمتم « شطا » بذهول

ــ أعمى ؟!

ــ وابلغني عن كل خطوة في حبها فاشتد الذهول يشقا وتساؤل

ــ أيعني ذلك انني ما زلت مكلفا بالمهمة ؟

# الرجل الثاني

فنفث من يد المعلم حركة تدل على ضيقه وقال بحزم
ــ اذهب !

ــ ٩ ــ

انه يغوص في الظلمات بلا مرشد .. خلا الى نفسه في الدروب التي عبرها انه طوال النهار سعيا وراء الرزق . تعبره من ثيابه دعما لحسن ذاك الضيف . فليكتئر ولينهم . لقد اختلق في المهمة واستحق غضب الرجل . كان عليه أن يدرك ان للمعلم عيونه أيضا . لماذا اذن يأمره بالاستمرار عوضا عن أن يعلن قتله أو ينزل به عقابه ؟ أيمنحه فرصة جديدة ؟ كلا .. لا تمن نفسك بالأوهام . هل المهمة غيره آخر غير ما وضح له ؟ أيريد أن يخلص من عقوبته بعد أن سمر الشجرة ؟ هل يسوقه الى المقبرة من حيث لا يدري ؟ ثمة أمر يخفى وهو انه يتعمد القاعد في الحيرة . ما يجرى من الادراك الغامض ولكن لا مفر من الاستمرار انه يقيم الآن معرفة طباع الديك ، رغم قوته وشجاعته أما هو فما أشبهه بلاعب السيرك الذي يترصده الهلاك عند الخطأ . فليذهب الى الموعد المرتقب . لن يخفى شيء من الرجل ، عليه أن يهتدي الى ما ينبغي له فعله قبل أن تشتد عيناه مساء .

• • •

وعندما التفت نحوه الرجل المليء عندما منحته ابتسامة اللقاء ، نسي مخاوفه ، استهان بالعواقب محق شكوكه ، شعر رضا وسلام ، خفق قلبه بعمق ، اكتشف أنه يحبها . أيل انه يحبها كما تحبه وأكثر لعله أحبها من بداية اللعبة وهو لا يدري ، ولكن حل الحب حقن باليقين . مهما يكن من شوش معلمه أو غيته فقد هداه الى الحب . عليه ان يدمجه في مصيره ويحتضنها معا . لقد جمعها برشاء لغيره رغما عن الحب يلحق بالشيخ ويبالؤه . لا أهمية الآن للمهمة ولا للدفاع عن النفس ولا للبقاء في الحسارة .

الهرب .. الهرب .. انه النتيجة الباقية . تلقاها بحرارة وسط ضوضاء الملاهي . يوجب حتما من ورائهما

ولكنه تيلوه بالمقاماة :

ــ أهلا بك يا وداه .

ثم يحيية باللغة

ــ ليس لدينا وقت نضيعه .

فسألته بنظرة من عينيها السوداوين فقال :

الآن وجب الهرب .

فاضطربت متمتمة :

ــ الآن ؟

ــ قبل أن تفلت الفرصة الى الأبد .

فتفكرت وهي تعبث بأناملها بقلق ثم تساءلت :

ــ انت مستعد ؟

ــ معي من النقود ما يكفي في البداية .

ــ الى أين ؟

ــ أقرب وآمن مكان ، الدرب الأحمر .

ــ لا صديق لنا فيه .

ــ جميع الدروب متساوية ولكن لنوثة ، الشبل ، بين من غيره .

ــ واذا أين حمايتنا ؟

ــ لا أملى سأجعل نفسي في خدمته والا ولينا وجهة أخرى .

توجست كالمترددة فقال :

ــ لا اختيار لنا وثمة أمن يرافقنا .

فقلقلت عيناها من الخوف فقال :

ــ ستمضي من ترنا وسوف تكون مغامرة لم يتوقعها أحد ، هذه هي فرصتنا .

ــ اني معك ولكن فلنؤجل التنفيذ حتى أستعد ..

ــ انها فرصتنا الوحيدة .

هكذا مضيا في الطريق الجديد مضطربين مفعمين سعيدين يموتان ويولدان من جديد .

ــ ١٠ ــ

مثل ، شطا الجبيري ، من فوره الى مقابلة المعلم ، الشبل ، في داره القديمة . صدمه الفارق الشاسع بين ذاك ، الديناري ، الباهرة وحشمه الدان الهرمة بين هيكل معلمه الترابي وجسم هذا الرجل النحيل الذي تأهل للعقوبة بصفة الشر ودهاء الثعلب .

قال شطا :

ــ جئتك مقدما الولاء وطالبا الحماية .

من الضوء للسوء أحمد ارباح ، الديناري ، اليه ولكنه قال :

ــ حدثني عما الجاك الى ..

ولم يجد شطا بدا من الاعتراف الكامل بحكايته ليسوغ ما أقدم عليه من سلوك غريب .

وضحك الشبل طويلا وقال :

ــ معلمك يحيط نفسه بالغموض في الظاهر استجلابا للاحترام وفي الحقيقة ليداري جنونه المؤكد .

فأحنى شطا رأسه ليخفي خجله

ولاذ بالصمت ، فقال الشيخ :

ــ لك الحماية والاقامة ، ماذا تريد أيضا ؟

ــ أن تقبلني في جماعتك ..

فقال الفتوة بصراحة جارحة :

ــ أما هذا فلا ، لا أمان لرجل خان معلمه !

أصابت الطعنة مقتلا فقال بحرارة :

ــ أردت ألا أكون وغدا ..

ــ نحن نفضل الوغد المطيع على الشهم المتمرد

ــ لك ما تشاء وحسبي الرضا بالقبول

ــ كنت نجارا قبل أن ألتحق بالعصابة

ــ مارس حرفتك وحذر أن تلعب بذيلك ..

فقال بانكسار :

ــ إنني أنشد السلامة يا معلم ..

رجع شطا إلى « وداد » وقد خسر السيادة لا تعوض ، ومن تقديره « الديابي » المتغيرة لديه تزوج واكترى حجرة وأثاثا بسيطا ، استقر في سكن دعمل كما استقر الحزن في أعماق نفسه ، لقد اعتبر في الدرب ثمة مستقر تفوق فتوة الدرب ولكنه موسل كغريب ، وأراد أن يهتك ستار القرية فقال في المقهى

ــ كان السيد الجعاري من الدرب الأحمر ..

فسأله شيخ الحارة متحديا

ــ أجلت من أجل ذلك ؟

فبادره وقد قلق إلى ما وراء السؤال :

ــ بل جئت طلبا لحماية فتوة معروف بشهامته .

وتساءل في ... كم من ... ثم ... الماضي كله .

وقال وداد ...

... قالت

ــ إني غير نادمة ..

لقد اعترفت للشيخ بحكايتي والآن آن لي أن أعترف لك .

وقص عليها قصة علاقته بها منذ خرج يبحث عنها حتى وقع في حبها ، وأنصتت وداد واجمة وصمتت مليا ثم قالت :

ــ قصة جميلة ولكنها لا تخلو من رعب .

فقال بحرارة :

ــ لم يبق لنا إلا أن نسعد ..

ولكن حتى الليلة الأولى لم تخل من تنغيص ، من حين لآخر يطالبه بالعصابة ولكنه يأم بشؤم الظن والاتهام ، كما ثبت أنه من أهل الثقة ، وتساءل عن مرجع « الديابي » إلى المعارك ... لقرابته خارقا ما التزم به من عهودات سلبية هو « والشيخ » أتمام الترابطة ! عن بنت « شطا المصري » ... تتوزع على المكان الذي ولي له العصابة كما كان عارا على المهد الذي ولد ونشأ فيه .

وانعكس ذلك كله على شطا وتسرب إلى حنايا وداد فلم تخل الليلة الأولى من شهر العسل من التنغيص ومن حزن .

ــ ١١ ــ

في صباح اليوم التالي تواترت إليهما أنباء ما لحق بأهلهما من تحرش وتضييق في الرزق وتعرض لشتى ألوان الاهانات والقهر ، في السوق أيضا سمعت « وداد » اللعنات تصب على عمالها الذي يهدد الحارة والدرب ، رجعت إلى مسكنها شاحبة الوجه متهرئة وحدثته بعين دامعة .

ــ أبي وأمي وأخواتي !

فتمتم شطا بنبرة حزينة ..

ــ أبي وأخواتي أيضا !

تبادلا نظرة طويلة حائرة ، أفصحت النظرة عن أشياء انبجست وراء إيهما قالت النظرة إنهما اندفعا مع عاطفة طاغية دون تفكير في العواقب ، الحق إنهما لم يشعرا بمذاق السعادة إلا في رحاب الاندفاعة المدفقة .



# الرجـل الثـاني

الآن يخترقهما جـدار سميك من العشـاق المزة بانيابها الحـادة . وكالبريق الذي يتملق بقشـة فلا شـطا

ـ وراءنا طريق مسدود . وعلينا أن نستخلص من القسـاوة جوهرة السعادة المفقودة ..

فتأوهت قائلة :

ـ اللعنات تطاردني في الطريق .

ـ علينا أن نتحـمل من الحاضر ماضينا ..

فنكست وجهها صـامتة فرجـع يقول :

ـ فعلنا ما هو صواب ومشرف .

ـ ولكنـا نسينا العواقب .. دعنا نبحث عن رزقنا في مكان آخر ..

ـ لن يحقق ذلك السلام من أمثا

ـ والعمل ؟

ـ لا مفر من مواصلة الحياة

ـ لكنها مليئة بالمرارة ..

فقال بضيق :

ـ لا مفر ولا حيلة .

ـ ١٢ ـ

في مساء اليـوم الثالث استدعاه الشيخ « جرعام » امام الزاوية عقب صلاة العشاء وقال له :

ـ عندي رسالة اليك من الشيخ « عقله » امام حارتكم ..

أصغى شطا بفتور وتشاؤم فقال الشيخ :

ـ إنه يخبرك بأن ما يعانيه أهلك وأهل زوجتك فوق ما يحتمل البشر .

فتقبض وجه شطا وهو يقول :

ـ الحزن يحرق قلبي ..

ـ أيكفي ذلك ؟ النـاس هنـا يتساءلون كيف تنعمان بالحب على حين يؤدي أهلكم عنـكم ضريبة العذاب ؟

ـ أهل الدرب هنـا يكرهوننا يا مولاي ..

ـ انهم معذورون ..

فقال شطا متنهدا

ـ من الأوفق أن نذهب ..



ـ المواكب ؟

ـ الى أي مكان ..

ـ والمغدبون وراءكم ؟

فقال « شطا » باستياء

كأنما تدعونا الى الموت .

ـ الى انتخاب ضميرك ..

ـ ضميري هو ما ساقنا الى هـذا والمبالة اننا ضحية عبث ..

ـ عبث ؟

ـ أجل .. عبث لا معنى لـه ..

ـ ولكن .. انظر .. ماس فعل الا ولـه سببه ولـه هدفه أيضا ..

ـ لقـد عدمت فكللت بهمـة عابثة ..

ـ الم تكن تطمع الى ان تكون فتوة حارتكم ذات يوم ؟

ـ أيعني ذلك ان اكون ألعوبة في يد القدر ؟

ـ من أجبرك ؟

ـ عظيم .. لقد اضطرت بعد ذلك ان افعل ما رأيته صوابا ..

ـ وما هو يكتشف عن أخطاء فمنا

يصلحها ؟

ـ واذا سرت الى الهلاك بنفسي فهل تدافع عني أنت ؟

فقال الشيخ ببرود

ـ الهـلاك نهاية كل حي ولكن يوجد الصواب أيضا

شكره بجمام وقام ماضيـا نحو مسكنه . شعر بأنه يمضي اليه كارها فتعجب من ذلك غاية العجب ..

ـ ١٣ ـ

وجد في الحجرة غشاوة صفراء ـ مشبعة أيضا بحرارة الصيف ـ لا تستطاب فيها لذة ولا يحلق فيها الحب . تبادلا النظرات في صمت مشحون بالكآبة . أعاد الى مسمعها صوت الشيخ . وتبادلا النظر أيضا . كأنما تقول له انت السبب . وكأنما يقول لها . انت السبب . إنهما نسيان وربـا بينهما يتصور كلبنات البنيان الأول المسقوط تنهد قائلة

ـ الحياة لا تطاق ..

ابتسمت قائلة

ـ هي كذلك ..

اعتراف يتـدفـق بالمبالاة . تساءل كمن يتحسس طريقا مريضا ..

ـ هـل نهجـر الدرب ونعيش بلا مبالاة ؟

ـ تقول ذلك بلسانك لا بقلبك .

فتساءل متحديا :

ـ ما عسى أن نفعل ؟

ـ ارشدني فانك أنت الرجل ..

استشف في قولها سخرية أثارت غضبه فقال غاضبا :

ـ ما من تشاؤم الا ووراءه امرأة .

ـ فليسامحك الله ولا تنس انك بدأت بخداعي .

ـ متحملين الأخطاء فوق رأسي ..

ـ كنت القائد وكنت التابعة .

ـ هذا هو الظاهر .. المحنة .

فهتفت محتجة

ـ ما دمت قد أحببتك فاني أستحق أكثر من ذلك ..

ـ ما أحبب ان تذكر الحب في

مثل حالتنا ..

— لك على ألا أذكره .

وتهم على ما فرط منه ما يبدو الغضب ؟ وكبح نفسه قائـلا وهو يمقت عرقه :

— نحن نهـرب في الغضب من مواجهة أنفسنا .

— طيب أن تذكر نفسك بذلك ..

فقال كالمعتذر :

— وداد انك امرأة ناضجة رغم صغر سنك ، لك مزايا عظيمـة ، الفتوة لم تغلب لبك فاخلصت لنداء قلبك .. تحديت الحارة وهربت معي ناضجة ومحترمة ، عظيم ، اقترحي شيئا ..

فقالت متأثرة بمدحه :

— اقترح أنت .

فتفكر قليلا ثم قال :

— الشك يمزق قلبي ، أهذا خيبة عيش ؟ أم العيش من خلق تماسكي في مثل حال هذه لا يحسن بي أن اتخذ قرارا ..

— تستطيع أن تتخـذ قرارا في جميع الأحوال

فتنهد قليلا :

— سأرسـل ، الشيخ مرعام ، رسالة الى معلمي القديم ، توجيها الديناري ، أسـأله عن شروطه لكي يعفو عنـا .

فصمتت في القليل ثم تمتمت

— افعل ، لا حيلة لنـا ، لا اتوقع خيرا ..

## — ١٤ —

جاءها بالرد في مساء اليوم التالي أو اليوم الرابع في مقامهما الجديد ، قال لهـا بوجه ناطق بحيرته :

— كما توقعت ..

فقالت بأس :

لم اتوقع خيرا

— انه أفظع من ذلك ، لقد قال للرسـول ، قـل للأعمى أن ينتحر .

فانتقلت الحيرة الى وجه ، وداد ، وهمهمت :

— أن تنتحر ؟

— هذا ما ردده في آخر لقاء لي معه .

— تنتحر في ماذا ؟

— لم يزد عما قلت ولم ينقص ..

— أهذا هو شرطه ليعفو عنا ؟

— لم يعن للعفو ذكر في جوابه

— لا شك انك تفهمه خيرا مني

— انه يقصد القاتي في الحسرة حتى أجن !

— ليته يقتنع بذلك ويقعـد عن أهلنـــا ..

فضحك ضحكة جنونية وقال :

— لن يكف يده عنهم قبل أن أصير [illegible] والنشر

— [illegible]

— [illegible] ماذا ؟

— [illegible] لا تستوضحه ؟

— [illegible]

[illegible]

[illegible]

— رجعنا الى ما قبل السؤال

— توهمت مرة انه يعني ان انتحر في الهمة !

— ولكنك أخفقت من أول خطوة ، لا استطيع ان أحكم لأنني لم اطلع على كل ما يدور في رأسه .

فتساءلت نافذة الصبر :

— واهلنا هل ينتظرون حتى تحل هذه الألغاز ؟

فقال متجاهلا مقاطعتها العصبية

— توهمت مرة أخرى انه يدعوني الى اصلاح الخطأ ..

— هل يقبل الحل الذي ترجحه ؟

— لا أدري البته

فهتفت :

— ثمة مهمة عاجلة وهي أن نرفع العذاب عن أهلنا وأن نبحث عن هذا الجو المعادي لنـا .

— هذا يعني أن نذهب ؟

— بل يعني أن نرجع الى الحارة

— لا يمكن أن نرجع ونحن زوجان والا عد ذلك تحديا لـه ..

— يجب أن نرجع

قال بأس :

— وداد انك تفكرين في التخلص مني ؟

فتهدجت بالبكاء ولم تدر ما تقول فقال :

— هيا انفصلنا فهل يعفو عنا ؟

— ثمة أمر مؤكد وهو انه سيكف يده عن أهلنا وستنجو من هذا التزب البغيض .

فتمتم كالشارد :

من يدري ؟

فقالت بوضوح

اني راجعة ...

— يلزمنا مزيد من التفكير

— نحن نزيدهم عذابا ونتعـذب ايضا فلنتقدم ونتكل أمرنا الى الله .

## — ١٥ —

عليه أن يستأذن ، المعلم الشبلي ، صـاحب الفضـل والحماية ، انه حريص على الزراعة بقدر ما هو متهم بالخيانة . شعر مرة أخرى بالفارق الكبير بين الدارين ، دار ، الشبلي ، ودار ، الديناري ، . هنا فناء واسع ولكنه موحش لا زرع فيه والاخضر تفوح منه روائح البيئة . وتجرى الأبراص بين عمد الأسقف البارزة ، الشبلي ، لا يلم جسده بالنظافة الا حين انطلاقه الى المقهى . أجل انه يخالف ، الديناري ، واضـح لكنه وضوح الابتذال والتفاهة والحق انه رغم كل ما كان لم يحب الشبلي وبما لم يبغض الديناري . وقد مهد لطلبه قائلا :

— لن أنسى فضلك ولا ما وجدته في دربك من أمن ..

فقال المعلم ببرود :

— انفه يشم نمك .

فقال متحيرا من اللطمة :

— لن أنسى فضلك أبدا



— ماذا تريد ؟؟؟ أراهن على أنك لم تحضر للسؤال عن صحتي !

— صحتك دائماً حسن الفؤاد [illegible] المسألة إننا لم نعد نطيق البقاء بعد ما بلغنا عن [illegible] « السيارة » من أهلنا ..

فتساءل الرجل في سخرية

— أهمتك تصاليبي بحماية أهلكم !

— ما الى هذا قصدت ولكننا قررنا الرجوع الى حارتنا وليفعل الله ما يشاء

— هل ترجع بخطيبة سلمك وهي على ذمتك ؟

— سيكون الطلاق ضمن ما نقدم من تضحية ..

فتهلل وجه الرجل وقال :

— هو الصواب ولا لوم عليك

— لذلك جئتك مستأذنا في العودة

— لك ما تشاء ولكن يجب أن يتم الطلاق هنا !

— لكن بعودته في الحارة خير لنا

فقال بإصرار

— أرى أن يتم هنا

فتساءل « عبطا » في ارتياب

— وما وجه الحكمة في ذلك ؟

— لترجع زوجتك اذا رجعت بشخصيتها لا بحكم كونها زوجتك

— وأظنها من صاحبة الفندق

— ولو [illegible] وانتهى الأمر

البقاء وتسلمنا !

[illegible]

[illegible]

فقال بقلق

— حيهات أن أنال العفو من الأهل إذا ما رجعت وحدي

فقال بقحة ونبرة مغيظة

— لا يهمني ذلك !

فقال متوسلا :

— طلقني ..

ولكنه قاطعه قائلا بخشونة :

— لقد قدمت لك خدمة لا تقدر بثمن وجاءت تزيدك أجرد الى بعض الجميل

— تردد « عبطا » فواصل الرجل غاضبا :

— اذهب وطلق !

— ١٦ —

أخبر عوضها الرشيق من الغضب وهتفت :

— لن يكون هذا أبدا !!

— فرمقها عطا بحزن ويأس مدركا عمق المأزق الذي وقع فيه فهتفت

## الرجل الثاني

فلنهرب !

فقال بذهول

— هيهات أن يتيسر لنا ذلك

فصمته بنظرة عاجبة وقالت

— لقد أسطت بذهابك اليه

— فعلت ما يقتضيه الواجب

— دائما يقودك تصرفك الى مشكلات لا حل لها ..

— اني أفعل ما يمليه علي ضميري !

فقالت بحنق :

— لا شك أنه يطالبك بأن تغمي زوجتك

فهتف بغضب

— بل ولكن يا حبيبتي ؟

— هل يمكن أن تتركني له ثم تذهب ؟

فتمتم شاردا :

— غير ممكن

— ماذا تنوي أن تفعل ؟

— لا أدري

— إنه يتوقع أن تصدع بأمره

— أجل

— هل تصدع بأمره ؟

— كلا !

— ماذا تنوي أن تفعل ؟

— لا أدري

— أكاد أن أجن

— ما أنا إلا رجل مفرد أمام عصابة في درب لا صديق لنا فيه ..

— إنك تفكر في التسليم !

— إنك لا تفكرين إلا في ذلك

فقالت بمرارة

— غير ما نفعله في موقفنا الحرج أن نتظاهر معا

— من الحسن أن تذكر أنفسنا بذلك ..

عند ذلك دق الباب فنهض عطا اليه يفتحه فدخل الشيل يتبعه مأمور الحي ونفر من رجال العصابة ..




# تغيير البيئة والصبغة

اثبت العلماء أن عوامل البيئة : من جفاف ، ورطوبة وحرارة وبرودة ورياح وثلوج وغبار ورمال وعلو وارتفاع وخضرة وقحولة وجوع وشبع وعطش وري وشمس وزمهرير ( الزمهرير هو القمر ) : لها اكبر الاثر في تشكيل سطح الارض وما عليه من نبات وحيوان وتربة زراعية وبالتالي ، بني آدم .. وهذا ما اكدته ( قبل تنظير العلوم الحديثة ) خبرة وحصافة الخليفة المسلم الذي جاءه شاعر البادية وامتدحه بقوله :

انت كالكلب في حفاظك للود

د ، وكالتيس في قراع الخطوب

فثار الحاضرون وتناولوا الشاعر البدوي بالسب والتجريح والشتم ( والعرب سيلو القذف والتجريح والانفعال دون روية منذ قرون كثيرة ولكن الخليفة العاقل البعيد الافق الراسخ التجربة استمهل الناس وأمر بايواء الشاعر الخالي القلمين ، الجلف ، الجافي الطبع ، في أحد البيوت ذات الحدائق الغناء ، لعدة شهور ، فكان من نتائج تغيير البيئة ان قال ( علي بن الجهم ) قصيدته المشهورة : « عيون المها بين الرصافة والجسر » ..

وقد ثبت لنا فعلا ان التربة ( وهي الجزء من سطح قشرة الارض الذي يمكن ان ينمو عليه النبات ان توفرت العوامل الاخرى ) هي نتاج للبيئة واننا بدراسة الصخور الرسوبية يمكننا استنباط نوع المناخ : فالتربة الرملية الحمراء المتحجرة بين طبقات الارض دليل على الصحراوية والجفاف ، وكثرة اكاسيد الالومنيوم والحديد معناها ان تلك التربة تكونت تحت جو استوائي حار ممطر ، والجبس والملح وما يصاحبهما من ( تبخريات ) دلائل على بحيرات ملحة مندثرة اصابها الجفاف ، وطبقات الفحم الحجري بقايا غابات كثيفة اينعت منذ ملايين السنين ، وزيت الصخر او البترول دليل على طمر حيوانات ونباتات مجهرية الحجم في احشاء الرسوبيات ، خلقها الله ، بعلم عنده ، وسلط عليها نواميسه من ضغط وحرارة ( وظروف كيميائية ) استنطق بفعلها ذلك السائل الاسود الغليظ ، ليحتل هو وما معه من الغازات والماء الاجاج ، فجوات الصخور ومسامها ، ملايين عديدة من السنين ( لا يعبر غربا ) حتى تصل اليه الآن الحفر العميق في مظانه فينبثق نعمة او نقمة على البشر في مشارق الارض ومغاربها .. ولقد فطن الذين يتعاملون مع هذه الامة الى تلك القوانين التي فطر الله الكون عليها ، ووجدوا ان من انجح وسائل ( الاستيلاء ) عليها وتغيير هويتها التي استطاعت بها ان تحكم الدنيا وتقيم فيها العدل والقسطاس زهاء سبعة قرون فيما بين الصين شرقا وبلاط الشهداء ( بين اسبانيا وفرنسا ) غربا ، ان تتغير ( البيئة ) اولا كما يفعل الكيماويون بيئة الياف النسيج قبل صبغها بوضعها في محاليل من المركبات الكيماوية التي تسمى ( الكلويات ) حتى اذا ما قبل ( الكلوي ) فعله سهل على القائم على النسيج كما يريد أحمر او أصفر او اسود على هواه .. ولقد استغرقت عملية ( الكي الكيماوي ) زهاء قرنين من الزمان قبل يومنا الاغبر هذا الذي نحن فيه .. والمطلوب الآن حفاظا على ( البيئة ) التي كنا ( بها ) اقوى قوة عرفها التاريخ على الاطلاق ، البحث عن تلك المركبات التي دخلت اقطارنا ومدننا وشوارعنا ومنازلنا وانفسنا لتؤهلها لقبول مختلف انواع الاصباغ والالوان اللائمة لهوى اولئك الذين يريدون تحويلنا عن سهو منا ( وعلم من بعضنا لا شك ) الى اضحوكة التاريخ .. فكل وسائل عيشنا من ملبس ومأكل ومسكن ومتنزه في حاجة اليوم الى ( تجريدها ) بطريقة علمية عقلية ، لا غباء فيها ولا تحجر ، من كل المظاهر والآفات التي تبعدنا ( طفرة او تدريجا ) من كونها ( بيئة اسلامية ) يعيش في ظلها المسلم وغير المسلم ( وغير المؤمن ) ، آمنا على نفسه وماله وعرضه طالما وانه لا يسعى لتقويض البناء وخلط الحق بالباطل واستباحة حرمات الله نهارا جهارا ، فلا نجاة لهذه الامة ممن يقتلونها بتغيير بيئتها ، الا بان تستميت في حفظ تلك البيئة من الزوال فقد بدأت والله علامات الزوال !!

درويش مصطفى الفار






محمد جابر الأنصاري




في كتاب « نافذة » ـ وهو من مطبوعات مؤسسة العهد القطرية ـ نرى المؤلف محمد حمد الصويغ منشغلا بنوعين من الصراع ..

- صراع الشكل
- وصراع المضمون

أما صراع الشكل فيتجسد هذا التأرجح في الصيغة الفنية بين الأقصوصة والشعر والمقالة الذاتية والحواريات القصيرة ..

فمقاطع السبعة عشر التي يتكون منها كتاب « نافذة » لا تخضع لشكل واحد من الأشكال المذكورة فهي تبدأ على هيئة أقصوصة لا تلبث أن تصب في الخواطر الشعرية أو في القاعدة الشعبية أو في الحوار غير المرتبط بسرد قصصي محدد ..

وليس حتما على الكاتب أن يلتزم بشكل أدبي ثابت . وملاحظتنا هذه بشأن تأرجح المؤلف بين الأنواع الأدبية يجب ألا تحمل بالضرورة على محمل العيب . فنحن هنا نسجل ظاهرة الشكل في الكتاب . وهذا الكتاب ـ فيما أعلم ـ هو أول كتب الصويغ ، لذلك فليس من المستغرب أن يحاول الكاتب تجربة عدة أشكال فنيا في وقت واحد . ولماذا نلتزم حقا بشكل أدبي محدد ؟ لماذا لا نحاول التمرد على الأشكال المعروفة من أجل شكل أدبي جديد مزيج ؟ ألم يحاول توفيق الحكيم ـ على سبيل المثال ـ تجربة نموذج « المسرواية » أي المزج بين المسرحية والرواية لاكتشاف كائن جديد في منزلة بين المنزلتين ؟

ولكن التجربة جائزة لن اقيت باعه في حقل الابداع . لذلك ، فاذا



أجزنا لكاتبنا الشاب في « نافذة » أن يخرج في البدء على الأشكال الأدبية ليجرب قدراته فعليه إذا أراد الانتقال من الكتابة الصحفية إلى الكتابة الأدبية ، أن يلتزم بشكل فني محدد يثبت من خلاله قدراته ويتقنه قالبا ملائما لبلورة مقدرته الإبداعية ، لأن الاستمرار في التجريبية الفنية التي تسمح بها الكتابة الصحفية دون ثبات على شكل أدبي محدد من شأنه تبديد طاقة الإبداع كالنهر لا يجد له مجرى ثابتا واضح المعالم فتتبدد مياهه في الصحراء أو في الأحراش .

غير أن تأرجح الصويغ بين الأشكال الفنية يعوض عنه ، ويضبطه أسلوب واضح القسمات ، يحدد الأشياء والألوان بحد السكين وهي تقطع بين الفواصل . ثم أن لغته لغة استوعبت عالمها تماما وهضمته فاستطاعت أن تعبر عنه بإجابة جمعت بين دقة النثر وشفافية الشعر .

## مشكلة تغيير الوجه

هذا عن الشكل الفني أو عما أسميناه بصراع الشكل ..

أما صراع المضمون فله جانب آخر ..

إن أبرز ما يلفت انتباهك في هذا الكتاب هو أن بطله ـ الذي يتخذ منه الشاعر ـ منشغل إلى درجة مصيرية « بقضية تغيير وجهه » ، والخروج من « الوجه القديم » إلى « الوجه الجديد » .

إن هذا المعنى يتكرر بصفة متواترة في أغلب مقاطع الكتاب . بل أن المقطع الأول فيه بدأ بهذا العنوان الفاجع « » عندما يحرق الشاعر وجهه » .

ونلمس في هذا المقطع أصداء مشكلة الشاعر الرومانسي الأزلية عندما يضطره المجتمع إلى التخلي عن عزلته الفردية المقدسة والدخول في مؤسسة الزواج أو العائلة .. عندها بدأ وجهه يتغير

و ..

« رجع شاعرنا بعد ذلك إلى خزانته القديمة التي كان يحتفظ فيها بقصاصات قصائده التي كتبها عندما كان « أعزب » وأشعل عود ثقاب فيها وأخذ يحرقها على مرأى من زوجته فتسأله :

ـ ماذا تفعل يا زوجي .. لماذا تحرق أوراقك القديمة ؟

ـ هذه ليست أوراقي يا عزيزتي ، إنني أقوم الآن بحرق وجهي القديم .. » .

وفي المقطع الثاني من الكتاب

- ليس حتماً على الكاتب أن يلتزم بشكل أدبي ثابت
- تأرجح الكاتب بين الأشكال الفنية يعوض عنه ويضبطه أسلوب واضح القسمات
- نصيحتي إليك أيها الصديق العزيز أن تغير وجهك

لكون الفكرة ذاتها وباسلوب تقريري مباشر :

« ان الخيط الرفيع الذي كنا نبحث عنه في طفولتنا ايها الصديق العاشق بدأ يتضح الان ... »

« حينما تنظر الى وجهك في المرآة اليوم لا شك انك سوف تجده مختلفا تماما .. »

« انفك ليس انفك .. فقد بهتت قصيرا للغاية وها هو يمتد الان طولا وتضخما .. »

« جبهتك اصبحت ضيقة بعض الشيء وكانت قديما واسعة كالصحراء .. »

« عيناك تخلوان من البريق الممزوج بالصمت والحياء »

وفي مقطع آخر تاتيه نصيحة صديقه عندما يخفق في الحب :

« نصيحتي اليك ايها الصديق العزيز ان تغير وجهك .. لو اعطيتك وجهي لقضي الامر .. ! »

وقد يبدو لاول وهلة ان الشاعر ـ بطل هذا الكتاب ـ متضايق من وجهه القديم وانه يريد وجها جديدا .

ولكن ليس الامر كذلك في كل الاحوال .

فاحيانا يكون الامر على العكس من ذلك . ان الوجه القديم هو الذي يرمز للاصالة بينما الوجه الجديد يرمز الى التغيير المزيف او الى فقدان البراءة او فقدان الشخصية . وتصبح المسالة هي البحث عن الوجه القديم الاصيل :

« .. وابحث عن وجهي
في كل الطرقات المنسية
يقتلني القهر ..
فماذا افعل بردائي
والوهم يغوص الى الاعماق
يذيب القلب
فلا تياس يا وجهي
الالفة .. الالفة .. الالفة ..
وتجيء الرؤيا بهيجة كالشمس
الثكلى
تعلق العرافة في لحيته تعرى
فالزمن هنا لا يقف
فكيف يسير بلا قدم مثلك
كيف يعيش بلا رئة مثلي
كيف يموت بلا عنق مثلك .. »

## المأساة المزدوجة

ولكنها مأساة مزدوجة ذات مستويين .. ان الوجه القديم لابد ان يتحول الى وجه جديد افضل يتلاءم مع ملامح الزمن المتغير وقسماته .

غير ان مشكلة بطلنا هذا هي ان وجهه القديم الذي يريد بإخلاص تغييره .. يتغير ولكن نحو الاسوأ لذلك فهو يعود الى البحث عنه ليلقاه من جديد . ثم ليبدأ مرة اخرى عملية تغييره .. نحو الافضل .. فهل هو قادر على فعل ذلك ؟

انه لا يريد الاحتفاظ بوجهه القديم الى الابد :

« اواه كم يقتلني وجهي .. اعود اليه كل مساء لاراه على صفحات المرآة كما كان قبلا .. بشعا .. دميما .. قبيحا .. ! »

فهو اذن عندما يبحث عن وجهه القديم في الطرقات المنسية لا يفعل ذلك رغبة في الاحتفاظ به الى الابد . وانما هو يصر على هذه العودة اليه لانه ابتلي بوجه جديد اسوأ منه . يقول في مقطع اخر :

« كل ما اتمكن من عمله الان هو ان اغير وجهي بوجه اكثر تعاسة من قبله »

وتتخذ المسالة طابعا جنونيا لان الوجه يتغير كل يوم دون جدوى :

« عندئذ يقفز كالابله الى مرآته المشروخة ويسالها سؤالا عجيبا :

ـ كيف يكون وجهي البارحة جميلا واليوم لا يبدو كذلك ؟

« ويتمتم بينه وبين نفسه :

ـ لقد تعبت كثيرا وانا ابدل هذا الوجه كل يوم فالى متى يدوم هذا الحال .. ؟

وهذا التغيير الجنوني لا يقتصر على تغيير الوجه بل يمس العقل ايضا ..

حيث نكتشف في نهاية مقطع اخر هذا المونولوج :

ـ لقد وجدتها .. سوف اغير عقلي .. اجل .. لماذا اظل بهذا العقل طوال حياتي .. لماذا لا ابدله كما ابدل ثوبا خلقا او حذاء باليا ؟ .. اجل .. سوف اغيره .. وليفعل الناس ما شاء لهم ان يفعلوه .. فما عدت اقوى على حمل هذا العقل الحيواني السخيف »

وعلى الرغم من هذه الجوانب فان الرغبة الاصيلة تظل متمثلة في الحصول على وجه انقى ، وعلى انف اكبر واكثر شموخا .. مهما كان مخاض التغيير .. تغيير الوجوه مؤلما .

## من الأدب الجديد في قطر

● من واجب النقد أن يبحث عن الخلفيات الصادقة لأكثر الأعمال الأدبية ذاتية

● إنها ظاهرة إيجابية أن يتحقق الأدب في الخليج وجهه الجديد الأصيل

— « سوف يبدأ هذه الحياة .. ويعلمهم أنه قد جاء لكي يكون من أرقهم جميعا .. وسوف يعلمون »

### ظاهرة الهجرة

وترتبط بظاهرة « تغيير الوجه » ظاهرة أخرى متتابعة . هي « ظاهرة الهجرة » .. ان الشاعر يكون في حالة مهاجرة عندما يتغير وجهه .. بل انه يهاجر بحثا عن الملامح الضائعة ..

يقول : « لاشك ان حياته كانت تعيسة منذ بدايتها لقد شعر بالموت يقترب منه فترات عديدة .. فلماذا لا يرحل اذن .. علّه يجد أفقده الضائع في مدينة أخرى .. »

ومشكلة الرحيل مرتبطة دائما بمشكلة الملامح .. يقول الشاعر مصوره عندما يعرفونه منهم

— « يبدو أنك ما زلت محتفظا بأنفك رغم كبره وضخامته ! فالأفضل اذن أن ترحل من هذه القرية .. »

وعندما يتحرر الشاعر من أسره تتحرر الملامح من التزييف ويعود الوجه الى أصله ! «

يقول عندما يصل الشاعر حرا طليقا الى البحر الجديد :

— « لقد بدأت أتحسس أعضائي جيدا .. بدأت أعرف كيف أستخدم انفي استخداما طبيعيا .. وكيف أنظر الى الأمور نظرة جدية .. ما أجمل أن يتعلم الطير شيئا جديدا .. وما أقبح أن يكون كالماء الراكد في بحيرة راكدة »

### المعنى العام

هذه المعاني والصور ترد في كتاب « ثالثا » ضمن اطار ذاتي خاص ..

ولكن من واجب النقد ان يبحث عن الخلفيات العامة لأكثر الأعمال الأدبية ذاتية وخصوصية ..

ولا شك فإن التصور الذاتي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] بعيدة عن الشخصية [illegible] في التصور أو في اللاشعور ..

ويصبح ذلك ، ضمن اطار أوسع ، التغيير الذي يجتاح الحياة العربية كلها بحثا عن وجه جديد أصيل يكون نموا للوجه القديم لا تزييفا له ..

انها لظاهرة ايجابية ان يتحقق الأدب في الخليج هذه الظاهرة ، ولو ضمن اطار ذاتي شعوري قالمي ، بل الجميل ان يتناولها في هذا الاطار لان ذلك دليل على ان مسألة انفكت من التصور الذهني العام الى المعاناة الشعورية الذهنية العميقة ..

### كاتب لديه ما يقول

ويبقى ان الكاتب محمد حمد الصويغ لديه شيء هام يريد قوله وما كتاب ثالثا غير البداية . انه يطرح مشكلاته ومعاناته بجدية ويقترب من الصدق . غير انه يتوجب عليه ، ان شاء الصعود في مسيرته ، ان يقرر لنفسه القالب الأدبي الأنسب والشكل الفني الأكثر ملاءمة لتصب رغبته في بوتقة سليمة . وعليه ثانيا ان يعمق معاناته الشعورية بثقافة أدبية وفلسفية أعمق ..

وعليه ثالثا — وهو الذي سلط ضوءه على مشكلة تغيير الوجه — ان يتجنب في نتاجه الأدبي دوامة التغيير المظهري الشكلي التي تلف مجتمعنا لينفذ بعمق الى تلك الملامح السليمة لوجهنا العربي .. التي نبحث عنها جميعا ..

ونعترف اننا نطالب كاتبنا بمطالب عسيرة .. ولكن يشفع لنا انه متصدٍ في أعسر مهمة

كيف يتحول الانسان من وجهه القديم الى وجهه الجديد دون ان يفقد ذاته ؟؟

**محمد جابر الانصاري**

في العدد القادم

ت. س. اليوت والقارئ العربي

د. عبد الواحد لؤلؤه

قصة إيبلا

لؤي عجان

# طيران الخليج

تنقلكم على متن طائرات الترايستار الفخمة

# مِن الدوحة إلى أوروبا دون توقف

٦ أيام في الاسبوع




الإقلاع إلى لندن يومياً عدا يوم الثلاثاء ، الساعة ١٠,٠٠ صباحاً ،
مروراً بباريس يومي الأربعاء والسبت ، ومروراً بامستردام يومي الاثنين والخميس.

سافروا مع طيران الخليج من الدوحة إلى أوروبا،
واستمتعوا طوال الرحلة بالرفاهية والراحة
لكم على متن طائراتها الترايستار الفخمة.
استرخوا في مقاعدكم الرحبة الوثيرة على متن إحدى
أفخم طائرات الركاب النفاثة في العالم لتستمتعوا بكل ما تقدمه
لكم خدمة المقعد الذهبي التي لا مثيل لها، من طعام
وشراب وتسلية طوال الرحلة.
بالإضافة إلى أشهى أطباق المطابخ العربية والأوروبية
فهناك عرض لأحدث الأفلام السينمائية الطويلة، كذلك
هناك عدة قنوات للموسيقى المسجلة ... بالإضافة
إلى الصحف والمجلات العربية.
إذاً فالسفر مع طيران الخليج على متن طائرات الترايستار
الفخمة هو الطريقة المثلى للسفر من الخليج
إلى أوروبا.




اتصلوا بوكيل سفرياتكم ، طيران الخليج ، تليفون ٣٢٨١٩٥



« الحر حي في مماته ، والعبد ميت في حياته » .

تذكرت هذه المقولة — وغيرها من المقولات التي تمجد الحرية — وانا امعن النظر في تلك الوضع المتردي الذي تتعرض له الحرية في اماكن شتى من الخريطة العالمية ، حيث حكم جلادوها بإعدامها تارة ، وباعتقالها تارة اخرى ، وبمصادرة ادواتها تارات اخر !! ولست هنا بمعرف لقيمة الحرية ، فهذه بديهة تدرك كنهها حتى المخلوقات المقيم في الحياة ، لكنني فقط اردت لتذكير المتمتعين بها بالمحرومين منها ، وهم لن ينسيهم او تناساهم غريب القضاح ماثة بالماثة ، وتمتد شرايينهم الى اعمق اعماق الجذور العربية الاصيلة .

انهم خمسة آلاف معتقل فلسطيني — بينهم حوالي مائتي فتاة — يقيمون في « الباستيل » الكبير الا ما يسمى « بواحة » الديمقراطية في الشرق الاوسط !! — في اسرائيل — وهم يعدون من ملفى النازية الجديدة ما تتضاءل امامه حقيقة النازية الاولى !

وهذه الحقيقة لا تدخل لنا بعملية تبادل الاسرى التي تمت في جنيف مؤخرا ، حيث افرجت السلطات الصهيونية عن حوالي ستين معتقلا فلسطينيا مقابل [illegible] الاسرى الصهاينة الذين [illegible] الثورة الفلسطينية [illegible] الجبهة الشعبية [illegible] لنا [illegible] [illegible] عملية [illegible] اسرائيل بحكم الوكفاة ، ووقف [illegible] في ماثلة العدالة من انظار الرأي العام العالمي بحسن النوايا الصهيونية بل وحسن المعاملة ايضا ، وذلك ردا على الاتهامات والادانات العالمية المتكررة لسوء معاملة الاسرى العرب ، في الوقت الذي لم تترك فيه اسرائيل احدا من هؤلاء الاسرى الا وبه عاهة او عاهات مختلفة !

ومن ضمن الركائز الواهية التي تستند عليها اسرائيل في زعمها بممارسة الديمقراطية خلو قوانينها من تنفيذ احكام الاعدام في اي منهم حتى ولو كان فدائيا !

والحقيقة انها تنفذ ومع جميع المعتقلين العرب عدة احكام اعدامية بطيئة ، بطيئة تهون امامها المقصلة والرصاصة والمقعد الكهربي الصاعق حتى ان الكثيرين من هؤلاء يتمنون الموت فعلا لانه يريحهم من العذابات الجسدية المستمرة ... ولانهم في معتقلاتهم الرهيبة لا يشعرون ببهجة الحياة ... ولا يظفرون براحة الموت !

وهذا فعلا ما تهدف اليه سلطات القمع في تعاملها ، فخيارها : اما ان يموت المعتقل ببطء وتنفض يدها من مسئولية موته ، واما ان يصاب بعاهة تمنعه من مواصلة الحياة ، واما ان يبقى في السجن الى الابد !!

## فنون الارهاب

ويتفنن الارهابيون الصهاينة في وسائل تعذيبهم لهؤلاء الابرياء الشرفاء ، وكثيرا ما يبتعد رجالهم عن حلبة التعذيب ... وامعانا في اذلال المعتقلين فهم يوكلون المهمة للكلاب البوليسية المدربة تنهش اجسادهم ، وبالمجندات اليهوديات يمارسن ضدهم اقطع وسائل الارهاب الجسدي والسيكلوجي .

ويرغم سوء التغذية التي تعاني منه اغلبية المعتقلين فان كميات كبيرة من الدماء تسحب قهرا من شرايينهم لاجل انقاذ الرضى والمصابين الاسرائيليين من مدنيين وعسكريين .

وفي احوال عديدة يتم الافراج عن بعض المعتقلين بعد ان تتأكد السلطات النازية الجديدة بان هؤلاء قد وصلوا الى نقطة اللا امل في شفائهم او برئهم ، فيتم تسليم المعتقل اما الى اهله وهو نصف ميت تقريبا واما ان يبعدوه الى الضفة الشرقية من نهر الاردن حيث تتلقفه الصدور

بقلم: أسد الأغا

# المعتقلون العرب يستصرخون ضمير العالم

- أدعو لإنشاء "صندوق الأسير العربي" لدعم صمود الأسرى.. فهل تستطيع تحقيقه؟!
- [illegible] صفحة من المعاناة والبطولة في تاريخ شعبهم
- أحكام إعدامية نظيفة تهون أمامها المقصلة والرصاصة والمقعد الكهربائي

العربية المحتلة في الأردن الصامد.

أحد المناضلين العرب – ويدعى الدكتور نافذ علي – حكمت عليه إحدى المحاكم «الديمقراطية» بالسجن لمدة ٩٦ عاما مع الأشغال الشاقة، أمضى منها سبع سنوات ثم أفرج عنه لسوء صحته، وقد وصل إلى الأردن بنصف معدة، وبدون طحال، ومبتور اليد اليمنى، وساقاه لا تقويان على حمله!

إحدى المناضلات الفلسطينيات وتدعى – سارة عويضة – محكوم عليها بثلاث مؤبدات، وست سنوات لديها قرحة في المعدة، وباصور، وتزيف مستمر بالأنف والتهاب في المفاصل!

هاتان عينتان فقط فهل نحن بحاجة لشهادة طرف محايد؟ لقد أعربت بعثة ثلاثية من الأمم المتحدة عن «القلق العميق للأحوال الصحية والنفسانية السيئة للعرب في الأرض المحتلة، وشجبت ممارسات اسرائيل غير الانسانية ضد المعتقلين العرب الذين تكتظ بهم السجون الاسرائيلية».

أما العصبة السويسرية لحقوق الانسان فقد نشرت في الصفحة الثانية من تقريرها المطول ما يلي: «اكتشفنا بواسطة عدة بيانات كانت متطابقة من مساجين قدماء ومحامين وعائلات المساجين، ومن أعضاء المجالس البلدية لمدن الضفة الغربية تثبت الممارسة التعذيب في الأراضي المحتلة ويعطي فيه [illegible] قائمة باسماء من أنواع التعذيب التي تمارس على الأشخاص الموقوفين من قبل الشرطة العسكرية. هذه القائمة ليست كاملة وإنما هي عبارة عن سرد لعمليات التعذيب الأكثر شيوعا والتي وصفت لنا».

– استعمال مواد مهيجة كالبودرة والبرداة تهيج الشخص بالحكة والحمى وتسبب له الآلام الشديد.

– الضرب المبرح بالهراوات والعصي والمطارق.

– الصدمات الكهربية المسلطة على الجسم، وبشكل خاص على الأعضاء الحساسة.. كالأذنين والأعضاء التناسلية.

– خلع أظافر اليدين.

– التعذيب المسمى – نقطة الماء – والمتضمن اسقاط نقطة ماء بشكل دوري ودائم خلال ساعات عديدة فوق الشخص المراد تعذيبه والذي لا يستطيع تحاشي ذلك. هذا النوع من التعذيب يقود الشخص المعذب إلى الجنون.

– عرض الشخص المراد تعذيبه عاريا تحت الشمس المحرقة خلال عدة ساعات.

– التعذيب المسمى – الأرجوحة – والمتضمن أرجحة الشخص المراد تعذيبه خلال ساعات عديدة حيث يكون أحيانا مقيدا بالأرجوحة أو معلقا بها أحيانا أخرى.

– التعذيب المسمى – قفص النمر – والمتضمن حبس الشخص المراد تعذيبه في قفص حديدي ضيق يسمح للمعتقل جالسا ولا يسمح له واقفا أو مستلقيا !».

## فضح المعاملة

وهل نحن بحاجة لشهادة طرف موال لعدونا؟

في العام الماضي نشرت صحيفة «الصنداي تايمز» البريطانية مقالا موسعا يفضح معاملة اسرائيل للمعتقلين العرب. وقد أثار نشره عدة اهتمامات عالمية ليس فقط لدى المتعاطفين مع القضية الفلسطينية بل لدى الأوساط التي لم يكن التضامن مع الشعب الفلسطيني هدفا من أهدافها! ومما ضاعف من أهمية المقال الموسع ذلك التقييم الموضوعي الذي كتبته المحامية الاسرائيلية «فيليشيا لانغر» لأنه يمثل جزءا من الحلقة المفقودة لدى الرأي العام العالمي قالت: إن الصحيفة اللندنية الرابعة الانتشار اتخذت فرصة نادرة

# المعتقلون العرب

لقرائها للتعرف على عدد قليل من اولئك الذين سطروا صفحة من العناء والبطولة في تاريخ شعبهم ، الا وهم الفلسطينيون المعتقلون في الاراضي المحتلة . لقد حاول ارباب رؤوس الاموال الصهاينة ونجحوا الى حد كبير في منع النشر عن هذا الموضوع في صحف اوربا والولايات المتحدة الامريكية . وهكذا فلاول مرة يشاهد القارىء الغربي اولئك الاشخاص الذين رأيتهم بنفسي . وخلال عشر سنوات وانا اهيب واستصرخ نيابة عن موكلي بسبب تعذيبهم اثناء التحقيق بدون جدوى . الى ان بدأت الحقيقة السوداء تشق طريقها حينما قدمت صحيفة مرموقة كصحيفة « الصنداي تايمز » ابوابها لهذا التقصي المكثف الاسرائيلية عضبا وافتتاحت صحافتها ، واضحتها ينارها وبفضل ذلك حظي مواطنو اسرائيل بالسماع عن التعقيب اثناء التحقيق والذي اصبح نمطا ثابتا !!

وقد جاء في مقال الصحيفة : ان المحققين الاسرائيليين يسيئون بشكل روتيني معاملة السجناء العرب، وغالبا ما يعذبونهم ، ويستعملون الضرب المبرح مدة طويلة ، الامر الذي يعني انطباعا بوجود عدد من « رجال الشرطة القساة » الذين يتجاوزون الاوامر ، ومع هذا فان لدى فريق التحقيق الصحفي ادلة على استعمال وسائل اكثر من الضرب ، وكثيرا ما يجري وضع اغطية خاصة على رؤوس السجناء ويعلقون من الرسغ ، ويعتدى على العديد منهم جنسيا ، ويتوجه لآخرين صدمات كهربية .

ان كل دوائر الامن الاسرائيلية متورطة في الامر ، وتشير تحقيقاتنا الى ان العديد من اعترافات المتهمين العرب قد تم انتزاعه عن طريق اساءة المعاملة التي تصل الى حد التعذيب .

ولكن .. هل ما تزال هذه الاجراءات قائمة ؟

تقول الصحيفة انه لا يوجد هناك





## تقرير الخارجية الامريكية

اما صحيفة « الواشنطن بوست » فقد نشرت في الاونة الاخيرة تقريرين مفصلين عن ممارسات اسرائيل اللاانسانية في الضفة الغربية ، وقد اعتمدت فيهما على تقرير وزارة الخارجية الامريكية الذي اشتمل على

حوالي عشر صفحات تركزت كلها على ادانة اسرائيل وخرقها لقرارات مؤتمر جنيف الخاصة بمعاملة سكان الاراضي المحتلة ، واقامتها لخمس وتسعين مستعمرة اسرائيلية في الاراضي العربية المحتلة خلا مدينة القدس ؟

وقد اشتمل تقرير وزارة الخارجية على اساليب التعذيب التي يتبعها المحققون الاسرائيليون من خلال تحقيقاتهم مع المعتقلين الفلسطينيين، هؤلاء المحققون الذين « يلجأون الى تعذيب الفلسطينيين في الضفة الغربية بوجه خاص ، وان هذه التقارير التي توفرت لدينا من مصادر مختلفة تمكننا من القول بان خرق حقوق الانسان قد حصل فعلا في اسرائيل في عدة

اماكن وفي عدة حالات ، وان ثمة براهين تدل على الاساليب « المقيتة » التي انتهجتها ضد سكان الضفة الغربية والاراضي المحتلة الاخرى، خصوصا في الساعات الاولى لبداية التحقيق » .

كما اشتمل التقرير ايضا على عدة نقاط تتعلق بهدم منازل المتهمين والتوقيف الاعتباطي الطويل ، وعدم توفر العدالة في المحاكمات، والترجمة غير الامينة لاقوال المتهمين : وكذلك رفض اسرائيل نهائيا لاستقبال المندوبين الدوليين للاطلاع على احوال المعتقلين العرب .

ان هذا التقرير لم يكن يقدر له ان يرى النور من قبل .. ولولا جهود الانسة الكسندرا جونسون القنصل الامريكي السابق في القدس وكتابتها لتقرير « القدس ١٥٠٠ » لما توفر للرأي العام ان يعرف حقيقة عمليات التعذيب الاسرائيلي للمواطنين العرب في الارض المحتلة

وقد ذكرت الانسة جونسون في تقريرها ان اسرائيل تمارس ثلاثة انواع من انواع التعذيب :

اولا : التصدي للمعتقل بالضرب المبرح .

ثانيا : حمامات المياه الباردة ، وقذف المعتقل فيها فجأة . وكذلك التعذيب بواسطة الضغط على الاعضاء التناسلية .

ثالثا : الصدمة الكهربية التي يتعرض لها المعتقل في جميع اجزاء جسمه وبخاصة في اعضائه التناسلية ومؤخرته .

وبعد : فماذا يقول « ابطالنا » الذين اكتووا بسعير النازية الجديدة؟

نقلت وكالة « رويتر » في بيروت بان تسعة من الفدائيين الفلسطينيين الذين خرجوا مؤخرا من سجون اسرائيل مع ٦٧ اخرين من رفاقهم قد عقدوا مؤتمرا صحفيا كشفوا فيه

عن بعض الاعمال الوحشية التي مارستها سلطات الاحتلال خلال فترة الاعتقال التي دامت عدة سنوات .

● .. إنهم في معتقلات التهم الرهيبة لا يشعرون ببهجة الحياة .. ولا يلتقطون براحة الموت !!

● وزارة الخارجية الأمريكية تدين إسرائيل لاتباعها الأساليب الدنيئة ضد السكان العرب في الأراضي المحتلة

وقد تحدثت الانسة رسمية عودة فشرحت «كيف كان المحققون الصهاينة يمرونها لفض بكارتها بعصا · وكيف طلب من والدها ان يغتصبها ورفضه ذلك رغم الضرب والتهديد» · واكدت المناضلة رسمية عودة ان الجنود كانوا يطلقون الكلاب لتنهش جسدها ويطفئون السجائر في جسدها الى آخر تلك الاعمال التي تنم عن وحشية الصهاينة ·

وجدير بالذكر ان رسمية كانت تقضي حكما بالسجن مدى الحياة ثلاث مرات !!

## المناضل الايراني يقول :

اما المناضل الايراني «بمن ابراهيم خرجي محمد احمد مقاتلي الثورة الفلسطينية الذي يؤمن بوجوب الجهاد المقدس لانقاذ القدس فيختصر رحلة عذابه الضنية في سجون الاحتلال الصهيوني بقوله : «·· لقد نقلوني الى غرفة التحقيق بعد ان ازاحوا شريطا من عيني ، ولحضروا جلديا يتكلم الايرانية ·· حاول الحصول مني على معلومات شتى · ولكني لم اعترف بشيء ، فاحضروا اله حادة صغيرة وامروني ان اشطب وجهي فرفضت ، فشطوا يدي اليمنى عدة مرات، بعدها اخذوا يطفئون السجائر في الجروح · كنت ظمآنا جدا ، ساوموني على كوب ماء مقابل الاعتراف فرفضت بحزم ، بعدها البسوني كيسا من القماش الرقيق، واخذوا يضربونني بهراوة مجدلة



باسلاك التليفون وبكل عنف وهمجية واصبحت بدمائي · بعدها احضروا ضابطا المانيا يدعى «دوليت» حقق معي · فلم يظفر باي اعتراف ·· فقيدوا بكل عنف على اعضائي التناسلية حتى اغمي علي ، وفقدت الاحساس بالالم والرؤيا ، في حين تورمت عيناي وتداعت قواي واعادوا الكرة مرات ومرات فاصبحت المرتـ بها ، فجمعوا الدم واجبروني على شربه · واستمرت عمليات التعذيب على هذا المنوال ، ولم اكن افرق بين الليل والنهار ، كانوا يعمرونني بالماء البارد ، ثم يعلقونني [illegible] ساعات [illegible] قفص [illegible] مدببة [illegible] هذا القفص ·· وكانت تفرح منه الروائح الكريهة · ان الحديث عن هذه الذكريات الاليمة طويل ومرير · ولكن كله يهون امام القدس الحبيبة» ·

وبعد ·· فان الحالات كثيرة وكثيرة ، والامثلة عديدة ، وكلها تدين هذا الكيان العنصري البغيض ، وتستصرخ الراي العام العالمي للوقوف على اوضاع المعتقلين العرب والمسلمين ، والعمل على انقاذهم ·

والان ·· ماذا فعل الانسان العربي من اجل نصرة اخوانه المعتقلين العرب ؟ هل ادى دوره كاملا تجاههم ؟

نحن لا نزعم بانه لم يصنع شيئا ولكن ما صنعه لا يعد شيئا اذا قيس بالواجب عليه ان يصنعه ، واذا ما قيس هذا العطاء بما قدمه هؤلاء الابطال من الاعطيات الجليلة والتي ليس اعظمها انهم يشعلون شموع الامل امام مسيرتنا الشاقة وسط الدروب الدلهمة الموغلة في الحلكة ·

واجبنا اذن ان نقدم اليهم عملا جديا اعظم جدوى من قولنا لهم عبر الاذاعات المختلفة والشعب المزمجرة «قلوبنا معكم ·· والنسة برماكم» ، فالدعاء وحده لن يقهر ظالما ولن ينصر مظلوما ، وما اروع مقولة الخليفة العادل عمر بن الخطاب حينما سمع عجوزا تدعو ربها شفاء بعير لها اصابه الجرب فقال لها : اجعلي مع دعائك شيئا من القطران يا خالة !

نحن مطالبون اذن بتعميق نظرتنا الى كافة اهلنا بفلسطين المحتلة ، وبمعاملتهم «قوميا» لا «سياسيا» و «عضويا» لا «غيابيا» ، ولنشفع دعاءنا بالعمل الخلاق ، كي يكون العمل بعمق الدعاء ، ويا حبذا لو يستجيب كل عربي ·· لتلبية دعوة مخلصة بانشاء «صندوق الاسير العربي» لدعم صمود هذا الاسير ، وتضميد جراحاته الراعفة ، ولمحاولة طرح قضيته العادلة امام الراي العام العالمي بصورة جدية وواقعية ومحاولة «توكيل» المحامين العالميين الشرفاء بطرح هموم هذا الاسير ومحاولة انقاذه ·· وارغام المحكمة الصهيونية على معاملة اسرانا معاملة «اسرى حرب» حسب بنود اتفاقيات جنيف · فهل تستيقظ نخوتنا وتفيق شهامتنا ؟

نبيل خالد الاغا

زاوية الرأي

# فلسطين... هويتنا جميعاً

(١٥ مايو ذكرى نكبة فلسطين)



لم تعد فلسطين مجرد ارض ضائعة مغصوبة • ولا شعب لاجيء • ولا مجرد ثورة في ارض محتلة ••

لقد اصبحت عقيدة ورمزا ومناخا نفسيا وانتماء جامعا لكل الشعوب العربية والاسلامية والحرة •

والفلسطيني اليوم ليس فقط ذلك الانسان الذي يحمل هوية اللاجيء ، والذي يعطونه اليوم حكما ذاتيا مزيفا في الضفة والقطاع ليصبح شعبا بلا ارض وبلا سيادة •

الفلسطيني اليوم هو انت وانا وكل عربي ، وكل انسان حر على الاطلاق يأبى ان تتم الجريمة وتزييف الحقيقة ويسود الصمت الاسود •

فهناك قضايا في تاريخ الانسانية تصبح اكبر من جغرافيتها واكبر من اهلها واكبر من حدودها المادية والواقعية •

هناك قضايا تصبح في مستوى العقيدة وتبلغ درجة الايمان المطلق بحيث يصبح التفريط فيها ليس مجرد تقصير او خطأ وانما كفر وخيانة •

بلغت فلسطين هذه المرتبة الايمانية لانها رمز مكثف لما يتعرض له الوطن العربي والاسلامي كله •

فلسطين تم طمسها من فوق الخريطة لالغائها الغاء نهائيا تاما ••

هذا «الالغاء» هو اختصار وتكثيف لما يراد فعله بالكيان القومي وبالشخصية العربية الاسلامية كلها ••

والصهيونية ما هي الا شكل صارخ من اشكال ذلك «الالغاء» ولكنها ليست الشكل الوحيد •

والمنطقة العربية كلها يراد صهينتها اليوم ويراد الغاؤها بالتجزئة والتقسيم والحروب الاهلية واحياء النزعات الاقليمية الشوفينية ومحاربة كل انتماء جماعي عام ايا كان شكله عربيا كان ام اسلاميا ، تقدميا ام محافظا •

المهم ـ في هذا المخطط ـ الا يكون هناك ، والا يبقى كيان عام موحد • يقف امام الاطماع •

في هذه المعركة تمثل الصهيونية رأس الحربة ، وتمثل فلسطين ـ على الجانب الآخر ـ الراية والرمز •

عندما تسقط فلسطين من قلوبنا وعقولنا والتزامنا وانتمائنا تكون اكثر قابلية لتلقي السم الصهيوني وامتصاصه ••

وهذا معنى الاعتراف بالثقافة الاسرائيلية ... الاعتراف بالثقافة الاسرائيلية الذي اخذت تتقبله بعض الاوساط وتعمل على تحقيقه كدعوة الصهيوني ايباايبان المقالة في جريدة «الاهرام» •

وعندما تصل المسألة الى وضع الحق والباطل على مستوى واحد ، والى وضع حقك في الوجود على بساط البحث والمساءلة بمحاورة نقيضك الذي يسعى الى زوالك فمعنى ذلك انك حكمت على نفسك بالزوال فعلا •

فهناك قضايا جوهرية كيانية في الحياة لا تحتمل اي شكل للمساءلة - وعندما يتم اخضاعها لذلك يكون ذلك بداية النهاية للقابلين بطرحها على بساط الاخذ والرد ••

تصوروا لو ان النبي العربي العظيم قبل بالمساومة التي عرضها عليه الجاهليون واعترف بآلهتهم الى جانب الاله الواحد الذي ارسله بالهدى ودين الحق ••

تصوروا لو ان العرب المسلمين قبلوا الاعتراف بثقافة الدويلات الصليبية التي قامت على ارض فلسطين ايام الحروب الصليبية ••

والمسألة هنا ليست مسألة قبول السلام او رفضه • فالسلام لا يتحقق الا بين كيانات طبيعية في حدودها يتفاعل كل منها مع الآخر بحريته وقناعته ووجوده الكامل • اما السلام الذي يفرض عليك القبول بالتنازل عن جزء من حقك في الوجود لنقيضك الذي لا يكتمل نموه الا بزوالك فذلك حكم بتصفيتك ايا كان اسمه : معاهدة دولية او حوارا ثقافيا ••

وتبقى فلسطين رمز الهوية • هويتنا كلنا • بقدر اقترابنا منها نحقق وجودنا وبقدر ابتعادنا عنها نحكم على انفسنا بالزوال ••

محمد جابر الانصاري





# الملح في حياتنا



على الرغم من أن المحيطات تحوي بلايين الأطنان من الملح، فإنه يظل سلعة ثمينة جداً.

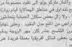
[illegible] الملح في أنه عامل أساسي للحياة.

فعنصر الصوديوم عظيم الأهمية في عملية انقباض العضلات في أجسامنا بما فيها عضلات القلب، وكذلك في عمل الأعصاب. كما أنه يدخل في تركيب سوائل الجسم [illegible] التي تحفظ تعادل الماء بين الخلايا والسوائل المحيطة بها [illegible] الغذاء إلى الأنسجة وتتخلص [illegible] الفضلات [illegible] ويدون الصوديوم [illegible] الجسم [illegible] بالموت [illegible]

[illegible]

الملح [illegible] يستون لتعويض [illegible] الجسم [illegible]

[illegible]


وأشار ماركو بولو الى نقود مصنوعة من الملح تتداول في مناطق الهمالايا أيام زيارته لها. ولا زال بعض سكان الحبشة يتعاملون بأقراص من الملح مثل النقود. وحتى نهاية القرن التاسع عشر كان مهر الزوجة يدفع لدى بعض قبائل افريقيا بعملة فريدة من الملح.

وخلال التاريخ لعب الملح أدوارا هامة فكان الحكام يحتكرون تجارته ويفرضون ضريبة الملح. وفي فرنسا كان الناس يشترون الملح من (الدكاكين الملكية) وكان الملك عندما يشعر بالافلاس يصدر أمرا بزيادة استهلاك الملح. واعلها نعرف أن ارتفاع ضريبة الملح (الجابيل) قد كان شرارة اشعال الثورة الفرنسية التي قضت على الملك والضريبة معا.

وقد أضفى البشر على الملح صفات لا تقدر بثمن فهو رمز للحكمة والكرم والرجولة والحصافة.

ويعرف أن البدوي في تقاليده لا يعتدي على من أكل معه ملحا وخبزا. وفي البلاد السلافية يحيون الضيف بالعيش والملح ويعتبرون العيش والملح رمزا لطول العمر والصحة والسعادة للعروسين.

وكان العبرانيون والاغريق والرومان يملحون اضحياتهم والى يومنا هذا تتخذ كنيسة الروم الكاثوليك الملح رمزا للنقاء والاستقامة ويوضع الملح في فم الطفل عند تعميده وكذلك يضاف الى الماء المقدس. ويعتبرون بعثرة الملح رمزا للسوء المحتمل ولكن يطرحون الملح فوق الكتف الايسر طردا للنحس.

وتوجد رواسب الملح القابلة في كل القارات حيثما جف بحر أو خليج. حتى في المنطقة القطبية الجنوبية وجد الباحثون ملايين الأطنان من الملح متجسدة في قيعان بعض الأودية الجافة. ويقدر العلماء محتوى المحيطات من الملح بما يساوي نصف مليون ميل مكعب، وهو حجم يكفي لتغطية كندا بطبقة من الملح سمكها ميل كامل!

وعلى الرغم من تسميته بملح الطعام فاننا لا نجد سوى قدر يسير من الملح المستخرج يصل فعلا الى مائدة الطعام لا يتعدى ٣ في المائة من الناتج السنوي العالمي. أما الباقي فيندفع الى المصانع الكيماوية كمصدر أساسي للخسية الصناعة المعاصرة الثقيلة والكلورين والحجر الجيري والفحم والبترول.

وملح الطعام كمادة أو كعنصري الكلور والصوديوم يدخل في صناعة النسوجات ووقود الصواريخ ومواد التجميل والطلاء والدواء والتصوير الفوتوغرافي والصابون والاصباغ والخزف والبطاريات والصدوع والمفرقعات.

ويستفاد من خاصيته أن درجة تجمد محلول الملح اوطأ بمقدار ٢١ درجة سنتيجريد عن درجة تجميد الماء القراح في استخدام الملح كمبيد جيد ومذيب الثلوج ومجمد للجيلاتي (البوظة) ويالملح تخلل الخيار (والفلفل) وتحفظ اللحوم عند تحضيره وتعلب الخضروات وتعد الجلود للدباغة ويصنع الزجاج والخبز والزبد والجبنة والفطائر ... الخ




وتمتاز الملح كذلك ان ... الرابحة ... نحت لا ... [illegible] ... ان الرمز ... عن طريق ... [illegible]

وفي أهم منجم ... الموجود في كنساس بالولايات المتحدة وكذلك لا تقتصر على تكون بداخله وهذا المخزن الذي تبلغ مساحته زهاء ... فدان يقع على عمق ٦٥٠ قدما في القراءة الناتج عن تعدين الملح والهواء المشبع برائحة الملح في ذلك المخزن يجعل منه مكانا مثاليا لحفظ الصور والأوراق الهامة والميكروفيلم والقراء واللوحات الفنية ومجموعات طوابع البريد ومجموعات السكوكات، بشير أجور معلومة باهظة.

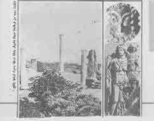


البحث عن الملح

الملح من أكثر المعادن وجودا ويشترى تحو الرطل منه بدراهم معدودة ... فما باله كان ثمينا في الماضي؟

كان الناس في الزمان الماضي لا يحصلون على الملح الا من مصادر محدودة، كالمقالع




الملحية التي كانت تخرج من بعض العيون والينابيع ، وبعض السباخ الساحلية التي يترسب فيها الملح بفعل الشمس ... وأهمها كانت تسمى ( صفائح ملح ) وكان الناس يحفرون بحثا عن المحالل الملحية في باطن الأرض الى أعماق تتراوح بين ٧٥١ - ٧٠٠٠ قدما تحت سطح الأرض. وكان الحفارون القدامى يتأذون أثناء بحثهم عن محالل الملح الأرضية ، من تصاعد ( سائل أسود كريه الرائحة ) ويعتبرونه شيئا ... انه البترول

[illegible] في الصحراء الكبرى وبين مناطق الذهب والملح كانت تقع تمبكتو التي اشتهرت كمركز لقوافل تجارة الذهب في القرون الوسطى الى البحر الأبيض المتوسط. وكان التجار المغاربة يستخدمون حينئذ من الجمالين يحمل كل واحد منهم لوحة من الملح على رأسه ، ويقصدون مكانا سريا وراء تمبكتو قرب شاطئ نهر ، ويضربون الطبول إعلاما بوصولهم ، وبعد أن يكوم كل تاجر ما معه من الملح ينصرف الجميع . وبعد ذلك يأتي رجال القبائل من مناجم الذهب يضعون مقابل كل كومة من الملح ثمنها من الذهب ثم يختفون بدورهم . ويعود المغاربة تجار الملح ، فاذا وجد أحدهم أن ما يقابل ملحه من الذهب كافيا أخذه وانصرف والا فانه يأخذ جزءا من الملح ، ثم يختفي ويحضر الافريقي صاحب الذهب وهكذا دواليك حتى تنتهي الصفقات . وبعد ذلك يضرب المغاربة طبول الرحيل ايذانا بانتهاء السوق وتتم هذه التجارة الغريبة دون أن يتقابل الباعة مع المشترين أو يتبادلون أي كلام

### منجم ملح فيليزكا !

يذهب الناس من مختلف ارجاء العالم الى منجم ملح فيليزكا بالقرب من كراكوف في بولندا ، ليشاهدوا منحوتات بلغها ويتمتعوا [illegible] صدورهم الوريشة في دهاليزه تحت سطح الأرض . ويستخرج الملح من هذا المنجم منذ زهاء ألف سنة . ومنحوتات فيليزكا نشأت من فعل عمال المناجم الذين لا ضابط لهم في ذلك الملح الرمادي الذي يشبه الجرانيت لونا ويشبه الحجر الرملي قوامه . ويعتقدون أن برج الفلكي كوبرنيكوس قد سكن أحد الكهوف كما أن يحضر





## حياتنا المعاصرة

الحجرات في منجم الملح تحمل اساطير عديدة.. فهناك نحت يذكرنا بالملكة كنكجا التي جاءت في القرن الثالث عشر الميلادي من المجر لتتزوج ملك بولندا.. وتقول الاسطورة ان الملكة قبل ان تغادر بلادها القت خاتمها الذهبي في نبع ملح، وبقدرة سحرية ظهر الخاتم في اول شحنة من الملح جرى جلبها من منجم فيليزكا عندما كانت الملكة تزوره.

ويطلق اسم الملكة على مغارة الملح كنكجا حيث يقولون بوجود الخط السعيد هناك.. والرجل الذي اطلق تلك الاسطورة هو طبيب المنجم الذي لاحظ ان العمال الذين يعملون في استخراج الملح تحت الارض يتمتعون بصحة جيدة ولا يشكون من اوجاع الصدر والتنفس فيما يعاني العمال الذين يعملون في التراب على السطح، العمل في الملح لتحسنت صحتهم تماما.

ومنذ سنوات عدة اخذ يستخدم المستوى الخامس الواقع على عمق ٢١٠ قدما تحت سطح الارض في المنجم كمركز للعلاج بعيدا عن اختلاف الحرارة ليلا ونهارا وصيفا وشتاء، وهناك مشروع لتزويد ذلك المركز بقاعة نوم ومكتبة وصالة للتسلية وساحة للعلاج الطبيعي ومسرح للسينما وغير ذلك من ما يحتاجه المريض طوال مدة العلاج التي تستمر اربعة وعشرين يوما في ذلك الجو الملحي المجدد للنشاط.

### مناجم ملح منذ العصور الحجرية في النمسا:

من اقدم المناجم على سطح الارض منجم ملح هالشتات الذي يقع في جبل على بعد خمسين ميلا من سالزبورج (مدينة الملح) وباستثناء حقبة في القرون الوسطى فان هذا المنجم ظل يستغل منذ العصر الحجري.

وهالشتات مغناطيس سياحي كما انها منجم ملح ويمكن السائح ان يرتقي في السكة الحديدية المعلقة على سطح الجبل ويجوس خلال خمسة وعشرين ميلا من السراديب والانفاق الملحية تشبه خلية النحل في جبل الملح (سالزبيرج).

ومنذ ٢٥٠٠ سنة كان عمال المناجم يستخرجون قطعا من الملح كالقلوب ثم يحملونها على ظهورهم الى سطح الارض الى تحمل سلعة في تجارة الكلت من الاوروبيين.

وفي تلك الايام كان الملح يتخذ لحفظ الطعام.. فهو يمتص الرطوبة من اللحوم وبذلك تجف قليلا فلا تعطب.. والى عهد اختراع البرادات الصناعية كان اللحم في اوروبا يحفظ بالملح.. وكان نقصان الغذاء في الشتاء للاغنام والماشية يحتم ذبحها وتمليح لحومها حتى الربيع.

### الملح يسير في حياة الانسان

يبلغ مقدار الماء في جسم الانسان حوالي ٧٠ في المائة وزنا.. وهي نفس النسبة التي يبلغها الماء بالنسبة لسطح الكرة الارضية.. والعنصر الذي في جسم الانسان يحتوي نسبة من الملح كتلك التي كانت تحويها بحار الارض منذ ثلاثة بلايين سنة.

وكل منا يقضي الاشهر الاولى من وجوده في وعاء به ماء مالح.. ومن كل منا حين من الدهر كنا نتقمص في ارحام امهاتنا بخياشيم كالاسماك.

والملح موجود في انسجتنا وخلايا عظامنا وهو سبب لحياتنا.. فدماؤنا وعرقنا ودموعنا وتحمل قلوبنا.. كل ذلك محتاج الى الملح فسبحان الله الخلاق العظيم.



منجم ملح فيليزكا





منجم ملح





حلقة حول المشتري

# أقمار مثيرة وحقائق مذهلة

في مارس سنة ١٩٧٩ وصلت سفينة الفضاء ( فوياجير الأول ) الى بعد ٢٧٨٠٠٠ كم ( ١٧٦٠٠٠ ميلا ) من الكوكب العملاق المشتري مخترقة دوامات السحب المحيطة به وغير آبهة بالإشعاعات الشديدة في أجواز الفضاء، وأرسلت الى الأرض صورا مثيرة مقربة للأقمار الضخمة . ولعل أعجب معلوماتنا من تلك الرحلة، رحلة الفوياجير الأول اكتشاف وجود حلقة صخرية خفيفة حول ذلك الكوكب الكبير .

ويقول العالم الفلكي برادفورد سميث وهو من جامعة أريزونا ( إننا نكاد نغرق دهشة من عدد المعلومات التي نتلقاها ونحن فاغرو أفواهنا من الذهول ) .

## حقائق مدهشة

وعندما بدأت فوياجير تسير في فلكها حول المشتري بسرعة ١٠٤٠٠٠ كم ( ٦٧٠٠٠ ميلا ) في الساعة تعاقبت صورها تسير أطوار الكوكب والقمر، وتتابع ورود الصور الى المعامل الأرضية حتى ان عالما قال ( وكون سطح المشتري [illegible] يتحقق من [illegible] الأبعاد [illegible] ولد [illegible] (( ان ما [illegible] مجهول [illegible] التفسير [illegible] لإمكانية [illegible] وتدهش [illegible] لم نعرفها من قبل )) .

ولقد سجلت معلومات الفوياجير خلال تسع وثلاثين ساعة عمل على عدة أميال من الشريط المغناطيسي التي سوف تستغرق سنوات طوال بين أيدي العلماء للتفسير، الا أن رحلة فوياجير فتحت أمامهم آفاقا جديدة بل الجدة .

ولقد أثارت صور القمر المشتري، الملتهبة بكل لون وظل والمتعددة الأشكال في غاية الغرابة، ثورات وتنهدات حتى أشجع العلماء !!

## أقمار مدهشة

والمشتري كوكب تحيط به مجموعة من ثلاثة عشر قمرا وربما كانت أربعة عشر . ويسمي العلماء الأربعة الكبرى منها على التوالي ( ايو ، قانيميد ، كاليستو ) وهي الأقمار التي اكتشفها غاليليو ، ولهذه الأقمار كثيرة لدرجة أنه يمكن اعتبارها كواكب صغيرة ، ولكنها لا تشع





# أقمار مثيرة وحقائق مذهلة







لنا من مستويات الأرض (١) نقاط صغيرة ضئيلة الحجم، وتلك كانت الصور التي أظهرت أن تلك الأقمار ليست فقط معقدة ولكنها أيضا مختلفة تماما فسطحها مختلفة بدرجة ملحوظة من حيث عمرها وتركيبها ومظهرها. ولقد عبر عن ذلك أحد الجيولوجيين بالمؤسسة الجيولوجية الأمريكية وهو لورانس سودربلوم بقوله: «نحن لا نعرف شيئا مثل القمر هيليو لتلك الفترة».

فالقمر كاليستو مثلا، تغطي سطحه «فوهات» أثر على الأرجح تشكيل بكثير من الرجوم والنيازك على مدى أربعة بلايين من الأعوام، وعلى الرغم من أن سطح هذا القمر التابع للمشتري ليس حديثا أو ذا تضاريس فإن له مظهرا لم ير الفلكيون مثله قط في المجموعة الشمسية، وهو عبارة عن حوض مستدير محاط بحواف أو حروف منثورة بعضها حول بعض كشبكة موجة (تسونامي) متجمدة ويتخيل العلماء أن هذا المنظر ليس مشكلا تماما، فقد يكون نتيجة سقوط نيزك خلال تسبب في إذابة الثلوج وتحولها إلى ماء ملحة أو تجمد بمجرد ارتفاعه حول النيزك. أما القمر المشتري الثاني جانيميد فهو مثل سالفه كاليستو يتكون نصفه على الأقل من الماء والثلج، وتبدو على سطحه حروف متحرجة وشقوق متقاطعة تشبه خطوط الفوالق والخسوف الأرضية بطرائق الجيولوجي سودر بقوله إنه نتيجة (حركات صفائح) (بالضبط مثل الزلازل الأرضية). وسطح جانيميد نقل فوهاته عن سطح كاليستو وهو يشبه ربع عمر الرجوالي بألفين سنة فقط!!

**القمر يوروبا**







ولقد اكتشف [illegible] الفلك في القمر يوروبا [illegible] سنة ١٩٧٦ [illegible] الشمسية.

ولقد [illegible] رؤية صغير جودة القمر يوروبا بما شاهدوه عن القمر أيو. لقد وجد أن أيو أحمر برتقالي وهو غريب مثل أبيه المشتري. تعلو سطحه هضاب وسهول حلقة ومرتفعات وفوالق، وعليه على الأقل بركان نشط واحد كبير يبلغ قطر فوهته ٥ كم (٣٠ ميلا). وسطح القمر أيو يبدو كأنما صورة غريبة مما يدل على أنه صغير العمر (من عشرة إلى مائة مليون سنة فقط!!)

وتبدو على سطحه الجبال قليلة نسبيا من الفوهات الصدمية (تميزها عن الفوهات البركانية) الناجمة عن سقوط النيازك وبذلك تكون الجسم السماوي الوحيد الذي اكتشف بدون تلك العلامات، ويتخيل العلماء أن نوعا غير عادي من طرق التحلل والتآكل يعمل على سطح ذلك القمر، وربما كان هنالك رجم شديد بذريرات مشحونة يأتي إلى سطح ذلك القمر من المشتري، وهذا ليس غير ممكن إلا أن أيو يقع فعلا في المجال الأشعاعي للمشتري حيث استطاعت فوياجير أن تقيس مجالا يصل إلى أربعمائة ألف واط من الكهرباء.

**الحلقة**

[illegible] أعلنوا الإعلان عنها لعدة أيام، بعد مراجعات ومراجعات. ولقد كان زحل هو الكوكب الوحيد الذي تحيط به حلقات وكان الفلكيون أنه لا توجد حلقات حول غيره من الكواكب.

وهذا القمر [illegible] والثلاثة الحجم يبدو مثل شيء طويل غريب طوله ١٣٠ كم (٨٠ ميلا) إلى ٢٢٠ كم (١٣٦ ميلا) وتعل الظاهرة التي لم تكن متوقعة تماما، اتضحت عندما كانت فوياجير تعتبر سيلا من المادة في مدار القمر الداخلي، لكن المشرفون على الرحلة لحسن الحظ قد برمجوا بقاء فتحة الكاميرا مفتوحة لمدة ١١.٣ دقيقة لاحتمال (لم يك حدسا عند أحد منهم) أن يكون حول المشتري نوع من الحلقات (كتلك التي حول زحل) وقد أدى ذلك إلى وصول صورة ملطخة لم يستطع العلماء أن يفسروها إلا بأنها ناجمة عن حلقة تتكون من حبات في حجم الرمل أو الغبار ولكن تلك النظرية رفضت سنة ١٩٧٧ بعد اكتشاف حلقات حول الكوكب يورانوس.

وقد سبق مسح المشتري بواسطة سفن الفضاء بايونير عشرة وبايونير احدى عشرة ولكن أحدا لم يلاحظ وجود حلقات حوله وذلك لأن حلقات المشتري غير سميكة (١ كم = ٠.٦ ميلا) وبذلك لا يمكن مشاهدتها من الأرض.

**تحيات إلى الفن**

ولقد أثارت رحلة فوياجير الأولى من الأسئلة [illegible] شأن كل رحلات الفضاء الناجحة، مثلما أجابت عن الأسئلة التي سبقها العلماء لذلك [illegible] على النقطة الحمراء العظيمة على سطح المشتري، ولكنها لم ترسل أية إجابة عن هذه البقعة الذي يشبه إعصارا في مركز زوبعة.

ومع ذلك فإن العلماء مقتنعون بأن تلك الرحلة التي كلفت أربعمائة [illegible] سوف تعطينا [illegible] الثمن من [illegible] المجموعة الشمسية [illegible] عبر عنه العالم [illegible] بقوله: إننا نعلم [illegible] تطور الأرض وإلى [illegible] تسير.

وسوف تلتقي فوياجير في نوفمبر سنة ١٩٨٠ بكوكب زحل ومن ثم تنطلق في [illegible] وعندما تتوقف [illegible] تعمل بالطاقة [illegible] سوف تظل تطلق [illegible] لنا من خلال [illegible] ذهني تحمله [illegible] من يتحدث إلى [illegible]

# الكابوس النووى

لتحسن الحظ انتهى الكابوس .. الى نتائج مأساوية مفجعة .. لكن ماذا عن المفاعلات النووية ؟

فى منتصف الليل دق ناقوس الخطر منذرا بأفدح كارثة فى تاريخ الطاقة النووية الامريكية فقد بدا كابوس نووى .

ولحسن الحظ فان الكابوس قد انتهى بدون نتائج مأساوية مفجعة ولكن مستقبل المفاعلات النووية كمصدر للطاقة قد بدأ يخضع للتساؤلات فى امريكا .

وقد بدأت الحادثة عندما اضطرب عمل صمام فى المفاعل النووى مما أدى الى سلسلة من الاعطال الميكانيكية والبشرية .

وازدادت درجة حرارة اللهب المشع فى المفاعل واندفع الماء الملوث بالاشعاع على ارضية المبنى لم يكن هناك خطر من انفجار المفاعل كالقنبلة النووية ولكن كانت هناك مخاطر اخرى لا تقل شدة وخطورة عن ذلك .

وكانت المشكلة كيف تبرد المفاعل



كانت المشكلة كيف تبرد المفاعل لا ٪ بسبب التلف الذى اعتور اللهب المشع فى اللحظات الاولى فى تعطيل دورة التبريد واتلاف حوالى ستة وثلاثين الف قضيب من قضبان الوقود .

وبسبب تكون فقاعة من الغاز فى داخل وعاء المفاعل الى احتمال تعطل دورة الماء حول القضبان .

ونتيجة الى النمو الخ غاز الايدروجين الشديد الاشتعال فى التجمع داخل التركيب المحكم الذى يحتوى على المفاعل مهددا بحدوث انفجار تقليدى يمكن ان يتلوه انتشار الغازات المشعة الخطرة فى نطاق واسع جدا ، وكانت اعظم المخاطر يمكن ان تنجم عن الانصهار الذى صورته قصة السينما المعنونة باسم « الاعراض الصينية المترسبة » وتطرقا من الممكن ان مصهور اللهب المشع طريقا له خلال الجدران الفولاذية الضخمة بالمفاعل ويخترق ارضية البناء ويلوث التربة او يصطدم بجيب من الماء ويحدث زلزالا من البخار المشع والملوثات ، ولو حدث هذا لتسبب فى قتل الالاف لكثيرة من البشر

وعندما حقق المهندسون السيطرة على الحادثة بتأكيد دورة الماء حول المفاعل لاحظوا ان الماء المحمل بالاشعاع قد تسرب على الارضية فى داخل البناء ، وهذا معناه ان الانبوب الابتدائى الذى يحمل ماء التبريد فى ملامسة ... ان المفاعل قد تعطل ، وفعلا كانت هنالك بحيرة الذار من الماء المشع على

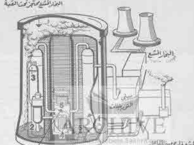
الارضية ( ... ٢٥٠ ... جالون ) وكانت هنالك سحب من البخار المشع تتصاعد نحو السقف الذى يغطى القبة وعلة تقترب الى الغلاف الجوى

كيف تسربت الابخرة المشعة فى المبنى ؟

سقطت قضبان الضغط اليا الى قلب المفاعل وتوقف المفاعل






للتسلسل . ولكن خروج الماء من الانبوب الاضطراري تسبب في ارتفاع درجة حرارة المفاعل جدا . والمفاتيح مقابل صمبر من الماء في الجهاز ارتفع الضغط وانفتحت صمامات اخرى من صمامات تخفيف الضغط الاولية . ونفذت تلك الصمامات بعض البخار نحو السقف وكلما ارتفعت درجة الحرارة كان العاملون يتخلصون دفع بخار ازيد في دفعات محددة . وكان البخار يحمل معه غازات الزينون والكريبتون المشعة . وكلما زادت نسبة الاشعاع في المنطقة كلما ازداد قلق المسئولين في ان قلب المفاعل لا يبرد كما كانوا يعتقدون الناس خلال الثلاثة ايام الاولى للحادثة .

لا قلق :

وعلى الرغم من ان المسئولين ومن عموم من كانوا يعالجون الازمة لم يدعوا فان الناس كانوا قلقين بدرجة مخيفة بالنسبة لخطورة الحادثة وجديتها .

وكان الناس هادئين والقين من ان الحالة سوف تصبح تحت السيطرة العاقبة . ومن باب الاحتياط امر محافظ بنسلفانيا السيد رتشارد ثورنبورج بجلاء النساء الحوامل والاطفال الى خارج دائرة قطرها خمسة اميال خارج المفاعل واغلق المدارس . ونصح السكان الذين حول المنطقة بالاستعداد للرحيل . اذا اقتضى الامر .

تبين انه قد تكونت فقاعة غازية حجمها (١٠٠٠) قدما مكعبا انحصرت بين الماء المضغوط حول قلب المفاعل وبين سقفه الفولاذي . وكانت تلك الفقاعة ذات ضغط وحرارة عاليين نظرا لوقوعها تحت مكبس الضغط ، كما كان هنالك احتمال بعيد بنشاء مختلف وهو ان تكبر الفقاعة بحيث تمنع سريان الماء بهدوء ، وعند ذلك تصل درجة الحرارة الى (٥٠٠٠ ف) فتنصهر كل شيء حولها وتنفتح الغطاء عن المنطقة تماما .

غاز الهيدروجين :

وعندما درس المسئولون تلك المشكلة من الاخطار اكتشفوا ان هنالك احتمالا مشئوما اخر ، وهو انه اذا استمرت فقاعة غاز الهيدروجين في الازدياد فانها سوف تصل الى وضع لا يحتاج الامر عنده الا الى شرارة بسيطة ينتج عنها انفجار هيدروجيني غازي . وهذا الانفجار يمكن ان يشرخ الوعاء المحتوي على اللب ويصدع السلك مغرقا المنطقة كلها في خطر الاشعاعات المنبعثة من المفاعل . وهكذا اصبحت المشكلة اكثر تعقيدا .

ومحاولة خفض ضغط وعاء المفاعل بمفرده سوف يتسبب في نمو الفقاعة . فاذا كبرت الفقاعة يمكن ان تصل الى وضع تتسبب فيه في منع جهاز التبريد في طرد مسحوبات الماء بعيدا عن اللهب فتصل حرارته الى الانصهار الفعلي . وقرر المهندسون الاستمرار في نقل او اطلاق البخار في دفعات محددة بينما كان الفنيون يشتغلون في انشاء جدار من الرصاص يزن ٣٢ طنا حول المبناء الاصغر الذي كان يحتوي جهاز ( اعادة التجمع ) وكانوا يستعملون الغاز في صهاريج حفظ الفضلات وينقلونها الى جهاز ( اعادة التجميع ) حيث كانت تخلط بالاوكسجين بطريقة منتظمة وذلك

تحويل الهيدروجين الى ماء. وكان الجدار الرصاصي ضروريا لمنع الغازات الساخنة المشعة من تلويث الجو عندما تهرب من الجهاز.

واستمر المهندسون طوال عشرة ايام بغية التوصل الى خطة تبريد يطمئنون بعدها الى ان المفاعل وصل الى نقطة لا يمكن بعدها الافلات من السيطرة.

اطمأن الرئيس

---

زار الرئيس كارتر المنطقة، وقد كان الرئيس مهندسا نوويا في البحرية الامريكية، واعطاه الخبراء فكرة ملخصة عن الحالة وكيف يعالجونها وقد بدا الرئيس مرسوما بالاطمئنان ووصف الحادثة قائلا: ان هذه الحادثة سوف تجعلنا جميعا نعيد حساباتنا بالنسبة لانظمة الامن وربما تقودنا نحو اختراع اجهزة للامان اكثر دقة وصرامة. وقد وعد الرئيس بالامر بتحقيق شامل عن الحادثة ونشره على الملأ.

وقد ثبت ان الاخطاء البشرية قد اضافت الى تعطيل الجهاز وان معضلات في الميكانيكا والتصميم قد ساهمت بنصيبها في الحادثة.

عومي البرنامج الذري

هذه الحادثة المريعة وضعت امريكا في وضع صعب بالنسبة للطاقة.

فكل مصادر الطاقة تاتي بمخاطر فالفحم وهو البديل الرئيسي للطاقة النووية قد ادى فعلا الى الاف من الارواح في مناجمه. وتسبب الغازات الناتجة عن استخدامه لا شك في تلويث الجو. وليس هنالك ما يكفي من البترول والغاز الطبيعي لحجم الطلب. واستغلال الطاقة



الشمسية لتوليد الكهرباء لا زال في حاجة الى سنوات من البحث العلمي والتكنولوجي.

### كيف يعمل المفاعل النووي ؟

الفكرة الاساسية هي ان الذرات الثقيلة مثل ذرات (اليورانيوم ٢٣٥) تنفلق تلقائيا باعثة النيوترونات ... النيوترونات. ونواتج ... مثل الزينون والكريبتون واليود. وتصطدم النيوترونات المنبعثة من الانشطار بذرات اخرى من ذرات اليورانيوم في تفاعل متسلسل تنجم عنه حرارة . والمفاعلات مصممة بحيث يمكن بها الحصول على طاقة مفيدة من تلك العملية.

مركز او قلب المفاعل هو (لب الوقود) الموضوع في خلية او وعاء يشبه محبس الضغط . وبقلب ... الذي له غلاف مغلف او ... من اليورانيوم الثقيل للانشطار او الانفلاق (لانه ليس كل ذرات اليورانيوم قابلة للانشطار. وهذا موضوع آخر) على هيئة قضبان اسطوانية ... ومع تلك القضبان اليورانيومية قضبان اخرى مصنوعة عادة من فلز الكادميوم او لا فلز البورون. وهذه تمتص وتختزل النيوترونات التي تنبعث من انشطار ذرات اليورانيوم وبذلك تنظم شدة التفاعل. وعندما تشتغل المفاعل فان قضبان الضبط ترفع الى مستويات محسوبة بدقة متناهية . والتفاعل المتسلسل يبدأ محولا المادة الى طاقة منتجة كميات هائلة من الحرارة . وهنا ترتفع درجة الحرارة حول المركز الى (٦١٠ ف) ومضخة الماء الخاصة بالمركز او اللب او القلب تنقل الحرارة وينقلها خلال الانبوب الابتدائي الى مولد البخار ، وتنتقل تلك الحرارة من الماء المشبع بالاشعاع الى ماء آخر غير ملوث بالاشعاع في الانبوب الثانوي ويتحول الى بخار يدير التوربينات التي تدير بدورها مولدات الكهرباء.

وعند حدوث اي خلل فان عقله الالكترونية يأمر قضبان الضبط الى مركز المفاعل وبذلك يقف التفاعل المتسلسل ولكن الحرارة تظل تنبعث لفترة من الوقت.

واذا ارتفعت الحرارة ارتفاعا شديدا بسبب فقدان سائل التبريد مثلا ، فان العقل الالكتروني يدير جهاز الطوارىء للمساعدة للتبريد وهذا الجهاز يحوي الاف الجالونات من الماء للحيلولة دون الانصهار القاتل حيث ينصهر القضبان المشعة وتخترق ارضية البناء وتسبب اضرارا لا توصف.

وكالمشكلة تغير فان المفاعل والمولد التوليد الابتدائي يغلقان بقفل من الاسمنت المسلح تحول دون اندفاع اية غازات او ابخرة مشعة الى الجو طلقا وان (الانصهار القاتل) لم يحدث.

ومن الواضح انه في جزيرة الاميال الثلاثة تعد ان تلك الاحتياطات الامنية قد فشلت الى حد ما ...



## علم النفس

تقول الكاتبة البريطانية كاترين هوايتهورن في زاويتها الاسبوعية في الاوبزرفر - انها اشتكت لتحسن زوجها وارشدها انقاء النوم الى احد الاطباء فكان جوابه ان المشكلة سيكولوجية تتصل بعلاقاتها مع زوجها وتقول الكاتبة بانه ليست هناك مشكلة سيكولوجية او غير سيكولوجية بينها وبين زوجها وان علاقتهما لا يشوبها اي شيء يعكر صفوها ولكن القضية هي قضية اطباء هذا الجيل الذين يرجعون كل شيء لا يعرفونه او لا يجدون الوقت لاستكشافه الى مشكلة نفسية تماما كما كان اطباء القرون الوسطى يرجعون كل ما يجهلون من امراض الى الاخلاقيات والقيم وكما كان اطباء القرن التاسع عشر يرجعون كل ما يفشلون في علاجه الى مشاكل المثانة المدنية . وكما كان اطباء اوائل هذا القرن يرجعون كل شيء الى الاعصاب وهكذا نجد الاطباء في كل عصر وزمان مشجبا يعلقون عليه اوزار جهلهم ومشجب هذا الزمان الرض النفسي.

ترى هل سنكتشف عبقرية الطب من المشاجب في الاجيال القادمة؟

# اليوم الحر للمدخنين بلا نيكوتين!!




في كل اتجاه الدانمارك بدأ الناس في الشهر الماضي يشترون سجائر ليست للتدخين. وهذه السجائر تبيعها ـ ضمن حملتها ضد التدخين ـ جمعية السرطان الدانماركية.

ان هذه السجائر المقلدة تشبه الى حد كبير السجائر الحقيقية (( وتكلف نفس ما تكلفه تقريبا )) غير انها بدلا من احتوائها التبغ ـ فهي محشوة بنسيج معطر بالمنثول لا يشتعل والجمعية تأمل ان يشتري هذا النوع من السجائر، الذين يرغبون في الاقلاع عن التدخين او غير المدخنين لتقديمها لاصدقائهم الذين تورطوا في عادة التدخين.

ويباع هذا النوع من السجائر بالعلبة والكرتون في الصيدليات والسوبر ماركت.

# مساعدة العميان

التصميم الالكتروني الذي ابتدعته شركة البولارويد لتحديد المسافة في الكاميرات ربما امكن الاستعانة به لمساعدة العميان. يقف خلف هذه الفكرة اللورد ستودون الزوج السابق للاميرة مارجريت الذي استرعت انتباهه فحوص اجراها على الكاميرا بولارويد (اس اكس ـ ٧) ففي هذا الطراز يتم تصويب المسافة بواسطة شعاع من الموجات الصوتية غير المسموعة ينطلق من الكاميرا فيصطدم بالجسم المراد تصويره ويعود ادراجه الى الكاميرا فيتم معرفة المسافة بمنتهى الدقة والضبط العدسات آليا.

والجهاز يعمل كلما ضغطنا على زناد الكاميرا، وبذلك لا يمكن التقاط صورة في غير انضباط.

وقد وجد اللورد ستودون وهو من المشتغلين بحل متاعب العاجزين جسميا منذ سنوات عديدة ان ذلك الجهاز يمكن تكييفه بحيث ينفع المكفوفين وبحيث لا يزيد حجمه عن حجم علبة السجائر.

ولقد اعلنت شركة بولارويد في المملكة المتحدة عن استعدادها للتعاون مع اللورد ستودون ما وسعها الجهد في سبيل مساعدة المكفوفين ان صح ان ذلك الجهاز ينفع في ذلك المضمار. ولقد نمت لدى الاوساط المختلفة الرغبة في استخدام الالكترونيات في استنباط اجهزة تحذير المكفوفين ولكن شيئا ما لم ينجح بعد .. وظل الكلب والعصا البيضاء اساسيات الكفيف حتى اليوم. والعصا البيضاء [illegible] ولكنها لا تحميه من عقبة فوق ارتفاع رأسه. والتدريب [illegible] اما الاجهزة الالكترونية التي [illegible] الآن فهي باهظة الثمن فضلا عن انها معقدة لا يستطيع التدريب عليها كثير من المكفوفين.

وتشمل فكرة اللورد ستودون استنباط جهاز على غرار جهاز البولارويد الفوق صوتي، يكون رخيص الثمن بسيط التركيب يعطي تحذيرا مسموعا للكفيف قبل ان يقع في الخطر.

ويوافق اللورد ستودون البروفسور جون ارمسترونج الذي يعمل في وحدة مساعدة المكفوفين على الحركة في جامعة نوتنجهام، ويقول ان جهازا يحمي رأس المكفوف يعتبر مفيدا حتى ولو كان غير كامل.



من مزايا تصميم البولارويد انه ينتج فعلا بكميات كبيرة وان نفقات تطويره تغطيها مبيعات الكاميرات وكل المطلوب تحويل جهاز التضبيط في البولارويد الى جهاز يصدر صوتا للتحذير بدل تحريك عدسة الكاميرا !!

# رأي في مشكلتك

أنني واحد من محبي الشاي والقهوة واتعاطهما بصورة دائمة وبكثرة وبخاصة اثناء ساعات العمل .. فهل في ذلك اي ضرر على الصحة كما يتردد عنه الإبهام؟ وما مبلغ هذا الضرر اذا وجد؟

حمد صقر الدهيمي
دبي - الإمارات العربية المتحدة

بعض الناس يخافون من تعاطي الدواء ولو كان حبة اسبرين ، ويستنكرون ذهاب اقرانهم الى الطبيب بمجرد الشعور بالم او تعب للبحث عن المنشطات او المسكنات ، ولكن هؤلاء الناس انفسهم الذين يستنكرون تعاطي العقاقير والادوية قد يكونون ممن يستخدمون العقاقير المنشطة في حياتهم اليومية بكميات هائلة دون ان يدروا انهم يفعلون ذلك ، فهنالك بعض المواد التي تبدو ظاهرية بريئة من الضرر والأذى للانسان ، ولكنها تحتوي من العقاقير المؤثرة مثل ( الكافايين ) الشاي و ( الزانثين ) و ( الثيوبرومين ) و ( الثيوفيللين ) .

فالكافايين وهو منبه للجهاز العصبي وعطاء الالم ومقو للتفكير ومنشط للعضلات والكلى والثيوبرومين والثيوفيللين يزيدان من امتداد القلب بالدم ويوسعان الاوعية الدموية القلبية ويضيقان الاوعية الدموية المؤدية الى المخ ولهذا يكون مفعولهما مليئا او مهدئا ، وجرعة الكافايين المنشطة تتراوح بين مائة وثلاثمائة مليلجرام ( حسب وزن الجسم ) ولكن معظم الناس للاسف يتعاطون اضعاف هذه الكمية ، ففنجان الشاي الواحد يحتوي من عشرة الى مائة ميلليجرام ( حسب طريقة التصنيع ) ، اما فنجان القهوة يحوي ما بين مائة ومائة وخمسين ميلليجراما من الكافايين ولا شك ان القهوة التي تحوي الى ... ذلك يقلل لان ... من الفوائد والاضرار .

... ) الكافايين ... ميلليجرام ) ... ولكن ... فنجان ... ٢٥ ... ميلليجراما من الشاي .

وبالاضافة الى الكافايين فان الشاي يحوي مقدارا من الثيوفللين والكاكاو يحتوي الثيوبرومين .

فاذا كان هنالك من يتعاطى ( مثلا ) عشرة اكواب ( كالامريكان ) من القهوة يوميا فانه لا شك يعاني من مشكلات كثيرة من الارق وعدم الراحة والرعشة وعدم انتظام دقات القلب وتقلصات المثانة ، ورنين الاذنين ومشاكسة ومشادات كالتي تحدث امام المدخن وقد يعتريه ايضا سوء الهضم وحموضة المعدة .

ومن العقاقير الشائعة ايضا ( المشروبات الكحولية ) وهذه تثير او تنشط بتغيير ايقاع الدم الى العضلات والمخ وتؤثر في الاوعية الدموية بالجلد مسببة الاحمرار وتشنج الكليتين فالمرتزان يؤدي اكثر من المثلث انما تاثيرها في الجهاز العصبي فيتراوح بين فقد التوازن وما يصاحب السكران عادة من مظاهر غريبة لكل عاقل .

ومن العقاقير التي لا نلقي لها بالا السكر هو السكر ، والسكر مادة غذائية من طائفة الكربوهيدرات ولكنه في صورة تساعد الجسم على امتصاصه بسرعة كالعقاقير والسموم سواء بسواء ، والسكر وخاصة في صورة الجلوكوز ( سكر العنب ) يمكن ان يدخل الدورة الدموية بمجرد امتصاصه بواسطة خلايا الفم او من خلايا جدران المعدة .. والعامة في الغذاء انه يمتص في الامعاء ، ولذلك فان زيادة معدل السكر في الدم







المتحولة اليه بقي طريق الامداد بسبب زيادة قوة العضلات وشعورا لدى الانسان بالقوة ولذلك يستخدم كثيرون من الناس الحلول للحصول على ذلك الشعور ويستبدلون كذلك الاغذية البروتينية كاللحم والسمك والبيض والجبن ، ويخضعون بالطبع يجمعون بين حبوب السكريات ( والقهوين ) ( والكافيين ) • كما ان هناك من يفضلون في خلط القهوة والسكر والكحول .

وهذه المنافع ، مثلها مثل الكثير من مستحضرات الادوية ، جيدة اذا استخدمت باعتدال ولكنها أيضا لها رد فعل سيء فبمجرد زوال تأثيرها يعود الانسان الى الشعور بحالة التعب التي كان فيها قبل تعاطي الكحول ، عن وجبة التخصيص هبط ثلاثة وكذلك الثيوبرومين والثيوفيللين الموجودان في الشاي والكاكاو • ولهذا يشتد الادمان لدى الناس فالبعض لا يستطيع العيش بدون القهوة ، ونفس الامر ينطبق على السكر ، فاذا تعود الانسان للنشاط تعب بتعاطي السكريات والمحتوى اصبح ذلك واصبح جسمنا يحتاج الى سكريات اكثر لتعطيه طاقة يحرك بها ذلك الجسم الذي تعشق وهكذا ، فعلى كل منا ان يعيد النظر في استهلاكه للشاي والقهوة ويتفقد نفسه بنفسه من الاسراف والخطر ، فرب كوب من الليمون الساخن المحلى بالقليل من السكر افيد لك من الكثير من القهوة او الشاي ، ورب ملعقة من العسل او خلاصة اللحم تذيبها في الماء الدافئ وتشربها اكثر نفعا لجسمك من الشاي والقهوة والكحول •

واذا شعرت بالخمول والكسل فانك ستجد بعض التمرينات الرياضية افيد لك من كل من انقى انواع القهوة والشاي ، فحركة العضلات يثير الغدد الكظرية ( فوق الكلى ) وهي بدورها تدفع الكبد للعمل فيعطي الدم تمويلا من السكر المختزن فيه فتشعر بالنشاط والحيوية كما ان التمرين العنيف من اليد ( المصافح ) لازالة التعب والخمول الناجم عن الانفعال والاكتئاب ، حيث يكون القدر من الرياضة ( كالمشي والجري ) قدرة على فك تلك العقد وازالتها على صورة افضل واضمن مما تفعل القهوة والشاي والكاكاو والخمر •••

● كلنا نعلم ان النساء حينما يمرضن يتحملن الالم بشجاعة أكثر من الرجال ، فهل هذا راجع ببساطة الى ان النساء ـ هكذا ـ تقليديا ـ أقوى شكيمة أم ان هناك سرا العلم يقف خلف مستويات الالم المختلفة التي يستطيع الافراد تحملها ؟؟ وهل تعتبر شدة الالام دليلا على خطورة الداء ؟

فاطمة راجح عبد الباقي
الرباط

الالم ليس أكثر مما يحدث المرض الفعلي والالم لا يمكن قياسه او رؤيته او لمسه ... ولهذا ما يحمل قدرة الانسان على المقاومة ... [illegible]

ويختلف الناس في مدى القدرة على تحمل الالم ... [illegible]

فقد كشفت بعض البحوث ان هناك ... عشرة درجة من درجات الاحساس بالالم . ووجد ان النساء لديهن قدرة اكبر من الرجال على احتواء الالم . ولعل مكابدة معظم العائلات في انه عندما تمرض الام فانها تتحمل بصمت عندما يمرض الوالد فانه يزعج الجميع . ولعل هذا الموقف الاجتماعي تجاه الالم يؤثر في كيفية استجابة الافراد ، فنحن نتفاعل عادة دائما كما هو متوقع منا . فلا غرو التوقع ان النساء قويات فانهن سوف يعضضن على نواجذهن ويتحملن الالام اكثر من غيرهن فيما يبدو ولقد اكتشفت معامل نيكولاس للابحاث في صناعة ادوية الالم العادية الشهيرة بعد دراسة اجرتها ان ٧٢ في المائة من النساء تحت سن الرابعة والاربعين يصيبهن الالم العادة الشهرية بعض الوقت ، وان في ٢٥ في المائة المقابلة لا يعانين بتلك الالام ابدا . وان هناك ١٦ في المائة لا يفعلن اكثر من استخدام زجاجة ماء ساخنة عند النوم ، وحتى من خلال اولئك اللاتي يشعرن بالالم نجد ان ٢٥ في المائة منهن لا يتعاطين اي دواء .

وقد نجد حوالى ٥ في المائة من الناس يخافون بصورة تؤدي بهم الى المرض الشديد ، فالكثير منهم ان الالم دليل صارخ على التلف الذي يحتاج للعلاج . ومن الامثلة المحيرة فتاة عمرها ٧ سنوات أصيبت بكسر في كعبها فمشت عليه بلا مبالاة ولا مكترثة ولا ان رأى احد الاهل الورم في كعبها وحملها الى المستشفى



ومن الطبيعي ان معظم الناس يشعرون بالالم من وقت لآخر . فما هو الالم ؟ ومتى يكون علامة على المرض الخطير ؟ ومتى يجب استشارة الطبيب ؟ والامهات الجديدات الاهتمام بالام اطفالهن ، معذورات غير قادرات دائما على تقدير حدة تلك الالام ، وهن راغبات في الاضطراب بين لزوم انما اصطحاب الطفل او بعدم شغل الطبيب .

وليس ان من الممكن تقدير اهمية الالام انما على الانسان جهد الملاحظة . فيمكن عدم المبالاة بالام الاكتاف والركبتين بعد تمرين غير معتاد ، فالالام ستتلاشى تلقائيا . وكذلك وجع الظهر بعد وليمة متخمة وكذلك الصداع بعد الانشغال الفكري او عدم النوم مبكرا .

بعد ان الالم الذي تصاحبه اعراض اخرى قد يستلزم العلاج . فمثلا الطفل الذي يتقيأ ولديه اسهال ويشعر بمغص يحتاج الى الطبيب ، فقد تكون الامه ناجمة عن التهاب الزائدة الدودية .

وقد يبدو نوع استجابة المريض للالم كدليل على مسببات ذلك الالم . فالمريض بالتهاب الزائدة الدودية يستلقي دون حراك حتى لا يستثير الالم اما ذلك الذي يعاني من حصوة في كليته فيتلوى يمنة ويسرة في استجابة للعقل الباطن الذي يتخيل ان ذلك كفيل بتحريك الحصاة من مكانها ومن ثم زوال الالم .

وقد تنفع طريقة اشارة المريض الى موضع الالم (طفلا كان او بالغا) في معرفة نوع الالم ، فعندما يشير المتكلم بكفه منبسطا فهذا معناه ان الالم منتشر غير محدد الموضع واما اذا اشار باصبعه فمعنى ذلك ان الالم محدد الموضع وقد حفظ الاطباء والممرضات ذلك وحفظه لو ادركت الامهات ذلك واستوعبنه .

فاذا مرض طفلك او تألم ، اطلب اليه ان يشير باصبعه الى موضع الالم ثم حوله بيده بعيدا عن

موضع شكواه واطلب اليه ذلك مرة اخرى فان وقع اصبعه على مكان اخر فمعنى ذلك ان مرضه خفيف وربما كان مرضا عاطفيا وليس جسمانيا .

كيف نعالج الألم ؟ من الواضح ان السبب يحتاج الى تحديد موضعه تماما قبل محاولة العلاج . وهذا هو السبب في ان الاطباء يفحصون الالم دائما فيبدو عدم اهتمامهم بالألم الفقد ، ويبدو الالم في بعض الحالات غير مقدور عليه .

وقد يعرف الطبيب السبب ، كالتهاب المفاصل او التشقق او فقد جرح قديم ، او قد يكون السبب غير واضح او ممكن التشخيص كما هي الحال احيانا في بعض الام الظهر .

وقد يكون العلاج هو مستحضر الاسبرانتي - على الرغم من ان السرطان لا تصاحبه الام في العـــادة .

وهناك الكثير الذي يمكن عمله اليوم لتقليل التعب ، حيث لا يمكن ازالة الألم ، وذلك باستخدام العقاقير ابتداء من الاسبرين الى المورفين وما يحتويها من المسكنات .

وقد يستعمل الاطباء المهدئات لإزالة الألم حيث يبدو ان كثيرا من الالام سببها تقلص يخف بتهدئة المهدئات .

وقد يلجأ الاطباء لعلاج الاعصاب حيث ان الاعصاب هي التي تحمل وتنقل الألم الى المخ من الجسد وبترجمتها للمخ الى الام تحس بها ، ويلجأون الى الحقن او الجراحة او التجميد او (( الحراق )) الاعصاب فيختفي الشعور بالألم

تماما . ولكن هذه العلاج لا يفيد الا في ازالة الشعور بالألم اما سبب الألم فلا يزال قائما .

وهناك علاجات لإزالة الألم بتدريبات التقلص او الابرة الصينية . ولا تخلو هذه الطرق فقد اثبتت فعاليتها في كثير من الاحوال .

وقد بين البحث العلمي ان مجسم الانسان مواقع مخصصة لاستقبال العقاقير المخدرة كالمورفين والهيروين . ويبدو لاول وهلة ان ذلك خرافي ، لا كيف يمكن الجسم مواقع فيه لعقاقير لم تكن معروفة حينما خلق الله بني ادم ؟

والجواب على ذلك ان اجسامنا تفرز مواد مخدرة فمثلا هناك نوع من المورفين يفرزه الجسم حينما تبدأ الاعصاب الحاملة للألم في عملها . وهذا يفسر لنا لماذا نجد ان الافراد الذين يتعرضون للاصابة اثناء المعارك او المباريات الرياضية يستطيعون مواصلة جهودهم على الرغم من الاجهاد . ويعتقد ان المورفين الداخلي بالاضافة الى التأثير الكيميائي للألم نفسه تخفف نوعا من التأثير العضوي ، ويبدو ان ...

... الابرة الصينية قد تعمل بواسطة هذا الجسم على الرغم من انه غير معروف حتى الان . ...

... ومن المؤكد انك لن تشعر مع الالام البسيطة وغيرها ، وان لم تكن مريضا ، ولكن اذا كان الشخص يشعر بالألم او يزداد لا بد من اللجوء الى الطبيب





لدينا والحمد لله عدد من الاطفال قد تعلمت وبانتهم قدرتنا على رعايتهم الرعاية المطلوبة فهل صحيح ما يتردد ان التعقيم بعض لان هذا عملية لا رجعة منها وخاصة بالنسبة للرجل ؟

م . أ . س
الموصل

ليس صحيحا أن التعقيم بالنسبة للرجل او المرأة عملية لا رجعة فيها فقد اجرى احد الاطباء الشمال من ولاية تينيسي بامريكا قبل اربع سنوات عملية تعقيم لنفسه طلبتها زوجته بعد ان طلقته كطبيعة فلما طلقته زوجته وقرر الزواج ثانية اصلح في بدء واحتاج الى الغاء ذلك التعقيم فنجحا الجراح الذي اجرى له عملية ناجحة استطاع عندها ان يصبح اب مرة اخرى . وفي ... اجريت عملية تعقيم لامرأة بعد ولدها الثالث ولكنها قررت فك هذا التعقيم بعد ان مات اطفالها في حادث حريق وقد بدأت بالفعل في تكوين اسرة جديدة ...

وفي كل عام يلجأ مليون من الامريكان لتعقيم انفسهم نفورا من الذرية !! وكان المظنون ان عمليات التعقيم ازلية لا رجعة فيها ... ولكن نمو الحاجة الى معاودة الزواج او تغيير الرأي في عدد افراد الاسرة جعل الجراحين يزاولون مهنة عمليات اعادة الاخصاب .

ولكن عملية اعادة الاخصاب تحتاج الى عدة ساعات تحت التخدير مع البقاء في المستشفى لعدة ايام بينما عملية التعقيم ذاتها يمكن عملها في عيادة الطبيب اثناء الزيارة .

وقبل قيام الطبيب باجراء عملية تعقيم فانه يفحص القنوات الفالوبية لدى المرأة بواسطة منظار خاص ( لاباروسكوب ) ليتأكد من امكانية اعادة الاخصاب لو طلب ذلك . ويتم ذلك بايلاج انبوب مزود بعدسة خلال شق صغير في بطن المرأة . وعندما يريد الطبيب اعادة الاخصاب فانه يصنع فتحة اكبر ويستعمل المجهر الجراحي والعدسات المكبرة ويفتح طرفي القناة الفالوبية ثم يخيطهما جراحيا ( بخيوط ) لا تكاد ترى بالعين المجردة .

والنجاح ما تكون عمليات اعادة الاخصاب تكون لاولئك النسوة اللاتي عقمن بعملية ( تقنية بوميروي ) وهي التي يجريها الجراح بفتح البطن بطول او بوصتين او ثلاث ثم يصنع ثنية في القناة الفالوبية ويربطها ... حولها ثم يقطع الثنية ...

## العصا .. أو .. القانون ..

تقول أسطورة (بروسونيدية) إن إله الحرب في ديانتهم الوثنية القديمة طبقا لبعض الوثائق التي تشبه التلمود اليهودي أو تعاليم كونفشيوس الآسيوي: إن الطفل الذي لا يتعرض لعقوبة بدنية سوف يعيش مخالفا للقانون ويموت بلا شرف !!

وفي نقاش حاد بالبرلمان السويدي فازت الأغلبية ٢٢٩ صوتا ضد ستة لتقرير تشريع ينص على منع الوالدين من ضرب أبنائهم أو معاقبتهم بأي نوع من الإذلال وذلك إبطالا لطريقة كانت سائدة في تلك البلاد مستقاة منذ أشعار القرن الثالث عشر الأسطورية ومن العهد القديم (التوراة) وليس هذا قانونا لمنع إيذاء الأطفال ولكنه ينص على أن سوء معاملة الأطفال من الجرائم [illegible]

له ولا يمكن ترجمته أو تنفيذه. وهذا العضو في لجنة الطفل ويرى أن من حقه أن يدير عائلته بالعدالة التي يراها مناسبة. وقد استقال اليوم هذا القانون بكل شجاعة. ويقول القانوني الذي صاغ القانون ومحققه ((برطيل الداهل)) إن القانون صيغ بمقتضى استشارات ودراسات تقول بأن الطفل لا يستجيب للعقوبة عندما تضربه أو تخيفه ولكنه يسعى للانتقام وعمل العكس. وهو يعيش في رعب.

ويقول المستشار ((الداهل)) وأحد موظفي وزارة العدل (يبتسم) للتدرج إن منظر الأطفال في طابور أمام قسم الشرطة لتقديم شكاوى ضد آبائهم منظر غير مقبول.

ويقول المستشار المتدرج: لقد حاولنا أن نوضح أن هذا القانون تعليمي نود به أن نغير السلوك فلو قمنا بحملة إعلامية فقط فإنها ستزول آثارها بعد عام ولكن القانون باق إلى الأبد وسيدخل في دستورنا. وتحاول حملة وزارة العدل الإعلامية الكبرى أن تصل إلى قطاعات ضخمة بتجهيز شريطة فيديو للأطفال تبين أهم حقوقهم وواجباتهم وكذلك طبع على عبوة صغيرة للألبان

## بدلة جديدة لمكافحة الحرائق

يرتدي رجال الإطفاء ـ في العادة ـ ما يفوق وزنه عشرين رطلا من الملابس، بالإضافة إلى خزانات الأكسجين وأجهزة التنفس والاتصال والأجهزة الأخرى التي ترفع هذا الوزن إلى ٦٠ رطلا أو أكثر. وبالتعاون مع وكالة الفضاء الأمريكية ((ناسا)) والإدارة الأمريكية للإطفاء، تمكنت مؤسسة كريمان للفضاء من ابتكار تصميم متقدم لبدلة مكافحة الحريق يبلغ وزنه نصف وزن الأجهزة المستعملة اليوم.

وتتكون بدلة الاقتحام هذه ـ وهي قطعة واحدة ـ من الممسوة لحماية العنق والأكمام طويلة تغطي معاصم الذراع. ومع البدلة يرتدي رجل الإطفاء قفازات واقية وحذاء وخوذة خاصة شبيهة بالجهاز الذي يستعمله الطيارون. وتحوي الخوذة جهازا ذاتيا للاتصالات ذات المدى القريب، وجهازا آخر لمخاطبة الجمهور مزودا بميكروفون ذي ذبذبات عالية. وفي الجهة الخلفية لهذا التصميم توجد زكيبة للتنفس. أما في الجهة الأمامية فتوجد خراطيم المياه والحماية من الأكسجين خفيف الوزن لتسهيل عملية الدخول. وإلى جانب ذلك فهناك وحدة إضاءة عالية الكفاءة يمكن أن تلصق في أي مكان من البدلة أو الخوذة.

ويقول المتحدثون باسم مؤسسة كريمان بأن كميات تجارية من هذه البدلة التجريبية ستنتج خلال عشر سنوات. أما عن السعر المتوقع فهو ٢٥٠ دولارا أي بزيادة ٢٥ في المائة عن سعر الأجهزة المستعملة اليوم.



النسوة اللاتي تعقمن بعملية (ربط ـ قيد) فإن الأمل في إعادة الإخصاب ليس محتملا.

وإعادة الإخصاب للرجال المعقمين ليس أصعب من إعادته للنساء، ولكنها تتعرض لمشكلة تكون الأجسام المضادة للحيوانات المنوية بعد العملية الأولى ومن هنا يأتي الفشل في حدوثها.

ويتفق الأطباء على أنه من واجب الرجال والنساء الذين يفكرون في إجراء عمليات التعقيم أن يفكروا جدا في هذا الموضوع قبل أن يقدموا عليه.

حياتنا المعاصرة
العدد القادم
التدخين ... المادة السحرية

# صفاء الحيدري.. وحبه الكبير!

في فترة الخمسينات ، كنا نتلهف على شراء المجلات الأدبية اللبنانية ، لكي نقرأ قصائد صفاء الحيدري وغزلياته الجميلة •• اذ كان يمثل بالنسبة لنا ألقا جديدا غضا ، يحملنا في تيهه ويغوص بنا بعمور القلنات ، ويعود بنا الى شاطىء الأمان ، كالسندباد القديم كان كل عمل من أعمال ( صفاء ) مغامرة فريدة مستقلة ، لها أشواقها وأسرارها وكآبتها وسحرها ••

والآن •• وبعد ان مضت سنين طويلة ، وانقطعت الصلة بسبب وبدون سبب ، نشر صفاء أعماله الكاملة في ديوان ضخم من أكثر من خمسمائة صفحة ، وأطلق عليه ( الحب الكبير ) ••

## مشكلة الشعر العربي

بعد ثلاثين عاما أعدت قراءة ما كتبه ( صفاء الحيدري ) واذا بالمعاره تلخص سيئات الشعر العربي الحديث كله ، ولست أدري ما الذي حجر هذا الشاعر الكبير الذي يملك أدواته ، في مثل هذا الأحفور الجيولوجي العتيق ، رغم الوعود التي كانت تأويه فيه ؟•

انه شاعر يعيش في وهم غنائي رومانسي يتمسح بالنرجسية وعشق الذات ، فأشعاره صور ولغة بديعة ، غير انها وعاء خاو دون فكر ، وبدون مضمون محدد •! انها تهويمات تقرب من تهويمات الصوفي •

وهو يفيض ويتوسع بصوره زائدة من الحاجة في وصف واعادة وتكرار وصف لقطات ومشاهد ، وهي اما لمحات ذكية أو قفشات ، أو تركيب لغوي مستعذب ، أو صورة شعرية موضوعة لذاتها •• واعني بالفكر هنا وجود دافع عقلي وجداني مشترك لكتابة القصيدة ، أي الا تكون القصيدة مجرد استغلال استهلاكي لفرع ضئيل من عاطفة الحب أو البغض أو الشوق أو الهجر •• ففي هذه الحالة ، أي في غياب دافع عقلاني وجداني مشترك تسقط حتى الصور الشعرية في شراك اللعبة ( التكرار ـ اللغو الفارغ ) ••

وطرقت بابي
فاصخت لم اسمع سوى عتب السنين
على كتابي
كانت صحائفه فصلي ، تثوي معي ••
في قبر مابي
فالمساء شيء كالشهاب
يشفي جروحي
فاذا بروحي
حلم يرفرف في الهضاب ( ص ٢٣٠ )

وهذا مثال آخر التقته ( ماء العيون ) :

لن تكوني
ذلك الحلم الذي هاش سكوني
ذلك الحلم يلوني
كان شيئا
كان ضربا من جنون
مشته بضع سنين
تكبر الزهرة في عرولا ما في التي ابليت
عاشت شجوني
سقيت من عامل
كالحب
من ماء العيون •• ( ص ١٧٠ )

وكثيرا ما يسقط صفاء في الغموض ، وهو ليس الغموض الذي يكتنف في العادة أعمالا ذات فروع متشابكة ومتداخلة ، بل هو الغموض الناتج عن فقر الدلالات لغياب الفكرة الموحدة •• وهناك ملاحظة أخرى ، وهي ان معظم القصائد لا تخرج عن حدود ( أمسي وغدي ) ، وهما مفتاحا الوجدان : الماضي للتذكر والتحسر والأسى ، والغد للحلم •

ان صفاء لا يجد أرضا يقف فوقها ، ولا يريد أن يجد هذه الأرض ، لأن الأرض تعني ( الآن • هنا • الحاضر ) •

**مغامرة فريدة مستقلة لها اشراقها واسرارها وكآبتها وسحرها**
**إنه شاعر يعيش في وهم عشاق رومانسي يتضح بالنرجسية وعشق الذات**
**وكثيرا ما يقع في الغموض ـ لكنه الغموض الناتج عن فقر الدلالات لغياب الفكرة**

ومن شأن ذلك أن يمسخ الحلم والذكرى ، ويمحق التجربة .. وهي الشيء الغائب تماما عن معظم قصائد المجموعة .

## مشكلة الثقافة

يتجه الشاعر المثقف لا الى الاعلان عن ثقافته بذكر مصطلحات وأسماء وتكوينات عقلية معينة ، ولكن الى اختيار الموضوعات بصورة عفوية . ولكي أكون أكثر حذرا من ذلك أقول إنه يعمد الى أن يعيش باستمرار الحالة المصاحبة للهضم الثقافي ، حتى عند الكتابة عن تجربة وجدانية مائة في المائة .

وحالة الهضم الثقافي تبعد الشاعر مقدارا يسيرا عن دائرة الجذب الوجداني ، ولا تقربه تماما من الدائرة العقلية ، وكلاهما شرك اذا ما سقط الشاعر فيه ضاع لا محالة ..

ان صفاء الحيدري ، مثل معظم الشعراء العرب ، رجل رهيف الحس ، يمتلك أدواته اللغوية التعبيرية والصياغية غير أنه لم يتقدم بجسارة الى البحر العميق ذي اللجب ، وآثر البقاء على شاطيء بعيد يحلم بما كان وبما سيكون .. « تصور أني أحببتها عشرين عاما ، وأنا أجهل الى الآن لون عينيها » . الى من كان ماضي تائها يحويها وأصبح مستقبلي قائلا بها : « أمسي وغدي توأمان وما إنا الا شاهد لما فيه يختلفان ، ولدا في واختلفا عني » « حياتي كلمتان كنت وقد أكون .. وكل ما عداهما سدى » .

هذه بوابات ومفاتيح للقصائد ، تعبر بصورة لا تحتمل الخطأ عن غياب ( الحقيقة ) ! وحضور هذا البؤس المحل الذي يبدو جليا في صورة شراك لغوية ، ورفض كامل وكلي وحاسم وبات ( للآن . وهنا . والحقيقة ) ..

## حس الزخرفة

معظم قصائد الديوان فسيفساء شعرية حادية الزخرفة يمكن وضعها في شطر واحد . بل ان الشعر يدور ويتسع ويتداخل مع هذه الصورة حتى تصل أحيانا الى ثلاثة عشر شطرا ( ص ١٣ ) قصيدة ( معاشي ) .

في قصيدة ( مرآة بلا [illegible] ) ص ٢٢٧ [illegible] لا شكل ولا هوية [illegible] ما الذي يحدث لو أزلناها ؟ لا شيء .

والآن ماذا يكون
غد من الذكرى
ماذا تكون السنون
ما هي الأخرى
الصمت والشاطيء
الشاحب في الليل
والأفق المعتم
المصلوب في الظل
الذكريات التي
بناظري تغل
تشدها في الدجى
لقبضتي ( غل ) !
بعض الرؤى مثل

ألم يكن مجديا أن تبدأ القصيدة من :

« مرت بنا أيام
لم نسمع الشكوى »

غير أن الشاعر يعيش حالة وجدانية منقولة في صور . لا تجربة وجدانية معقلة أو تجربة عقلية موجدنة . إنه لا يعلم تماما ما الذي الذي تحمله اليه تهويماته ، ولأنه لم يعد تجربة فان لفظة ما ، أو صورة ما ، أو جملة ما قد تحول مساره الشعري الى عاطفة نقيض ، أو على الأقل الى عاطفة أخرى غير تلك التي شرع في رسمها ..

في قصيدة ( الأرض ) ص ٣٠٠ نهاية المطر لا تقول شيئا :

« الظل والكأس التي في يدي
يا هذه ، نهاية المشهد
صرعت أعوامي حتى اذا
أفلت من أمسي ، تهاوى غدي
لم أعرف البدء ولا المنتهى
ولم أزل أسعى ولا أهتدي
أدور كالثور على نفسه
حيث انتهى أمس بي ابتدي
قد كان للأمس عبق بناظري
من قبل ما شئت وما شاءوا
وبارت الأرض ولما تزل
في النفس آمال وأهواء
فلم يعد منا سوى قلتنا
يمتصه الطين السدي فباؤوا
كأننا لم نك من أمسنا
شيئا ، ولا لمة الشيباء .. »

مجرد صور متراكمة ، والمفروض أن يبني التراكم الصوري هيكلا مركبا ، كقطع الفسيفساء الصغيرة التي تحمل كل قطعة منها صورة جزء صغير جدا من التكوين الكبير الذي يتحدد بوضع هذه الصور المتراكمة صورة بعد أخرى ..

اية صورة يمكن أن نجد اذا ما وضعنا مجموعة متشابهة من قطع الموزاييك جنبا الى جنب ؟ مجرد هلهلة متسقة دون موضوع ولا معنى ، حتى ولا دائرة مركزية تتفرع عنها التفصيلات ..

في قصيدة ( تصميم ) ص ٣٣٠ خمسة أسطر ، ما معناها ؟

« تصميتا الليلة بعض الرقى
وبسمة تقوى للملتقى
وضحكة تشق في خاطري
كأنها لم يشع المتقى
موعدنا منها على ربوة
لنشرق الغروب والشرقا
غدا نسأل الحلم من غيبه
مهما استطال الليل واستغرقا
ونلتقي والشمس من حولنا
تلفحني النرجس والزنبقا »

في قصيدة ( شرايين من الطين )

ص ٤٨٠ وهي الفصل السابع من ( رفاق ) اربعة وعشرون سطرا تصور جميعا حركة انسان يمشي في احد الدروب . يريد الشاعر أن يصور كل شيء : الريح موجودة . ورذاذ الشتاء فوق الشبابيك و ( جناح الريح ) والظلام الرهيب والوجوه ( الصفيقة ) الخ .. فاخفق تماما في أن يعطيك الشيء الأصلي ، وهو التجربة الباطنية التي تلمسها وتحضنها ثقافة عميقة تحدد الاسلوب والاتجاه تحديدا قاطعا شرسا ..

استمع الى هذه الابيات : من ( شرايين من الطين ) :

عادت الريح تصفع السحب
فارتدت ذيول الضباب فوق الدروب
فرذاذ الشتاء فوق الشبابيك
مرات تسيل بين الثقوب
وخطى الليل في السماء بطيئات
الخوالي تسيل كالرعبوب ( ! )
وجناح الريح ، يسحل في الصمت
ويداح في هياج ( غريب ) !
كلما مس غيمة في الفضاء الرحب
فرت نحو الظلام الرهيب ! الخ الخ .

في قصيدة ( رسالة اليه ) ص ٩٥ اولها ( سيدق بابي ) ..

ثم اثنا عشر سطرا لا تقول شيئا وبعد ذلك :

سيجيء يسبح في الهواء ، مع الغبار ، على التراب ثم :

سيكون وسيكون وسيظل وسيكون وسيهبط ثمانية اسطر ليس فيها شيء ...

وأخيرا :

باني لينشر ليله الشعري على بدون صوته

بابي ، وما استطلته الا الوقت
.... ....
كثريط للشعر
للكلام
......

لا شك أن هناك بعض التعبيرات الجميلة النادرة :

( فرذاذ الشتاء فوق الشبابيك ، مرات تسيل بين الثقوب) صورة جميلة وبديعة ، ولكنها تعيدنا الى قضية ( الشعر بيت قالته العرب ) !.

يريد صفاء أن يقول شيئا ، ولكنه لا يجد موضوعا محددا ، فاذا به يتكلم عن كل شيء ، والنتيجة هي هذا الهراء الجميل ، أو اللغة المتسقة التي لا تعني شيئا .

## النمط المقابل

لا اريد أن اظهر تعاطفا كبيرا مع الشعر الانجليزي الحديث فأورد مقتطفات من باوند أو اليوت أو ديلان توماس ..

ولكن ، وبصفة عامة ، هناك ما يجعل للشعر الاوروبي طعما ومذاقا خاصين به ..

وما دمنا بصدد الحديث عن



مجموعة أو ديوان كامل ، فيمكننا الآن أن نتحدث أيضا عن المجموعة الكاملة

( لديلان توماس ) التي صدرت اخيرا عن دار نشر ( دنت ) في لندن .

والملاحظة الاساسية هي النمو الوجداني والعقلي المفرط عند مقارنة القصائد المبكرة التي كتبها (توماس)، والقصائد المتأخرة . ولست أعني تلك التمتمات التي اختارها احيانا أشكالا لقصائده مثل ( الرؤيا والصلاة ) أو ( الآن ) . ولكنني أعني بقية القصائد التي تتعرض لمضمون محدد وتعالج باطنيا ، حسب خطة تعتمد على النمو المتدرج للعاطفة والعقل . فهناك موضوع ما ، تجربة ما ، شعور ما .. يريد أن يخرج . الاقتصاد في التعبير يأتي ضمن ما يعني تحديدا لهوية هذا الموضوع أو التجربة أو الشعور ..

لنراجع قصيدة : ( من اية زهرة ) لديلان توماس :

تشبه نحوي جريانا هادئا
لتويجات زهرة سحرية
كل اساي ينبع من صدع
الثلوج والسموات الشبة
اذا ما لمستها
قد تتقوض الارض
شديدة الحزن والجمال هي ..
هي ثابتة ابدا ، كما لو كانت حلما ..

كل كلمة في مكانها . اقتصاد فائق في التعبير . ليس هناك تسيب لغوي ، أو انسياب وجداني . كل شيء في مكانه .. الصورة . الكلمة . الانفعال . العمق . القوى ..

سبعة اسطر هي كل القصيدة .. فلنقارن ذلك بقصيدة ( ذلك الآخر ) ص ١٨١ ، وهي واحد وأربعون شطرا لا معنى لها جميعا باستثناء الاسطر الثلاثة التالية :

## يتجه الشاعر المثقف لا إلى الإعلان عن ثقافته بذكر مصطلحات والتحدث ولكن إلى اختيار الموضوعات بصورة عفوية



. أنا ادفع من موتي أنا عنه ديونه كنت ميتا أنا كاز معي يحبها وأنا الساعة دونه ••

ثم أيضا تجد قصيدة ( دقائق بطيئة ) وهي تشغل صفحتين كاملتين من الديوان ، وتحكيان بلغة مطلقة من عاطفة مغلقة لا زمان فيها ولا مكان ولا موضوع •• وهي مجرد ذكريات تتحد في صور وأشباح غنائية ••

هناك بالطبع بعض الاستثناءات ، وهي قليلة كقصيدة ( كنت طفلة ) ص٢٠٩ ، وهي مكتملة ، ومتقصدة الى حد ما في التعبير ، غير انني لا أرصد الديوان هنا ، بل أحاول أن ألتمس عثرات الشعر العربي الحديث من خلال هذه المجموعة ••

### خلاصة القول

الشاعر الأصيل هو صوت عصره ،

حتى اذا كان مفرط الذاتية كالمتنبي الذي نجد في أعماله تأثرا عظيما بالزمن والخطوب والبلايا التي كا يعيشها العصر ••

غياب العالم في أعمال الشاعر او الروائي أمر غير مفهوم • فلماذا يكتب الكاتب اذن ولأية غاية ؟•

ان بدر شاكر السياب او صلاح عبد الصبور ، واحمد حجازي وادونيس ، كلهم يمتلكون القدرة على الكتابة الجميلة ، او ممارسة فن السجع البديع للكلمة الحلوة الذي نجده كثيرا في ( العبيد الكثر ) •• بل انني اكاد اقول أن [illegible] استطاع [illegible] صياغة [illegible] العصر [illegible] وحتى اليوم

[illegible]

او لمرقتان راح ينأى عنهما القصر ••••• الخ ••

اى ان شعراءنا الكبار يحسنون الى أبعد حد فنون الأداء الصياغية والتعبيرية ، ولكنها لا تعرفهم الى حيث يعرفون ويشبعون غرقا ••

فهم على دراية بأن الشعر هو الذات والموضوع - أنا والعالم - الوجدان والعقل - الخارج والداخل •

الاكتفاء على الداخل ، يماثل رصد الخارج ، سقوطا واسقاطا ••

واذا كانت العملية الشعرية تطهيرا للذات وحسب ، فأحرى بها أن تمارس في معابد خاصة ، والا تعلق على الناس ••

**محيي الدين محمد**

**رسائل ثقافية**

# النشاط الأدبي .. في الأرض المحتلة

## حركة التأليف والنشر هي السمة الأساسية المميزة للنشاط الثقافي هنا

تواصل حركة التأليف والنشر في الأرض المحتلة ازدهارها وتقدمها رغم ممارسات العدو القمعية ووسائله الارهابية في التضييق على حرية الكلمة وعلى مبادرات المبدعين من الشعراء والقاصين .

وقد أصبحت حركة التأليف والنشر هي السمة الأساسية المميزة للنشاط الثقافي في الأرض المحتلة -

بعد أن تراجعت الحركة المسرحية الى الصفوف الخلفية ، وبعد أن أصاب الركود حركة الفن التشكيلي - الى حد ما - بسبب الخلافات والحساسيات الناشئة بين الفنانين أنفسهم .

ويمكن التأكيد ان الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين يشهدان الآن حركة أدبية ناشطة تضم في صفوفها

عددا غير قليل من الشعراء والقاصين وكتاب التحقيقات الأدبية والمقالات الأدبية .

وقد أسهم في ظهور هذه الحركة الأدبية واستمرارها رموزها والمعارسات الا انسانية التي يواجهها الشعب العربي الفلسطيني في المناطق المحتلة على أيدي القوات الصهيونية . ويواكب ظهور هذه

النشر الصحفية والمجلات التي تتيح المواهب الجديدة أن تتفتح وتواصل العطاء ، وكذلك الاطلاع الكثير على منجزات الحركة الأدبية الفلسطينية في مناطق ١٩٤٨ وما حققته هذه الحركة من عطاءات ابداعية ، أدت لشهرتها على الصعيدين الفلسطيني والعربي ، وبعضها حقق شهرة عالمية .

الا أن الدقة تقتضينا القول ان الحركة الأدبية في الضفة الغربية وقطاع غزة ما زالت في أول أطوار نموها - والنماذج القصصية والشعرية التي نقرأها في مجلة (( البيادر )) وغيرها ، او التي نقرأها في كتب مطبوعة ما زالت حافلة بالنواقص والسلبيات التي ينبغي العمل على تخطيها بمزيد من الاطلاع والمثابرة والجهد الموصول .

كذلك فان ضعف الحركة النقدية في المناطق المحتلة عموما يؤدي بشكل او بآخر الى اعاقة ازدهار الحركة الأدبية او الى ترك هذه الحركة أسيرة للاجتهادات

## رسائل ثقافية

### النشاط الأدبي في الأرض المحتلة

[illegible]

# السفينة الأخيرة .. الميناء الأخير

صدرت عن دار الكاتب بالقدس مجموعة قصصية جديدة للقاص [illegible] تحت عنوان (( السفينة الأخيرة .. الميناء الأخير )) وتضم ثماني قصص قصيرة تقع في ٧٨ صفحة من الحجم الصغير.

وأول ملاحظة يسجلها الدارس لهذه المجموعة هي أن القاص أكرم هنية يقدم محاولة ناجحة في تجديد الشكل القصصي وفي الخروج على أسلوب السرد التقليدي الذي ما زال يشكل الطابع الغالب في القصة القصيرة في الضفة الغربية وقطاع غزة.

كذلك فإن مضامين القصص التي اشتملت عليها المجموعة تعكس المعاناة المعاصرة، وخاصة ما يتعلق منها بمقاومة الاحتلال الصهيوني، وهي تشكل نقلة في مضامين القصة في المناطق المحتلة بعد عام ١٩٦٧، خاصة وأن ـ غالبية ـ كتاب القصة هناك ظلوا زمنا غير قصير يدورون حول المضامين الرومانسية المغرقة [illegible] عن الاقتراب من الواقع المعاش وما يطرحه من مشكلات متنوعة ناتجة عن ممارسات العدو الصهيوني.

ورغم أن لغة هذه المجموعة شفافة متقنة وجملها القصصية محكمة موحية، فهي ـ أي المجموعة القصصية ـ لا تخلو من الافتعال هنا وهناك، وبخاصة في نهايات بعض القصص، وكذلك شحوب البناء الفني لقصص أخرى كانت ناتجة عن عدم اختمار التجربة القصصية وعدم التمكن من رسم أغوار الشخوص والملامح القصصية على نحو عميق خلاق.

ففي قصة (( عن البطالة )) [illegible] الوزير، [illegible] ملا الحياة في الخارج [illegible] في السجن وفق قوانينه الخاصة بها.

ورغم أهمية هذا الموضوع، فقد جاءت معالجته على يدي القاص أكرم هنية بديعة غير معمقة، ولا تكاد القصة ترتفع عن مستوى الحكاية في شيء، إضافة إلى نهايتها التي فرضها الكاتب فرضا دون أن تستوعب في [illegible].

وفي قصة (( السفينة الأخيرة .. الميناء الأخير )) [illegible] وبين الحين والآخر يعرفنا القاص على بعض تداعياته النفسية [illegible] (( الدفقة الأخيرة التي كانت تصدح بصفة في البحر الواسع )) [illegible] البحر نفسه [illegible] الحدث القصصي [illegible] القصة نفسها [illegible].

أما قصة (( ابن حزم واحتفالات أخرى )) ففيها تشخيص لبعض المعضلات السائدة في الفكر السياسي العربي [illegible] وتشكل العلاقة المتوترة بين بطل القصة والمرأة انعكاسا للجو العام وملابساته، إلا أن نهاية القصة مقحمة على مسار الحدث وفيها نزعة عاطفية غير مبررة فنيا !!

أما قصة (( السيد محمد العربي )) ففيها سرد مكثف [illegible] وتحكي هذه القصة عن السيد محمد العربي الذي [illegible] حرة [illegible] محمد العربي [illegible] (( [illegible] )).

يوظف القاص الأسطورة في هذه القصة توظيفا متقنا ويحملها أبعادا جديدة، حيث يطالب محمد العربي خبزا [illegible] محمد العربي [illegible] الذين ينتشرون في زوايا الشارع [illegible] ويختفي معه [illegible] الخبز والحب والملابس، ولا يبقى إلا الواقع المتجهم للاحتلال الصهيوني.

العدد القادم

حول محاكمة ظالمة لطه حسين

الدكتور عبد المجيد المحتسب يرد على رجاء النقاش

## الأسباب لا تختفي .. فالصحية غير متوفرة لأعمالنا
## عاش آخر ... تعطلنا الحركة النقدية
## أدبيا لا يلائم إنتاج الكتاب الكبار في الوطن العربي

وفي قصة (( تلك القرية ذلك الصباح )) [illegible]

[illegible]

### استطلاع ثقافي

[illegible]

وأجرت مجلة (( الجديد )) الناصرية في حيفا استطلاعا ثقافيا حول الحركة الثقافية المحلية في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ . وقد أجاب الكاتب نبيه القاسم محددا رأيه في الحركة الثقافية . وفيما يلي نبذة من إجابته

(( هذا النقص لحركتنا الثقافية

[illegible]

وإذا كنا نشهد بعض النشاطات في بعض مدننا وقرانا ، فإن هذه النشاطات لا تزال محلية وتتسم بالمبادرة الذاتية الفجة بعيدا عن الدراسة الصحيحة والتوجه الصحيح .

### أخبار ثقافية

- قدمت فرقة المسرح الفلسطيني ولمدة ثلاثة أيام في القدس مسرحية (( الدخان )) للمؤلف المسرحي ميخائيل رومان .

[illegible]

## مراجعات

# الحصريان وصوت على الماء

مراجعة: صالح الديواني

الخلاني، وأنا أقرأ النتاج الأدبي المتدفق ابتداءً من النبع السعودي استرجع خواطر الأيام التي شهدت مجد لغة القرآن، وتجديدها الأدبي والفكري في عصور الإسلام المزدهرة، يعني الشعور الذي انتابني قلت وأنا أقرأ نتاج نادي الطائف الأدبي، أنه من الأحرى بنا أن نحيط بالحركة الأدبية في عالمنا العربي دون انغلاق أو انقلاب لبلد عربي دون آخر ...

وها نحن نلاحظ بدقة اليوم هذه الزاوية حيث صدر عن النادي الأدبي فيها مؤخراً كتابان الأول مجموعة قصص قصيرة لعبد العزيز المشري، والثاني يتناول بالتقصي شاعرين عرفا باسم الحصري، هما أبو إسحاق إبراهيم بن علي، وأبو الحسن علي بن عبد الغني وما قيل على لسانيهما من أخلاط وليس، والكتاب المعنون بـ (( الحصريان )) من تأليف الدكتور محمد بن سعد الشويعر.

ونحن الآن، وأنا أقرأ نتاج المشري من خلال مجموعته القصصية التي تتناول الحفل الحيوية بالأحلام لفلاح العصر الكبيرة تقول لمسارحه، فالمشري يوغل في الرمزية ... في الصحراء يبحث عن الماء والمرأة ... وكلاهما غايته التي ينشدها ولا يرى دونهما إلا الموت.

فالقصة تتناول البيئة منذ الابتداء وحتى آخر قصة في الكتاب، فهناك الابتداء القديم التي (( الغرباء الذين نتحدث عنهم على سواحل الصمت )) والتي بفعل الماء تناب مأخوذ بالتجديد في تلك القصة فتجد منها حلاوات تكشفت التي التوزع على الجمع الجميلة كلها كما

ويتناول المشري في الكتابة التي تعكس بعض صور حياته في كتابات سريعة سماها (( قصص قصيرة ))

في طريق إلى النقد الذي يطلونها في شبه خواطر، لكن ذلك عرفني لا يقلل أبداً من قدرة المشري على النسج والأخذ بالأسلوب هذا الفن الذي بعد ما عمق انتماءه في عالم القصة العربية، وليس السعودية فحسب.

ويستشعر هنا ... [illegible] ... وتكشف هنا من خلال العرض الوحدة المستشرفة في دمج الأشياء والأحداث والذات ونتعرف على الشعر في العمق الرحلات النفسية الداخلية.

وتكشف هنا من خلال العلاقة المباشرة بين الأشياء والمشري من القصة عند الأخير تؤكد على غياب الذات وتفرد صوتها وملامح معاناتها الخاصة إلا في علاقاته الفرد المسحوق من المجتمع والظروف وهي وسيلة للتعبير والصراخ والاحتجاج على كل شيء وعدم الاعتماد على أي شيء سوى الذات الواحدة، وقد استطاع من

الجو القروي وطفولته وقراءته لكنه لم يأخذ من المجتمع إلا صفاته لتتحول القصة حولها، في العلاقة بين البحث عن المرأة الحلم وغربته الفكر عن مجتمعه والاحتجاج ضد الزمن الراكض في اللحظة وتجذيه من القرية.

أزمة الحصري في الهجرة الجسدية من الريف إلى المدينة دون الهجرة النفسية التي تحيل الإنسان إلى ... [illegible] ... بحياته الحقيقية مجموعة تراكمت فيها معظم الكثير من الأحاسيس التي تلك بالإحباط ... والعذاب.

### رجلان ... واسم واحد !

أما كتاب الدكتور محمد بن سعد الشويعر (( الحصريان )) فيعتبر بشير الإصدار الذي يعود إلى أن اثنين رجلين يحملان نفس الاسم يلتبس على كثير من القراء فيشبههم بعضهم وحدة حتى تحقق شهرة أبي الحسن علي بن عبد الغني الشاعر الضرير ومطلق ذكره ومطلع الأعلام بقصيدته التي مطلعها (( يا ليل الصب متى غده ؟ )) وقصائد أخرى كثيرة في

بكاء القيروان ... إلا أن أبا إسحاق إبراهيم بن علي الحصري اكتسب شهرته من خلال مجهوده الأدبي الذي تمثل بكتابيه: (( زهر الآداب وثمر الألباب )) و (( جمع الجواهر في الملح والنوادر )) وهذا حاله الالتباس بين الحصريين.

ويحاول الدكتور الشويعر في كتابه تسليط الضوء على حياة هذين الشاعرين لإزالة اللبس الطاغي من كتاباتنا، وهو في كتابه يعتمد على التوثيق التاريخي للوصول إلى الحقيقة في الفرز بين الاثنين.

وبعد تفصيل طويل يتناول الزمن والمكان حول الشخصين يصل الكاتب إلى النسبة الخاطئة بينهما وذلك لكونهما متفقين في النسبة ويتفقان في الأدب، ومن مدينة واحدة هي القيروان وعاشا في عصر متقارب لدرجة أنه نسبت أشعار ومؤلفات كل منهما للآخر.

ويشير في التفصيل إلى أن أبا إسحاق هو إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن تميم الحصري الأنصاري القيرواني الذي رفعته مكانته العلمية ليحتل مركزاً اجتماعياً مرموقاً.

أما أبو الحسن فهو علي بن عبد الغني الفهري الحصري القيرواني الشاعر الضرير من قبيلة فهر القرشي التي استوطنت القيروان مع عقبة بن نافع.

والآن تنظر إليه بالأخذ من كل فن بطرف إذ حاءت المعلومات عنهم غير متخصصة في فن واحد من ذلك كتابه (( زهر الآداب )) الذي حققه الدكتور زكي مبارك (( وجمع الجواهر )) الذي قدم له عبد العزيز البشري (( والمصون في سر الهوى المكنون )) الذي ما زال مخطوطاً (( ونور الطرف ونور الظرف )).

أما أبو الحسن فإنه مع طول باعه في الشعر وعلمه بطوله ورسالته التي كامل مقدم الغني فإنه لم يقصر ثقافته على اللغة العربية وحدها بل شارك في علوم أخرى برز فيها وكان له مكانة عالية وعدد من العلماء من ذلك القراءات والشعر والتفسير والحديث والفقه والنحو، له قصيدته الرائعة من ٢٠٠ بيت وديوان (( المقترح في الغزل والنسيب )) الذي ما زال مخطوطاً وديوان (( اقتراح القريح

أزمة الحصري في الهجرة الجسدية من الريف إلى المدينة دون الهجرة النفسية التي تحيل الإنسان إلى الخلق والابتكار

القصص القصيرة تؤكد على غياب الذات الأنثى في عالم الشعر وشعراء من الجموع والظروف وهي وسيلة للتعبير

التحقيقات في عهد الدكتور [illegible] بين في التنقيب عن [illegible] المراجع الأدبية والتاريخية التي [illegible] فى المقالة التى [illegible] للتخصص فى [illegible] وكتابه (( الصحيح )) يبقى [illegible] تزيل [illegible] متوارثا وقع فيه الأقدمون والمحدثون.

## قراءات يمنية

مركز الدراسات والبحوث اليمنية الذى افتتح عام ١٩٧٤ يكرس جهوده الآن للبحث العلمى ويهتم بدراسة الموروث الفكرى والأدبى والثقافى والفلكلورى بشكل عام حيث [illegible] على حصر الموروث [illegible] لليمن.

ولعل المركز [illegible] لا يكرس وجوده بوجود مجلة [illegible] دراسات جادة وقيمة حول اليمن [illegible] وتاريخها وتحديدها [illegible] فهناك موضوع عن العلاقات بين [illegible] من خلال [illegible] وعهد [illegible] الرائد الزهد فى [illegible] بين الرومنة [illegible] والمعاصرة وأصبحته فى [illegible] دراسة عن الثقافة فى اليمن وعن النقد الأدبى فى اليمن

قبل ١٩٤٨ والكتب اليمنية الصادرة حديثا.

ومنهن مجلد ضخم يتناول مسك الفكر العربى الإسلامى فى اليمن لعبد الله محمد الحبشى، وهذا الكتاب لا مجال لاستعراضه [illegible] ذلك لأنه من النوع المرجعى الذى يحاول حصر كافة الأسماء والمراجع التى تناولت اليمن من قريب أو من بعيد فى مختلف المجالات من عهود القرن [illegible] الحديث الى السيرة النبوية الى علم الكلام الى الفقه الى علم [illegible] الى الأدب والفقه والعلوم والتاريخ والسياسة والفلك والمساحة والحساب.

[illegible]

وهذه الفترة الخطيرة من تاريخ اليمن لم يتح الكشف عنها بالنظر الى الجهل بالمؤلف الا بعد تحقيق كتابه هذا. والمؤلف يشير فى كتابه

الى انه يحاول ابراز شيء من تاريخ [illegible] الذى تميز بجملة مزايا أهمها:

أولا: الفوضى والفساد والحروب الأهلية وما جره على اليمن من جهل [illegible] وسائل الاقتصاد والانتاج الزراعى والتجارى وكل مقومات الحياة، وقد كان التجار [illegible] بالموت والدمار، والزراع يزرعون ولا يجدون لمحصولاتهم سوقا، والناس [illegible] والطرق مخيفة مقطوعة والقتل والسلب متلازمان.

ثانيا: [illegible] الأهالى للدفاع عن [illegible] وحمل السلاح [illegible] للقتال [illegible] بها.

[illegible]

[illegible] ١٢٦٧ [illegible]

معارك حاسمة

ومن منشورات مركز الدراسات

اليمنية بصنعاء أيضا [illegible] على [illegible] حول (( معارك حاسمة من تاريخ اليمن )) حيث يتناول [illegible] مجموع المعارك التى شهدتها أرض اليمن منذ التاريخ [illegible] المرحلة الراهنة حيث [illegible] بدون [illegible] والحبشى واليهودى [illegible] الى الخوارج والإمامية [illegible] بدولة بنى أيوب [illegible] وحكم السلطنات والاستعمار البريطانى وحكم الإمامة الى [illegible] الجيش الشعبى فى اليمن الجنوبية.

وعلى الرغم من الجهد المبذول فى التاريخ لمعارك اليمن عبر مختلف العصور [illegible] للمؤلف فى بعض [illegible] فمورده [illegible] حكايات وقصص لا تدخل فى [illegible] المنهج [illegible] ما تؤدى الى [illegible] الاسلوب الذى [illegible] فى كتابة التاريخ الإسلامى بطريقة قصصية [illegible].

ومع هذا [illegible] الا انه [illegible] المزيد من مركز الدراسات اليمنية [illegible] من جوانب الحياة اليمنية [illegible] التراث الذى [illegible] الأصالة [illegible] المعاصرة [illegible] فى محاولة [illegible] بعده.

## لقاء

# أول حديث لكاتبة من الأرض المحتلة:

# «مفهومى للحب يشمل المرأة على الصعيد الإنسانى»

## سحر خليفة

أجرى الحديث: على شلش

التقيت بها فى مدينة «أيوا» الصغيرة فى غرب أمريكا الأوسط. جاءت من الأرض المحتلة بدعوة من الحكومة الأمريكية للمشاركة فى البرنامج الدولى للأدب الذى تنظمه سنويا جامعة «أيوا» وتدعو اليه نفيفا من كتاب العالم وأدبائه.

كنت قد قرأت روايتها الأولى «لم نعد جوارى لكم» التى صدرت فى القاهرة عام ١٩٧٤ دون أن يلتفت اليها أحد. وكانت الرواية تحمل بوادر موهبة جديدة واعدة.. وحين قرأت روايتها الثانية «الصبار» التى صحبتها معها تأكدت من أن هذه الموهبة الجديدة الواعدة قد تقدمت على الطريق وترعرعت..

## لقاء

# أول حديث لكاتبة من الأرض المحتلة

سحر خليفة

اسمها : سحر خليفة

سيدة فلسطينية شابة مملوءة حماسة وجدية وحساسية استطاعت أن تترك في نفوس الكتاب المشاركين في البرنامج انطباعا قويا لا ينسى عن قضية شعبها ونضاله في سبيل حقوقه المشروعة .

كانت سحر طوال الشهور الاربعة التي قضتها في امريكا شعلة من النشاط والحيوية ، جاءت معها بمخطوطة روايتها الثالثة « عباد الشمس » لتكملها هناك ، وتشرف في الوقت نفسه على ترجمة « الصبار » الى الانجليزية بجامعة جورج تاون الأمريكية ، بعد أن ترجمت من قبل الى العبرية والفرنسية . ووسط المناقشات والندوات والانهماك في اكمال مخطوطة الرواية الثالثة استطعت أن اقتنص من وقت سحر شيئا يكفي للحديث عن تجربتها في الحياة والكتابة . ولولا انني استعنت بجهاز تسجيل ، والتمتها بفائدته لما كان هذا الحديث ، لانها كانت تفضل دراسة الأسئلة قبل الرد عليها كتابة . ولأنه لم يكن عندي أسئلة مكتوبة أو معدة سلفا فقد خرج الحديث التالي تلقائيا دون ترتيب :

● هل يمكن أن تحدثينا عن تجربتك ككاتبة .. ولنبدأ بتجربتك في الحياة ؟

ـ انا من مواليد نابلس .. انهيت المرحلة الثانوية ثم تزوجت ، واستمر زواجي حوالي ١٧ سنة ، وبعدها فكرت في مواصلة تعليمي فالتحقت بجامعة بير زيت في فترة الاحتلال الاسرائيلي بعد ١٩٦٧ حيث حصلت على بكالوريوس في الأدب الانجليزي . وبعد تخرجي عملت بالجامعة نفسها كمسئولة عن الاعلام والمطبوعات ..

باختصار شديد أقول إنني امرأة تحاول أن تتجاوز القهر المرسوم للمرأة العربية في المجتمع العربي وأعطاء [illegible] أن تحلل [illegible] للعالم من خلال ما عشتها عن [illegible] ، ومن خلال الوضع العام العربي والأزمة التي تمر بها .

● كيف بدأ اتجاهك للكتابة ؟

ـ بدأت بالشعر ، ولكن البداية كانت صغيرة . ومع ذلك فقد نمت عندي بعض الأبعاد مثل تذوق الكلمة وجرسها والاحساس بظلالها ونكهتها واستيعاب الصور الجمالية وما الى ذلك . ثم توقفت التجربة ، أو فلاقل انني اوقفتها بنفسي عندما وجدت انها لا تفي بالغرض الذي انشده . فانا ابحث عن اطار أوسع من الشعر ، وميدان أشمل من الشعر ، يصل الخاص بالعام والماضي بالحاضر والمستقبل ، أي انني باختصار أيضا احاول أن اصيب عدة عصافير بحجر واحد .

● ولهذا اخترت الرواية كشكل أدبي ؟

ـ نعم ..

● ولماذا الرواية بالذات ؟

ـ انها تجمع بين الشعر والملحمة ، وتتسع للأبعاد النفسية والتاريخية . والرواية أيضا اطار بانورامي يستطيع الكاتب من خلاله أن يتنقل من حي الى حي ، ومن شارع الى شارع ، ومن فرد الى فرد ، ومن تجربة واقعية الى تجربة تاريخية . وكذلك يحاول الكاتب ـ كمحصلة لكل هذا ـ الخروج بعمل فني واحد لا بعدة أعمال .

● ماذا تقصدين بالعمل الفني الواحد ؟

ـ في القصيدة الواحدة لا تستطيع أن تتقصى أكثر من نفس واحد أو شخصية أو جو واحد . أما في الرواية فتستطيع أن تجمع كل الأشياء المتناقضة والمتشابهة ، وكذلك الشخصيات القريبة والبعيدة ، ثم تضع كل ذلك في اطار فني واحد .

● واضح من كلامك انك أحسست برسالة معينة أردت نقلها للقراء . فهل جاءت الرسالة قبل الرغبة في الكتابة ؟

ـ لا يبدأ الكاتب من العدم كما تعرف .. لابد أن تتوفر فيه الخميرة الأساسية أو الموهبة أو القدرة على استخدام الكلمة وتلوقها ، وكذلك الصور ، وتفهم بعض القضايا الفنية والجمالية .. لابد أن يكون ذلك كله أصيلا في الكاتب ، لأنه لا يمكن خلقه أو تعلمه في المدارس . ثم تأتي بعد ذلك التجربة الخاصة والظروف التي تمكن الكاتب من تكريس نفسه لخدمة غرض معين أو لخدمة رسالة معينة . واذا لم تتوفر هذه الظروف يجد الكاتب عائما مهما سواء كانت التجربة أو الامكانات الفنية أو الموهبة ، لأنه اذا لم يتوفر الظرف فلا يمكن للكاتب أن ينتج .. وبعد ذلك تأتي التجربة الأوسع ، وهي غير التجربة الذاتية . فاذا لم يمر الكاتب بالهزات التي تعرضه لأن يكون حلقة في سلسلة أو فردا في مجموع .. عندئذ لا يستطيع أن يكتب عن قضايا أبعد من ذاته .

● وماذا عن تجربتك وظروفك أنت ؟

ـ بالنسبة لي ربما توفرت الامكانات

الفنية والا لما كتبت . وبالنسبة للطرق الشخصي فقد توفر لي عندما وجدت مجالا لتكريس نفسي للأدب .
وفوق هــذا كله هناك التجربة التاريخية التي مررنا بها في فلسطين والتي انتهت الى احتلال اخر منذ ١٧ سنة .. في هذه التجربة الاخيرة وجدنا انفسنا رازحين مقموعين ، نمر كل يوم بظروف اسوأ .. ولكن من خلال هذا السوء أجد بصيصا من الامل . فانا اومن ايمانا قاطعا بان الشعوب لابد ان تجد طريقها ، وانه مهما طال الرقاد والافول فلابد ان تشرق الشمس في يوم من الايام .. واستطيع ان اكون ان هذه التجربة الطاحنة قد انشأت عندي نوعا من التراكم لخبرات يومية عشتها حتى وجدت نفسي لا اتكلم باسم نفسي فحسب ، وانما باسم الشعب الذي انتمي اليه أيضا .

● هل كان انتقالك من القصة كشكل قصير من اشكال التعبير الادبي الى الرواية كشكل اكبر واكثر تعقيدا وتركيبا عبر مرحلة كالقصة القصيرة ، ام كان انتقالك مباشرا من القصيدة الى الرواية ؟

ـ لقد قفزت قفزة واحدة .. بدأت بالشعر ثم وجدت الشعر لا يفي بالغرض .. أحسست أنه لا يعطيني ذلك المجال الواسع الذي يمكنني من ان أسبح واركض واطير ، فانتقلت انتقالا مباشرا الى الرواية . ولم اكن افكر في النثر في يوم من الايام .. كل ما كان يشغلني هو الرغبة في ان اكتب تجربتي تحت الاحتلال ، واصور نفسي مع الناس ، مع الشوارع الخالية والبيوت المعتمة والجنود وافواج اللاجئين الذين خرجوا من قراهم .. كل هــذا كنت اريد ان اكتبه .. المهم لم يكن النثر مشكلة ، ولكن المشكلة كانت هي أن أروي ما عندي .

● ولكن ، لا زال الشعر مؤثرا من مؤثرات الكتابة عندك .. لا زال مؤثرا جماليا خاصا بالحساسية من

**بدأت بالشعر .. ثم وجدت الشعر لا يفي بالغرض**
**الرواية نوع من البحث .. إنها تجربة خاصة وعامة**

ناحية ، وخاصا ـ ايضا ـ بالاسلوب من ناحية اخرى ، وهذا واضح في روايتك الاولى .. اليس كذلك ؟

ـ نعم ، وهو واضح في روايتي الثانية أيضا ، بل وفي روايتي الثالثة التي فرغت منها على التو .. ان الرواية نوع من البحث .. انها تجربة خاصة وتجربة عامة ، وانتقال بين المناهج الجديدة في صعيد اليوم وفي سبيل التوضيح نستطيع ان نقول انها بحث في صياغة جمالية .. واذا لم يستخدم الروائي في ذلك البحث سبيلا فنيا فلن يستطيع ان يعطي القارىء صورة او تجربة حقيقية والكاتب يستخدم كل الاساليب التي توصله الى القارىء بسهولة اكثر ومنها بالطبع اسلوب الشعر فضلا عن ان القارىء العربي يعيد الشعر ويتغنى به . ولهذا اشعر ان الغنائية واستخدام الكلمة الموحية هنا مؤثر مهم بالنسبة للقارىء والكاتب ايضا . ان الغنائيــة تعطيــك تكثيفا اكبر للكلمة والصورة ، وهذا ما استخدمه كما استخدم اي اسلوب اخر من شانه ان يكسب العمل الفني ابعادا جمالية اوسع .

● هل انت من انصار ان يبدأ الكاتب الجديد من تجربة جماليــة معاصرة جدا بمعنى انها تطل على اكثر الاشكال الادبية حداثة وتجديدا ، ام انك من انصار ان يسير الكاتب في تطوره الخاص حسب منطق هذا التطور الخاص نفسه ، وبمعنى آخر لو عدنا الى الرواية الاولى مثلا لوجدناها اميل الى الشكل التقليدي فهــل كان ذلك الشكل التقليدي مجــرد رغبــة في الوصول الى القارىء عن طريق الشكل التقليدي ؟

ـ الحقيقة انني في كل أعمــالي ـ وهي قليلة ـ كنت أحاول تقــديم احسن ما عندي من اسلوب وتكنيك .. في روايتي الاولى قدمت افضل ما عندي حتى وقت كتابتها . ولما درست واطلعت اكثر عــلى الآداب الغربية حاولت ان ابلور واطــور طريقة تناسبني اكثر ، وهذا ما ظهر في روايتي الثانيــة ، وهكذا . ان الاديب او الفنان يحاول بصورة عامة وباستمرار ، ان يطور نفسه واساليبه وادواته الفنية حتى يستمر في العطاء وتقديم الجــديد دائما والا توقف او تجمد او أصبح مكرورا . لقد كان عندي في « الصبار » اشياء اخرى غير ما قدمته في « لم نعد جواري لكم » وعنــدي الآن في « عباد الشمس » اشياء جديدة حاولت ان اقدمها . وانا باستمرار ادرس واقرأ واختلط بادباء آخــرين أستفيد من تجاربهم مثلما استفيد من النقاد الذين ينقدون كتــاباتي . بل انني اســتفيد من المناقشات والندوات التي تدور حول كتاباتي او كتابات غيري ، وهــذا ما يساعد في النهاية على التطور .. انني اركض وراء الاسلوب الجديد ، وراء الاجواء والطبقــات التي لــم ادخلها من قبل ، ووراء الاشياء التي لم اصل اليها من خلال نفسي كفرد ..

● هل عندك امثلة لهذا الركض كما تسميه ؟

ـ خذ المخيم مثلا .. لم اعش في مخيم من قبل ولكن لابد ان انزل اليه ، لم أعش تجربة النضال المسلح ولكن لابد ان آتيها .. كل هذا ركض وراء التجارب الحياتية الجــديدة ، ومحاولة تغطية التجارب العامة من خلال التحسس الذاتي لها .

● واضح أيضا ان هناك ما يمكن ان نسميه نقلة بين روايتــك الاولى وروايتــك الثانيــة .. اعني في

لقاء

## أول حديث لكاتبة من الأرض المحتلة

للموضوع والشكل معا .. كنت في الاولى اكثر تعلقا بموضوع الحب في الحياة الاجتماعية ، وكنت في الثانية اكثر تعلقا بموضوع الانسان في ظل الظروف الصعبة او القهرية التي تجعله اكثر رغبة في البحث عن ذاته ، فهل كان ذلك مقصودا أم كان نوعا من التدرج من المرحلة الاولى الى المرحلة الثانية ؟

— لا شك إن أهمية الحب في حياة الانسان بلا حدود ، ولكنها تتوقف على كيفية افراز الكاتب لهذا الحب وماهية مفهوم الحب عنده .. لقد كان مفهوم الحب عندي في الفترة التي كتبت فيها روايتي الاولى محدودا بتجربة امرأة عربية تعيش في بيت مغلق متزوجة ولها أطفال . ولما كتبت « الصبار » كنت قد أصبحت داخل مجال الادب ، وكنت اشعر بأن عندي امكانات غير محدودة للخروج على الجو الذي فرض علي من قبل .. وجدت عندئذ أن مفهوم الحب كما ينبغي اوسع بكثير مما كان عندي من قبل .. الدنيا كلها عبارة عن قصة حب كبيرة ، وهذه القصة قد تفشل او تتعثر ، ولكن الانسانية تحاول باستمرار أن تنمي قصة الحب هذه .. من خلال اطار تاريخي ، ومن خلال أبعاد متعددة المستويات . وهكذا صار مفهومي للحب مفهوما اوسع واعمق واشمل .. لا يقتصر على المرأة الفلسطينية او العربية ، وانما يشمل المرأة على الصعيد الانساني ، لانك لا تستطيع أن تفصل مثلا بين قضية فيتنام والقضايا العالمية ، بين قضية الشعب الفلسطيني وقضايا العالم الثالث او القضايا العالمية . لقد أصبح مفهوم الحب اوسع واشمل وهذا ما حاولت التعبير عنه في « عباد الشمس » ، اي

> الرواية الفلسطينية محدودة.. لكننا إذا تحدثنا عنها الآن فلابد من ذكر غسان كنفاني وإميل حبيبي

ذلك المفهوم الذي اومن به حاليا كانسانة وليس كامرأة فحسب .

● هل يمكن أن تحدثينا عن الرواية الفلسطينية كما نراها بعد الحرب الثانية او بعد حرب ١٩٤٨ ؟

— الرواية الفلسطينية محدودة ، ولكننا اذا تحدثنا عنها فلابد أن نذكر أسماء معينة مثل غسان كنفاني ، واميل حبيبي . ومن عادة الروائي أن [illegible] الرواية [illegible] كتابنا وقرائنا أيضا .

● هل تعتقدين فيما يسمى الأدب النسوي أو النسائي ؟

— [illegible] المرأة موجودة بين [illegible] الواقع . لا أستطيع أن أقول انه لا يوجد ادب نسائي .. فلا ، بل يوجد .. لقد مرت المرأة العربية بتجارب محدودة ولذلك اعطت ادبا محدودا بما عندها من تجارب .. ولا يمكن أن تطلب من المرأة حين تحمل القلم أن تكتب عن العمال مثلا او عن قضايا عالمية ضخمة لم تخضها بسبب انحصار وعيها ومشاغلها في الاطار التقليدي الذي رسم لها . ولذلك حين بدأت تلك المرأة في الكتابة كانت أهم قضية تشغلها هي قضية العلاقة بين المرأة والرجل ، وبعدها تأتي قضايا الحب والامومة والبيت وغيرها . ومن تجربتها مع هذه القضايا بدأت تفرز تجربتها الادبية .. ولكن هذا لا يعني منطلقا نهاجم منه الادب النسائي ولكنه منطلق نهاجم منه الثقافة العربية بشكل عام . فهذا هو ما اعطوه للمرأة وذلك هو ما اخذوه منها . ولكن كلما اتسعت آفاق الثقافة العربية اتسعت المفاهيم وخرجت المرأة عن قوقعتها وذاتيتها وأنتجت وأصبحت مساوية للرجل .

— لقد جربت هذه التجربة مع نفسي . ففي الوقت الذي كنت فيه محصورة داخل بيتي كانت تلك هي كتابتي ، اي في روايتي الاولى . ولكن لما خرجت الى المجتمع الاوسع وحاولت أن انظر الى نفسي بمنظار اوسع من المنظار الذي ينظر به المجتمع الى احسست عندئذ انني تطورت وأن كتابتي قد اتخذت ابعادا لا تشمل بعد المرأة او الانثى فحسب ، وانما تشمل ابعاد الانسان على اختلافها ، بغض النظر عن جنسه .

● وهذا ما وصلت اليه الآن اي ان هناك ادبا أولا وأن الكاتب يأتي بعد ذلك أيا كان جنسه .. رجلا او امرأة ؟

— كلا .. هناك انسان اولا .. انسان بمقوماته وامكاناته الفنية وتجربته الخاصة الملتحمة بقضايا او تجارب شعبه او الشعوب الاخرى . وبهذا يكون الادب محصلة لتجارب الانسان الذاتية وتجاربه العامة معا .

● يعني العام من خلال الخاص .. أليس كذلك ؟

— نعم .. ان الانسان عندما يتطور بمفاهيمه ويكتشف الى أي مدى هو صغير بالنسبة للبشرية ، والى اي مدى ترتبط قضيته بالقضايا العالمية فانه يعرف ساعتها أن الخاص لا يختلف عن العام او يتناقض معه .

● ما رأيك في مستقبل الرواية العربية ؟

— الرواية ككل العناصر الحياتية في تطور مستمر .. هناك فترات جمود او عثرات امام التطور ، ولكن لابد من أن يسير التطور في مجراه .. كذلك لابد للرواية من خصبة وظروف تساعد على نشأتها وتطورها .. فالبلد الذي لا توجد فيه حرية كلمة او صحافة ، وحيث امكانات النشر محدودة ، والكاتب مضيق عليه ، لا يمكن أن تنشأ به رواية او أن تترعرع الاعمال الادبية .. ومع

## هناك إنسان بمقوماته وإمكاناته الفنية وتجربته الخاصة

## عندما يتطور الإنسان بمفاهيمه يكتشف إلى أي مدى هو صغير بالنسبة للبشرية

ذلك فالهزات والأزمات التي نمر بها في عالمنا العربي ستظل – لو لم تستخدم حاليا – حصيلة للمستقبل ومخزونا ينتظر الوقت المناسب للكتابة عنه .

● نعود الى روايتك الجديدة .. عباد الشمس .. لقد انتهيت الآن من كتابتها .. فهل يمكن أن تحدثينا عنها ؟

– هذه هي روايتي الثالثة ، وهي من النوع المسلسل ، أي الرواية التي تكمل رواية أخرى سابقة وتتصل برواية أخرى لاحقة .. ولكنها في الوقت نفسه مستقلة ومكتملة بذاتها .. هي أيضا حلقة أخرى مكملة لروايتي الثانية « الصبار » ، أو هي استمرار لها من حيث الخلفية . كان التركيز في « الصبار » على قضايا عمل العمال العرب في اسرائيل والصراع الطبقي في المناطق المحتلة ، أما في « عباد الشمس » فالجو نفسه موجود ولكن بإضافة أبعاد أخرى قومية وإنسانية .. وليس من السهل تلخيص الرواية لأن مجالها واسع وشخصياتها عديدة ، ولكني أستطيع أن أقول انها تصور تجربة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال من عام ١٩٧٣ حتى الآن ، على حين كانت « الصبار » تصور هذه التجربة من ١٩٦٧ الى ١٩٧٣ .

● هل تنوين نشرها في الارض المحتلة مثل « الصبار » ؟

لم افكر بعد في مشكلة النشر .

---

### الأخطـ



٢

### عبدالله جابر

١ – « خضراوات » ، « خضروات » والصواب بفتح الخاء « خضراوات » مفردها « خضراء » . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس في الخضراوات صدقة » يعني بها الفاكهة والرطبة والبقول . ويقول صلوات الله عليه وسلم أيضا : « جنبوا من خضراواتكم ذوات الريح » يعني الثوم والبصل وما أشبههما .

ويجوز أن تقول « الخضر » أو الخضر ، مفردها « خضرة » .

يقول الشاعر :

اذا شكونا سنة حسوسا

تأكل بعد الخضرة اليبيسا

سنة حسوسا : أي السنة الشديدة المحل القليلة الخير .

ونقول أيضا : خضرات بكسر الضاد ، مفردها « خضر » .

وفي الحديث : « أتي بقدر فيه خضرات » أي بقول .

٢ – « استبدلت سيارتي القديمة بسيارة جديدة » . والصواب استبدلت بسيارتي القديمة سيارة جديدة ، فالباء تدخل على الشيء المتروك .

٣ – « رأيت فلانا عيانا » بفتح العين . والصواب : « رأيته عيانا » بكسر العين ، أي مواجهة .

والفعل : عاينه معاينة وعيانا ، رآه بعينه . ولقيته عيانا ومعاينة : لم أشك في رؤيتي اياه . وفي المثل : ليس الخبر كالعيان .

٤ – « لحم نيء » بفتح النون . والصواب : لحم نيّء « نيء » بكسر النون ، بعد ابدال الهمزة ياء وادغامها في الأولى . ولحم نيء : أي اللحم الذي لم ينضج . أما « النيء » بفتح النون فشحم ( الشحم ) .

٥ – « وحدوي » . والصواب : وحدي ، لأن كلمة وحدة منتهية بتاء التأنيث ، فوجب حذفها قبل ياء النسب ، فنقول مثلا :

(١) بصرة « بصري » ب – كوفة « كوفي » ج – ثورة « ثوري » .

تعقيبات

# دفــاع عن الجيل الجديد

## د. فاروق أبو زيد

تعرض الجيل الجديد لهجوم ثلاثي لم يكن يتوقعه أحد ..!

فقد اتهم الدكتور زكي نجيب محمود ـ في مقال له بصحيفة « صوت الجامعة » القاهرية ـ الجيل الجديد .. بأنه جيل لا يقرأ ..!

وقبله بأسابيع اتهم الدكتور يوسف ادريس ـ على صفحات الأهرام ـ الجيل الجديد بأنه جيل فاقد للطموحات العظيمة ..! وبعدهما بأيام تحدث الشاعر صلاح عبدالصبور وقال في حوار تليفزيوني ما معناه أن الجيل الجديد أقل عمقا وأقل ابداعا من الأجيال التي سبقته ..

ويبدو أن فرسان « الجيل الماضي » قد فتحوا النار على الجيل الجديد سواء كانوا كتابا أو قراءا .. وهم يريدون بذلك أن يحملوا الجيل الجديد تبعة أخطاء .. بل خطايا لم يرتكبوها ..!

ان هذه الحملة الظالمة ضد الجيل الجديد ليست في حقيقة الأمر سوى ستار كثيف من الدخان يحاول به الجيل الماضي أن يخفي ما ارتكبه من أخطاء .. بل ولنقل صراحة .. ما ارتكبه من خطايا في حق الجيل الجديد ..!

ولعل الجيل القديم عمل بالحكمة القائلة : ان أفضل وسيلة للدفاع هي الهجوم ..!

ولكن هل تخفى الأخطاء أو الخطايا عن أحد ؟ انها أمامنا .. وخلفنا .. وحولنا ..! انهـا مـلء البصر والسمع ! نحن نتنفسها كل لحظة .. هواء ترابيا كثيفا .. يكاد يكتم الأنفاس ويحول بين الانسان .. وبين الحياة .

### طموحات أم احباطات ؟

ولنستعرض قائمة الاتهام .. ولنبدأ بأول ما في القائمة .. يقول الدكتور يوسف ادريس ان الجيل الجديد فاقد للطموحات العظيمة ..! وهو يضيف أيضا ان جيله هو .. جيل هذه الطموحات العظيمة ..!

ونسأل الدكتور يوسف ادريس صحيح ان الجيل الماضي كانت له طموحات .. عظيمة .. ولكن ماذا [illegible] من هذه الطموحات العظيمة [illegible] ان تحققها [illegible] الجيل الماضي من انجازات عظيمة ؟

وما الذي يمكن ان يرثه الجيل الجديد منهم ؟ هل هو المناخ الثقافي العقر ؟ أم هي الحياة العلمية الجادة ؟ أم هي الأمية التي تغلبنا عليها ؟

أتريد يا دكتور يوسف وصـفا صادقا لجيلكم ..؟

انه جيل الاحباطات العظيمة ..! ويكفي الجيل الجديد شرفا انه يبدأ من حيث بدأتم .. لا من حيث انتهيتم .

### القراء (ذو) عشرة أضعاف !

ولننظـر في الاتهام الثـاني بالقائمة .. ولنسأل صاحبه الدكتور زكي نجيب محمود :

كيف وصلت يا دكتور الى هـذا الحكم الجامع المانع القاطع بأن الجيل الجديد لا يقرأ ؟ وما هو المعيار الذي أقمت عليه حكمك ؟ هل هو عدد الكتب المطبوعة ؟ أم عدد النسخ المباعة منها ؟

[illegible] على احصائيات دار الكتب




المصرية وارقام دور النشر .. ثم ارقام اليونسكو العربي .. واليونسكو الدولي وسوف تتأكد يا سيدي ان نسبة ما يطبع وما يوزع من الكتب في السنوات الأخيرة زاد الى أكثر من عشرة أضعاف ما كان يطبع ويوزع منذ ربع قرن فقط .. وبعد خصم نسبة الزيادة في السكان ..!

● ورغم ذلك فمن قال ان توزيع الكتاب هو اليوم المقياس الوحيد لمدى انتشار القراءة أو الثقافة .. وهل يمكن لأحد الآن ان يغفل عن الدور الذي تلعبه الصحافة في تثقيف المواطن وتربيته وتوعيته وذلك بما تنشره من أخبار ومن تعليقات ومقالات وافتتاحيات وبما تجريه من أحاديث وتحقيقات صحفية وبما تديره من مناقشات حول العديد من قضايا المجتمع ومشكلاته من خلال أبحاث ودراسات الخبراء والمتخصصين . ولقد صارت الصحافة اليوم مصدرا للثقافة سواء بالنسبة للقارئ العادي أو القارئ المثقف أو المتخصص ان القارئ العادي يحصل اليوم على ثقافته من خلال ما تنشره الصحافة من معلومات حول مجالات النشاط المختلفة في الحياة كالسياسة والاقتصاد والاجتماع والأدب والفكر والفن والدين . وقد صارت هذه المعلومات تشكل جوهر وأساس « الثقافة العامة » التي يحصل عليها المواطن العادي القارئ للصحف .. يكفي ان صحيفة الأخبار .. وكذلك الأهرام قد وصل توزيعهما في اليوم أكثر من مليون نسخة .. في حين لم يزد توزيع أفضل الصحف قبل ربع قرن لأكثر من مائة ألف نسخة .

● أما القارئ المتخصص فانه

## ليس صراعا بين الأجيال ولكنها محنة الذين عاصروا الجيل القديم..!
## الجيل الماضي .. لم يترك سوى الإحباطات المطروحة..!
## فلنعد كتابة قائمة الاتهام للجيل القديم..!

يحصل اليوم على ثقافته من الدوريات المتخصصة الشهرية أو الفصلية او السنوية وهي دوريات تتابع بالنشر احدث الابحاث والدراسات الجديدة التي تبين اخر ما وصل اليه التطور في كل تخصص ؟

وقد اخذت هذه الدوريات المتخصصة في الانتشار بحيث صارت تغطي أكثر مجالات النشاط الانساني المعاصر ..

● كذلك فان معرفة القراءة او الكتابة لم تعد تشكل اليوم حاجزا بين المواطن وبين الحصول على قدر كبير من المعارف والمعلومات سواء من خلال برامج الاذاعة او التليفزيون او السينما او المسرح .. ان المواطن الأمي الذي لم تمكنه عدم معرفته القراءة او الكتابة من قراءة طه حسين فانه يستطيع ان يشاهد له دعاء الكروان في السينما وعلى هامش السيرة في التليفزيون ويستمع اليه في الايام من خلال الاذاعة .. ومهما قيل عما يحدث من تغيير في أصول الأعمال الأدبية عندما تحول الى عمل سينمائي او تليفزيوني فلا خلاف في ان العمل يظل محتفظا بفكرته الاساسية وهو ما يصل الى المواطن الأمي شأنه في ذلك شأن من قرأ النص الادبي نفسه ..!

وهكذا الامر بالنسبة لاكثر كتابنا مثل توفيق الحكيم ونجيب محفوظ واحسان عبد القدوس وغيرهم .. بل نستطيع ان ندعي ان جانبا كبيرا من شعبية كاتب كبير مثل نجيب محفوظ لا تعود الى قراءته .. وانما الى مشاهدة اعماله في السينما والتليفزيون ..!

### هل نسي عبد الصبور .. ما قاله العقاد ؟

يبقى الاتهام الثالث في قائمة الاتهامات الموجهة الى الجيل الجديد، بانه اقل ابداعا واقل عمقا من الجيل الماضي ..!

ونحن نقول لصاحب الاتهام الشاعر صلاح عبد الصبور ان تقييم درجة الابداع او العمق عند الجيل الحالي ليست مهمة الجيل القديم من ناحية وليست ممكنة في الوقت الحاضر من ناحية ثانية .. فالموهبة لابد ان تأخذ فرصتها حتى تنضج وتكتمل .. فهل يجب محفوظ كتب روايتين لعرف طوبلة .. لو انه توقف الابداع الى الثلاثية .. وهكذا الامر مع غيره من الادباء والشعراء والكتاب .. وهل في



نجيب محفوظ — توفيق الحكيم

يوسف ادريس — احسان عبد القدوس

تقييم النقاد لموهبة نجيب محفوظ لو كان قد توقف عن الكتابة قبل الثلاثية ؟ وهل كان من الممكن الحكم على موهبة يوسف ادريس وصلاح عبد الصبور وعبد الرحمن الشرقاوي ونعمان عاشور واحسان عبدالقدوس ومصطفى محمود منذ أكثر من ربع قرن ؟ او لم تكن نظلمهم جميعا لو حدث ذلك ؟ او على الاقل نظلم بعضهم ..!

ثم ايتذكر صلاح عبد الصبور ما قاله أكثر النقاد منذ ربع قرن عن شعره الحر ؟ وهل اذكره بما كتبه عنه بعضهم ؟ وهل نسي ما قاله العقاد عن الشعر الحر ..؟ وعن شعره ؟!

● ان صراع الاجيال شيء طبيعي مهما حاول البعض ان يغضبه .. ونحن نعتبره من مظاهر الحيوية في الأمة .. وما أكثر المعارك التي شنها كتاب الجيل الماضي على الجيل الذي سبقهم .. ومعاركهم مع طه حسين ومع العقاد لم ننسها بعد .. ولكن الغريب في معركة اليوم انه بدلا من ان يشنها الجيل الجديد على الجيل القديم - حدث العكس .. وبدا الجيل القديم يحاسب الجيل الجديد على تهم لم يقترفها ..! لقد قدموا قائمة اتهام مزورة ..

ان اصابع الاتهام لم تتجه الى الناحية الصحيحة .. لقد وضعوا المجني عليه في قفص الاتهام .. وتركوا الجاني طليقا .. بل وطلبوه لشهادة زورا ..!

● فلنرجع الامور الى سيرها الطبيعي .. ولنبدأ في اعداد قائمة اتهام صحيحة .. ولنشر الى الجاني الحقيقي .. ولنفتح كشفا حساب مع الجيل القديم .. ولنحاسبه عما فعله بالجيل الجديد وبالأمة بأسرها .



نعمان عاشور



صلاح عبد الصبور

مؤتمرات

# أمن المواطن العربي

## حول جرائم العنف .. وطرق مكافحتها
## دعوة وسائل الإعلام إلى التقيد بميثاق أخلاقي
## تغليب القيم الخيرة .. ومحاربة الجريمة

في شهر واحد انعقد في الدوحة مؤتمران لرجال الشرطة • تميزا بالدراسات والبحوث الجادة التي تهدف الى وضع استراتيجية أمنية واحدة للوطن العربي من أجل حماية أمنه الموحد من الهجمات الشرسة على وطننا وأمتنا العربية المجيدة ••

أول هذه المؤتمرات كان المؤتمر العربي لقادة الشرطة الذي عقد تحت رعاية سمو أمير البلاد الشيخ خليفة ابن حمد آل ثاني وأناب عنه سعادة الشيخ خالد بن حمد آل ثاني لافتتاح أعماله والقاء كلمة اعتبرها الأعضاء وثيقة توجيهية استهدوا بها في مناقشاتهم وقراراتهم البناءة ••

وفي بداية المؤتمر التقى الأعضاء بسمو أمير البلاد •• كما اتفقوا بالاجماع سعادة السيد الشيخ حمد ابن جاسم آل ثاني رئيس وفد دولة قطر رئيسا للمؤتمر ، واختاروا أيضا السيد عامر المختار مدير المكتب العربي لمكافحة الجريمة مقررا للمؤتمر ••

وقد شاركت في بحوث وقرارات هذا المؤتمر عشرون دولة عربية ، كما حضره مدير المكتب العربي للشرطة الجنائية ومدير المكتب العربي لمكافحة الجريمة وعدد من الخبراء •• واستطاع هذا التجمع العلمي أن ينتهي الى عدة قرارات ، بعد الاطلاع على الدراسات المقدمة ، وابداء الملاحظات حولها ••

### محاربة الجريمة

كان من بين قرارات المؤتمر العربي السابع لقادة الشرطة موضوع توحيد نظم ادارة الشرطة الذي رأوا انه ما زال بحاجة الى مزيد من الدراسات اللازمة والميدانية ، فقرروا تكليف المكتب العربي للشرطة الجنائية [illegible] الدول الأعضاء للوقوف على نظم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] البكالوريا [illegible] القيادات الشرطية •• وتطلع الاجماع الأعضاء على أهمية التخطيط العلمي للأمن العربي الشامل ، فقد رأوا ضرورة استحداث جهاز للتخطيط في قيادات الشرطة بالأقطار التي لا يوجد بها مثل هذا الجهاز بحيث يلتزم بالنظرة العربية المستقبلية في التخطيط للأمن العربي الجماعي ••

وجاء القرار الثاني حول شرطة الموانيء والمطارات والحدود ، حيث تضمن ضرورة تحقيق مستوى مناسب من التعاون والتنسيق في الدول العربية وخاصة الدول المتجاورة ذات الحدود المشتركة ، وأهمية اختيار العناصر العاملة في هذا الميدان والاستعانة بالأجهزة الحديثة لتأمين أفضل نظام سكن النساية وكفاءة العمل ، وتكليف المكتب العربي للشرطة الجنائية باعداد نشرات يعمم على الدول العربية للوقوف على حركة السفر ونقل البضائع ونسبة الجرائم التي ترتكب في هذه المرافق ••

أما القرار الثالث فكان حول جرائم العنف وطرق مكافحتها وذلك بتوثيق التعاون بين أجهزة الشرطة العربية والعمل على الاتصال مع الأجهزة المختصة في كل بلد وتوثيق العلاقة الجيدة بين الشرطة والجمهور وتطبيق أساليب البحث العلمي في الكشف عن الجريمة وايجاد الفرق الشرطية المتخصصة ذات التدريب العالي في مقاومة جرائم العنف ودعوة وسائل الاعلام الى التقيد بميثاق أخلاقي يهدف الى تقويم السلوك وتغليب القيم الخيرة ومحاربة الجريمة ••

### المؤتمر القادم

وعقب مناقشة تقرير مدير المكتب العربي للشرطة الجنائية أكد الأعضاء على صيغة التعاون العربي في المجالات الدولية بالمشاركة في مؤتمر الانتربول والالتزام في المؤتمرات الدولية باتفاقات المجموعة العربية وموافاة المكتب العربي للشرطة الجنائية بترشيحات الدول للمناصب الشاغرة في المنظمة الدولية للشرطة الجنائية• كما اعتمدوا التوصيات الصادرة عن الاجتماع الثاني لمديري وعمداء كليات الشرطة العربية ، والاستمرار في دعم الاتحاد العربي للشرطة ، وتكليف المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي بدراسة مدى ضرورة عرض مشكلة المخدرات على مؤتمر وزراء الداخلية، اذا رأت ذلك ، على ضوء الدراسات التي تقوم بها في هذا الميدان ••

وتقرر أن تكون الدورة الثامنة للمؤتمر في عام ١٩٨١ • وأن يترك للمنظمة العربية للدفاع الاجتماعي تحديد مكان الانعقاد بالتشاور مع الدول الأعضاء ، وأن تعد مشروع جدول أعمال المؤتمر القادم ••

### وسائل التدريس

واذا كان المؤتمر العربي السابع لقادة الشرطة العرب قد حقق أهدافه ، فان الاجتماع الثاني لمديري وعمداء كلية الشرطة العرب قد حقق هو الآخر أهدافه ••

وقد حضره ٢١ دولة عربية

معالي وزير الداخلية الشيخ عبد الله بن خالد آل ثاني



سعادة السيد الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني



وحضره أيضا مدير المكتب العربي للشرطة الجنائية ومدير المكتب العربي لمكافحة الجريمة . وافتتحه سعادة الشيخ السيد حمد بن جاسم آل ثاني قائد شرطة قطر ، حيث ألقى فيه كلمة حدد فيها الأهداف المنشودة ، ثم اعقبه الرائد محمد عبد العزيز العاطل مدير مدرسة تدريب الشرطة ورئيس وفد قطر رئيسا لهذا الاجتماع .

وانتهى المجتمعون الى عدة توصيات دارت حول تفصيلات منهاج اعداد المرشحين والمتدربين في كليات الشرطة وامكانية تطبيقها ... السلبية وصولا ... المستخدمة في التدريس والتعريب بالدول الأعضاء ... مستلزمات ... كليات ومعاهد الشرطة العربية ، ونتائج تطبيق منهاج الحد الأدنى لاعداد ضباط وقيادى الشرطة .

وهكذا نرى أن قرارات المؤتمر السنوي السابع لقادة الشرطة ، والاجتماع الثاني لمديرى وعمداء كليات ومعاهد الشرطة انما تحقق انبل الاهداف وأسماها والتى تتمثل في توفير الأمن والكرامة للمواطن على أرضه العربية •

## اخبار ثقافية



عبد الرحمن مجيد الربيعي



يوسف الشاروني

— صدر عن دار المعرفة بالاسكندرية كتاب (( الشعر في الاسلام )) بقلم الدكتور احمد فؤاد الغول .

— (( تاريخ العلم )) كتاب للعالم الامريكي جورج سارتون ، طبعة ثالثة ، تشرف على الترجمة نخبة من العلماء المصريين المتخصصين بالتعاون وتوجيه الدكتور ابراهيم مدكور الأمين مجمع اللغة العربية .. صدر عن دار المعارف بالقاهرة .

— في سلسلة كتاب اليوم الشهرى عن ابريل ، صدر في مصر كتاب (( اسرار عن حياتك وحياة الآخرين )) بقلم الدكتور عادل صادق .

— الناقد يوسف الشاروني ، صدر له كتاب جديد بعنوان (( القصة والمجتمع )) .. نال الكتاب جائزة الدولة العام الماضي .

— (( يوسف الشاعر في ذكراه الأولى )) كتاب يتضمن كل المقالات التى كتبت تحية الجيل الأديب الراحل قبل وبعد مماته . ابرز الكتاب المصريين والعرب ساهموا بمقالاتهم في اخراج الكتاب لحيز الوجود .

— من منشورات نادى المدينة الأدبي ، صدر ديوان (( على شفاف الشفق )) للشاعر محمد هاشم رشيد .

— صدر ديوان (( شعراء من أرض عبقر )) بقلم محمد العيد الخطراوى .. يتناول المؤلف أعمال الشعراء السعوديين في شيء من الدراسة التحليلية .

— (( ذلك الزمان )) مجموعة قصص للمؤلف عبد الرضا السجواني صدر عن مطبوعات وزارة الاعلام والثقافة بدولة الامارات . قدم للكتاب عبد الله النويس وكيل الوزارة .

— مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر تابع القبر اصدرت مجموعة (( زهرة الخشخاش )) وهي سلسلة اسبوعية .. ترأس تحريرها عبلة النويس .

— (( في التشكيل عند العرب )) للدكتور محمد حسين الأعرجي .

— (( بحيرة النجع )) مجموعة قصصية تضم ثلاث عشرة قصة تأليف من كتاب العراق .

— (( المواسم الأخرى )) مجموعة قصصية تأليف القاص العراقي عبد الرحمن مجيد الربيعي . تضم المجموعة ثلاث عشرة قصة .. صدرت عن دار الطليعة ببيروت .

— صدر عن الدار العربية للكتاب ( ليبيا ـ تونس ) دراسة بعنوان (( تطور النثر الجزائرى الحديث )) الدكتور عبد الله ركيبي استاذ الادب الجزائرى الحديث بجامعة الجزائر وعضو اتحاد الكتاب الجزائريين . عن نفس الدار صدرت المجموعة الشعرية الأولى للشاعر الليبي جيلاني طريبشان بعنوان (( رؤيا )) .

دولة قطر
وزارة الإعلام
إدارة الثقافة والفنون

## إعلان عن مسابقة

إن إدارة الثقافة والفنون بوزارة الاعلام بدولة قطر ايمانا منها بأهمية النشء في البناء الاجتماعي وما يلعبه الأدب القصصي في حياة الطفل من توجيه فعال ونشأة صالحة يسرها أن تعلن عن اجراء مسابقة في كتابة قصص الأطفال ، وأن توجه الدعوة للاشتراك في هذه المسابقة الى كل الهواة والى جميع كتاب قصص الاطفال في منطقة الخليج العربي وذلك وفقا للشروط والمواصفات التالية :

## الشروط

- أن يكون المتسابق من أبناء دول الخليج العربي قطر ـ البحرين ـ الإمارات العربية المتحدة ـ عمان ـ الكويت ـ السعودية ـ العراق .
- أن يكون النص مكتوبا باللغة العربية الفصحى .
- أن تناسب الأطفال من سن التاسعة الى سن الرابعة عشر .
- أن تتناول موضوعا قريبا من عالم الطفل بأسلوب مناسب .
- أن تتوفر في القصة الشروط الفنية المتعارف عليها في كتابة قصص الأطفال .
- أن تعتمد على القصة [illegible] العربية .
- [illegible] الخليجية .
- أن يكون القصة [illegible] من وسائل النشر .
- [illegible]
- [illegible] الادارة باعادة [illegible] بالاتفاق [illegible]
- تتكفل الادارة بكل تكاليف نشر الأعمال الثلاثة الفائزة في كتيبات خاصة للأطفال توزع ويطرح بعضها للبيع في الأسواق .
- تعتبر الادارة صاحبة الحق الأول في طبع ونشر وتوزيع الطبعة الأولى من القصص الثلاث الفائزة .
- يقدم كل عمل في ثلاث نسخ مطبوعة على الآلة الكاتبة أو مكتوبة بخط يد واضح بدون ذكر اسم كاتبه أو أي اشارة تدل عليه ، وترفق مع النسخ الثلاث قصاصة مستقلة بها اسم المتسابق كاملا وعنوانه ورقم تليفون الاتصال اذا أمكن وتعنون جميع الأوراق باسم :

مراقب المركز الثقافي ، ادارة الثقافة والفنون ، وزارة الاعلام الدوحة دولة قطر ص . ب ٣٣٤٢ ( مسابقة قصص الأطفال ) وآخر موعد لقبول الأعمال المشاركة هو ظهر يوم الخميس ٣٠ أغسطس ١٩٧٩ م .
تمنح الأعمال الفائزة جوائز مالية على النحو التالي

| | |
|---|---|
| الجائزة الأولى | ثمانية آلاف ريال |
| الجائزة الثانية | ستة آلاف ريال |
| الجائزة الثالثة | أربعة آلاف ريال |

## بند توضيحي

ـ تقوم ادارة الثقافة والفنون بتشكيل لجنة تحكيم من الكفاءات المناسبة تتولى فرز الأعمال وتقييمها وتعلن النتيجة في موعد لاحق .

إشراف: محمد أبو طالب

## الفنان التشكيلي القطري

# يوسف أحمد

## ورحلة بحث مع الحرف العربي



« الصورة والكلمة في تفاعل دائم متبادل لا تكف احداهما بحثا عن الأخرى » ..

جوته

من يمش على شواطيء الخليج لا يندهش لهذا الحس المرهف لدى شباب الفنانين هنا ومن يعرف تاريخ المنطقة لن يقف متسائلا عن سر تلك الأصالة المفرطة في أعمال الفنانين الشباب في قطر ، بل سيتأكد أن الحس المرهف وأصالة التعبير ما هما الا نتاج طبيعي لسلسلة طويلة من التجارب والمعاناه عبر قرون موغلة في التاريخ تصل الى العصر الحجري ، تعامل خلالها انسان الخليج مع معظم الحضارات التي عرفتها البشرية كان من الطبيعي أن ينعكس ذلك التراث الحضاري على مفهوم وسلوك انسان الخليج اليوم ، وقد ترجم انسان الخليج متمثلا في الفنان تلك الأحاسيس والمفاهيم الناضجة في الشعر والأغاني وفي أشكال البيوت القديمة والملابس والحلي وحتى أدوات الاستخدام اليومي كالأواني والفوارير ... الخ ..

ما من شيء جميلا من لمسة فنية اصالة الحيوية والجمال مكونة طابعا فنيا متميزا بالأصالة لا يخلو من الابتكار والتجديد .

والفن التشكيلي كأداة من أدوات التعبير كان له نصيب من اهتمام الانسان القطري مثله مثل سائر فنون التعبير الأخرى، ورغم أن تجربة الفنان القطري في التعامل مع تقنيات التشكيل الحديثة عن طريق اللوحة لا تتعدى العشرة أعوام الا أن أعمال الفنانين القطريين الشباب تعكس أكثر بكثير من عمر التجربة إلا الأعوام العشرة مرجعه الى الرصيد التراثي الحضاري ... جزءا أساسيا في كيان الفنان القطري .

في هذا ... الأسماء الشابة ... في قطر وفي معظم المواقع العربية ساهمة في العديد من المعارض الدولية سواء على المستوى العربي أو الدولي .

كما نالت هذه الأعمال اعجاب وتقدير الهيئات الفنية المشرفة على تلك العروض .



تجريد إسلامي

والفنان القطري الشاب يوسف أحمد الذي نلتقي معه اليوم على صفحات المجلة هو أحد أعمدة الحركة التشكيلية في قطر . كما أنه واحد من الفنانين العرب الذين أحبوا جمال الحرف العربي وتراثه التشكيلي فساعدوا أنفسهم على البحث والتجريب بنية الوصول الى فن عربي عالمي يساير العصر غير بعيد عن تقنياته الحديثة وفي ذات الوقت معبرا عن الأحاسيس والمفاهيم العربية الصادقة .

### الحرف والتشكيل

قال جوته : « الصورة والكلمة في تفاعل دائم متبادل لا تكف احداهما بحثا عن الأخرى » .

وهذه حقيقة أول من أدركها هو الفنان المسلم القديم حيث أحس بأهمية الحرف العربي والكلمة العربية كمدلول معنوي وكتشكيل فني . فاستخدم الحرف كنص وكتشكيل ورأينا ذلك على واجهات الأبنية والمساجد وقطع النسيج والأواني ، كما استخدمه كذلك مع الرسوم مكملا لمعنى ومتمما للبناء التشكيلي .

وقد أضفى الفنان الاسلامي الحيوية على حروف الكتابة العربية مما أثار انتباه واعجاب فناني الغرب فيما بعد فلجأوا الى تقليده في استخدام الحروف في أعمالهم الفنية وقد ظهرت الحروف العربية في أعمال كثير من الفنانين الغربيين منهم « موليان » و « ديلاكروا » في لوحة « نساء من الجزائر » ولكنه استخدم





الحرف هنا كعنصر زخرفي مكمل للوحة .

أما في العصر الحديث فنجد أن الفنان « بول كلي » بعد أن زار تونس عام ١٩١٤ ومصر بين عامي ١٩٢٨ ، ١٩٢٩ قد انعكس التأثير العربي على أعماله وانسابت الحروف العربية حسب احساسه بها ورؤيته لمكوناتها التشكيلية ، كل ذلك انطبع في ذات الفنان ليصوغ منه نسيجا من الموتيفات اللونية تحمل ذات الفنان وأسلوبه الخاص المتميز وتوحي في ذات الوقت بالأصل وهو الحرف العربي والزخرفة العربية .

واذا كان الفنان العربي قد أحس بجمال وقيمة الحرف العربي من الناحية التشكيلية فأولى بالفنان العربي أن يفعل ذلك خصوصا وأن الحرف العربي والكتابة العربية جزء من ذاته وليست مجرد شكل فني جميل وقد كان، حيث تجلى ذلك لدى بعض الفنانين العرب في تونس وسوريا ومصر والعراق وغيرها من البلدان العربية ، وأصبح يشكل اتجاها في الفن العربي المعاصر ، حيث يتم التعامل مع الحرف بأساليب عدة بعضها يعتمد على تحرير الحرف من مدلوله المعنوي في سبيل خلق شكل فني يعبر بلغة التشكيل فقط ، والبعض الآخر يحاول الجمع بين المدلول والشكل رغبة في الاستفادة من معنى الكلمات العربية ، على أن الأساليب والتقنيات تختلف باختلاف الفنان ورؤيته وخبرته .

**الفنان يوسف أحمد**

ومحاولة الفنان يوسف أحمد





البحث في جماليات الحرف العربي محاولة وليدة لهما من العمر سنوات قليلة ولكنها مكثفة بالعمل الدائم والبحث الدؤوب مما أعطاها عمرا أكبر وفهما أعمق بكثير من عمرها الصغير .

ويقول الفنان انه عقب انتهاء دراسته بكلية التربية الفنية بالقاهرة عاد الى قطر محملا برغبة عارمة لبدء ومواصلة البحث مع الحرف العربي خصوصا وأن هذا الموضوع سبق وأن تناوله فنانون عرب أسبق بالتجربة وأبعد بالخبرة ، لكن هذا النبع الثري ما زالت موارده العذبة تنتظر المزيد من الفنانين العرب لكشف عوالم ومجالات جديدة من شأنها تحقيق مزيد من الأصالة والابتكار للتشكيل العربي المعاصر .

ومن الفنانين العرب الذين سبقوا في مجال البحث في هذا الموضوع أفاد يوسف أحمد بأن هذا الموضوع بدأ الاهتمام به منذ أكثر من خمسة وعشرين عاما في أعمال كثير من الفنانين العرب منهم الدكتور يوسف سيده في مصر والفنان شاكر حسن آل سعيد والفنان جميل حمودي في العراق والفنان ابراهيم الصلحي في السودان والدكتور ومزي مصطفى في مصر والفنان نجا المهداوي في تونس وآخرين في بلدان عربية أخرى .

وقد حدد الفنان يوسف أحمد اتجاهه في البحث بقوله أنه رغم استخدامه في مرحلة سابقة الحرف العربي محملا بمعنى الكلمات المكونة الا أنه في المرحلة الأخيرة يتركز بحثه

## يوسف أحمد
### ورحلة بحث عن الحرف العربي

في اطار جماليات الشكل المعرفة بعيدا من أي مدلول للحرف من الناحية اللغوية ، وذلك ايمانا منه بأن المرحلة الحالية تتطلب رفع مستوى التذوق الفني والحس الجمالي لدى المشاهد العربي .

وعند التعرض للتقنية المستخدمة في أعماله أثار يوسف أحمد قضية هامة وهي أن معظم الفنانين العرب يستخدمون تقنيات غربية في التعبير عن موضوعات عربية قومية وذلك لأسباب ، منها أن الفن التشكيلي في صورته الحديثة ورد الى البلاد العربية عن طريق فنانين غربيين أثروا في بدايات الحركات التشكيلية في أنحاء الوطن العربي حيث كان للمدرسين في أوائل المعاهد الفنية من الفنانين الغربيين الذين انتشرت تعاليمهم حتى بعد رحيلهم وبعد أن تولى التدريس فنانون عرب . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان هناك شعورا بتفوق الفنان الغربي من الناحية التقنية يدفع الكثير من الفنانين العرب الى التأثر بالفنان الغربي بل والتقليد أحيانا بهدف الوصول الى مستواه . وبالطبع هذا غير سليم ولابد أن يعاد النظر في أساليب التدريس الفني بدءا من المراحل المدرسية الأولى حتى النهاية كما يجب أن يراعى أن وسائل الاعلام صيغا لها أثر كبير في رفع أو خفض مستوى التذوق الفني عند المشاهد وتحديد شخصيته الفنية . فلو زاد الاهتمام بالتراث العربي والفنون العربية الأصيلة وتم توجيه أساليب التدريس الفني نحو تراثنا العربي وساهمت وسائل الاعلام في التوعية [illegible] بداية الطريق للاحساس بالجماليات العربية وعن الفنون [illegible] [illegible]

[illegible] العربية الموسيقية [illegible] الفنان في الشعوب العربية [illegible] الشعوب الى مستوى العامية [illegible] الى العمق الفني متمثلا في كل صورة ومن بينها اللوحة والتمثال حيث انهما المرآة التي يرى فيهما أحاسيسه وآماله ، وأحزانه وأفراحه بل همسا كمقياس صادق لنبض هذه الشعوب ، الا أن تأثيرهما حاليا بسيط في كثير من البلدان العربية ويرجع ذلك الى الجمهور في كثير من هذه البلدان ما زال لا يمتلك الخلفية الفنية الكافية التي تمكنه من الاحساس والفهم الجيد للأعمال .

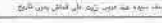
والفنان يوسف أحمد يميل الى الاتجاه التجريدي في الفن ويعتبر أن الفن له مهمة جمالية من خلال تشكيل الخط واللون في اطار التكوين لابد وأن تختلف عن مهمة المحاكاة والسرد التي يتولاها الأدب .

وأعماله وان كانت تعكس جمالية التجربة الا أن الجهد الفني المبذول يؤكد ويبشر بالمزيد من البحث والابتكار في اطار الأصالة الملموسة في جميع الأعمال . ومن الملاحظ أن الفنان ركز في دراسة التكوين البنائي لأعماله وانجز أعمالا تميزت بالتكوين الجيد الواعي مع النجاح في تصوير الشكل المعروف للحرف العربي دون الاخلال بجماله أو طمس لمعالمه بل كانت تحويراته للحروف تضيف جماليات جديدة للحروف تبرز من خلال جمال التكوين المشار اليه ، أما من الناحية اللونية فانها لم يدخر جهدا في البحث عن علاقات لونية جديدة مستخدما خامات عديدة ولكن ما زال التكوين أسبق بكثير من العلاقات اللونية المستخدمة .

ونتوقع من الفنان الوصول الى المعادلة بين جمال تكويناته وعمقها وعلاقاته اللونية خصوصا وأن المتتبع لأعمال يوسف أحمد يلمس بوضوح التقدم السريع في كل عمل جديد .

ومع أملنا بدوام التقدم للفنان نرجو المزيد من الجهد والبحث ليكون يوسف أحمد علامة مضيئة من علامات الفن التشكيلي العربي المعاصر في اطار الأصالة والصدق والابتكار . .

**محمد أبو طالب**



يوسف أحمد : عمل [illegible] على القماش بدون تاريخ

# حركة الفنون التشكيلية في المغرب

محمد الرواس

يبقى ان الاقتناع بوجود طرق استعمارى حول الحركة التشكيلية المغربية قبل الاستقلال لم يكن شاملا لدى كل المتعاطين بالريشة في المغرب .. ذلك ان قسما لا بأس به من هؤلاء رفض أصلا التعلق من الفن الفطرى ، ودافع عنه بقوة وتمسك به .. بل ذهب الى أبعد من ذلك باتهام كل من خرج عن نطاق هذا الاسلوب ، بأنه التابع المطيع للاستعمار الفكرى ، ان الفن الفطرى في نظر الملتزمين به يعبر عن العقيدة الوطنية وهو الاصالة الفنية والارتباط بالجذور .

وقد تشكلت ، جمعية التشكيليين المغاربة عام ١٩٧٦ لتقف بوجه ، الجمعية المغربية للفنون الجميلة ، ( تأسست عام ١٩٧٢ ) والتى تعتبر الفن الفطرى احسن مخلفات الاستعمار .

ومن خلال معرض جمعية التشكيليين المغاربة الأخير في الرباط في صالة ، باب الرواح ، ديسمبر ١٩٧٨ تلمس التركيز على الفن الفطرى من خلال اعمال .. فاطمة حسن ، الناصرى ، ابو الوفاء ، لكزولى ، متصدق ، اللحيبية وغيرهم .

## الانفتاح على الابداعات العالمية :

ان الانفتاح الحقيقي على ابعاد العمل الفني العالمى لم يبدأ الا في الخمسينات مع خروج عدد من الفنانين المغاربة الى الخارج وخاصة فرنسا .

ومن الفنانين المغاربة الاوائل الذين درسوا في الخارج نذكر احمد الشرقاوى ( توجه لفرنسا عام ١٩٥٦ ) الجيلالى الغرباوى ( توجه لفرنسا ١٩٥٢ ) فريد بلكاهية

فريد بلكاهية ( ( تكاثف بالنحاس ١٩٧٦ ) )

( توجه لفرنسا عام ١٩٥٥ ) كريم بناني ( توجه لفرنسا عام ١٩٥٤ ) محمد عطا الله ( توجه لإسبانيا عام ١٩٥٦ ) محمد المليحى ( توجه لاسبانيا عام ١٩٥٥ ) محمد حميدى ( توجه لفرنسا عام ١٩٥٢ ) وغيرهم .

## ابعاد الحركة الفنية المغربية

وكان لعودة هذه المجموعة الاولى للمغرب ، وعودة المجموعة التي تلتها في الستينات امثال سعد شفاج ، محمد شبعة ، مكي مغارة ، محمد قاسمي وغيرهم الاثر الاكبر في تنشيط الحركة الفنية المغربية والخروج بها من اطار الفن السياحي الذى عززته فترة الاستعمار . وقد التحق العديد من هؤلاء كمدرسين للفنون الجميلة في مدرسة تطوان ومدرسة الدار البيضاء امثال المليحى ، شبعة وبلكاهية مما اتيح لهم مجال العطاء والتوجيه والاحتكاك بالقدرات الفنية الشابة .

وهكذا ومع الستينات بدات الحركة الفنية المغربية ، على ايدى روادها الوطنيين ، تتبلور وتاخذ ابعادها الفكرية والتشكيلية رافضة وضع التبعية او التبنى من قبل البعثات او الهيئات الاوروبية في البلاد . وظهرت نتيجة لهذا الاتجاه مشكلة التعامل مع التراث الشعبي ومحاولة التوفيق بين العناصر التشكيلية الموجودة برغم وغنى في هذا التراث وبين شكل اللوحة وتقنية الابداع المستمدة من الخارج .. وغالبا ما يحتاج هذا العمل الى وجود خلفية ثقافية وركائز فكرية يبنى ويعتمد عليها . لذلك لا نستغرب تحركه الفكرى والثقافى على الصعيد النظرى الذى نشط اثناءه .

اما على صعيد المعارض الفنية فقد تعددت قاعات وزارة الثقافة او صالات المدارس الثانوية ، واحيانا مراكز البعثات الاجنبية ، ولادة هذه الظاهرة ، اشارة شبعة والمليحى وبلكاهية في اقامة معرض جماعي في الرباط عام ١٩٧٧ ، ومن ثم ساهم هؤلاء الفنانون مع حميدى وحفيظ وعطا الله في معرض جماعي عام ١٩٦٩ في مراكش والدار البيضاء . والظاهرة الاكثر اهمية كانت اقامة المعارض في الشارع ، كمعرض جامع الفناء بمدينة مراكش عام ١٩٦٧ وبذلك اخذ التعبير الثقافى والفنى طابع العمل الجماعى بين الفنانين انفسهم وبينهم وبين المواطنين .

## التخلص من عقدة الاجنبي

ومع بداية السبعينات تنمت الحركة التشكيلية في المغرب بتكوين جمعية للفنانين المغاربة .

**وشكل عام تبلور بحث الفنانين المغاربة في اتجاه التراث المغربي الاسلامي العربي والبربري .**

## ابرز اتجاهات الحركة التشكيلية المغربية

بالإضافة للاتجاه الفطري السابق والذي ينتزم به التشكيليون تحت لواء جمعية التشكيليين المغاربة ، يمكننا تبين خطين واضحين في النشاط التشكيلي المغربي .

الخط الاول هو خط تجريدي تقليدي ، وهذا الاتجاه كما ذكرنا آنفا سينطلق من المدرسة التجريدية الباريسية - ومن ابرز الفنانين المغاربة الذين يمثلون هذا الخط مع تباين اساليبهم :

احمد الشرقاوي - الجيلالي الغرباوي - فريد بلكاهية - المكي مغارة - سعد شفاج - محمد قاسمي - الابيض ميلود - مصطفى حفيظ - العربي بلقاضي - حسابي - وغيرهم .

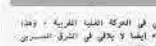
اما الخط الثاني المميز في الحركة الفنية المغربية فهو ذو اتجاه تجريدي ايضا ولكن عناصره التشكيلية تنحصر ضمن نطاق المساحات الهندسية المنظمة والملونة بلون موحد الدرجة ومرتب قرب بعضها البعض وتفصلها حدود واضحة - ويمكننا رد اصول هذا الاتجاه من الناحية التقنية على الاقل الى جماعة الباهاوس الالمانية ، ومن ستيجل والتجريدية اللونية الامريكية او الباهاوس الجديدة التي افتتح نشاطها في شيكاغو الفنان موهولي ناجي عام ١٩٣٧ .

ومن ابرز الفنانين المغاربة الذين يعملون ضمن هذا الاطار : محمد المليحي - محمد شبعة - كريم بناني - محمد عطا الله - محمد حميدي ..

## الحركة التشكيلية في المغرب ومثيلتها في المشرق :

وكنتيجة لهذه النظرة السريعة على الحركة





التشكيلية في المغرب يمكننا الخروج بملاحظات عامة قد توضح بعض التباين او التقارب مع الحركة التشكيلية في الشرق العربي منها :

ظاهرة الفن الفطري او الساذج ، التي توجد بشكل ظاهر في المغرب بينما لا تكاد تقع - الا فيما ندر - على اي اتجاه مماثل بين مجموعة فناني الشرق .

ثم الحماس الذي يلاقيه اسلوب الالوان المجردة الامريكي او مدرسة الباهاوس الجديدة عند اسماء رئيسية في الفن المغربي ، وهو ما اشرنا اليه على انه الخط التجريدي الثاني في الحركة الفنية المغربية ، وهذا الاتجاه ايضا لا يلاقي في الشرق العربي تأييدا يذكر .

اما الاتجاه التجريدي الذي ينطلق من مدرسة باريس والذي تلتزم به غالبية عناصر الحركة التشكيلية المغربية فهو نفسه الاطار العام لمجمل اساليب فناني الشرق العربي .

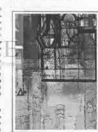
والملاحظة الملفتة للنظر في الاعمال الفنية المغربية هي خلوها من المتاجرة بالقضايا السياسية وبعدها عن الرموز المستهلكة التي فقدت قابليتها للاثارة وما زالت تتكرر في اعمال عديدة لدى الفنانين المشارقة .

اما فيما يتعلق بظاهرة المعرض في المغرب فباب المعرض مفتوح لمن كان يريد [illegible] من الاعمال ، فغالبية [illegible] على الاعمال لاختيار [illegible] للعرض [illegible] المستوى [illegible] المعرض بعد كتابة [illegible] في [illegible] المتعارف [illegible] تشجيع للعمل [illegible] انه يشجع [illegible] الوسط ، ولا يمكن تبرير هذا التهاون في تقديم اي اعمال للجمهور في انه تشجيع للمواهب وتكبير للنشاط الفني ، كما لا يمكن ان يشكل غياب المعاهد ذات المستوى الجامعي والمخصصة للتكوين الفني عاملا آخر للتساهل .

وكخلاصة نقول : هناك العديد من الاعمال الفنية المغربية الناجحة ، بمعنى انها تتوافر على معالجة تقنية جيدة وتأليف سليم ، وهو الشرط الاساسي لنجاح العمل الفني ، الا ان هذه الاعمال ، كما هو الحال في كل الدول العربية ، ما زالت ضمن اطارها العادي والمألوف وما زالت بعيدة عن اثارة الدهشة ومتعة الاكتشاف على الرغم من ان عالمنا العربي حافل ، على مختلف المستويات بالحوافز والمعطيات والتناقضات التي لو استغلت بموهبة وذكاء لكانت كفيلة بخلق اعمال رائعة ومميزة .

ولعل النتائج الاولى لهذا الاستغلال بكيفيات متباينة بدأت بالظهور عند مواهب شابة في اكثر من بلد عربي من بينها المغرب ، ومن الاسماء المغربية التي تستحق الوقوف عندها في هذا الاطار فؤاد بلامين ، [illegible] ، عبد الله الحريري وغيرهم .

**محمد الرواس**



سعد علي ١٩٩٢



احمد الكواكبي (اسراء ١٩٩٢)

الفنان الكويتي

# خليفة قطان

إعداد : حسن الملا



- ولد بالكويت عام ١٩٣٤ ، ويقوم بالتدريس من عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٥٣ ، بعثة الى انجلترا ثم مدرسا بالكلية الصناعية - متفرغ بالمرسم الحر منذ عام ١٩٦٢ وحتى الان .
- افتتح المرسم الحر بالكويت عام ١٩٦١ لتشجيع هواة الفن من الرسامين والمزخرفين والنحاتين والخطاطين والخزافين ، وفي عام ١٩٦٢ انتقل الى وزارة الاعلام التي منحت قانون التفرغ حيث يمر الفنان بسنة تجريبية يمنح بعدها سنتين ، ويضم المرسم الان عشرة فنانين متفرغين .
- الفن باعتقادي لا وطن له فالصورة لها لغة مفهومة في كل مكان وليست بحاجة الى الترجمة عند انتقالها من مكان الى آخر كالتمثيل والشعر والادب .
- الجمهور العربي في رأيي لا يزال بعيدا عن فهم وتذوق الفن التشكيلي حيث لا يوجد التجاوب الكافي بينه وبين الفنان التشكيلي ، والسبب في اعتقادي يرجع الى عدم وجود الاعدادات الاساسية عند الطفل في بداياته الاولى بالمدرسة .
- لا ابالغ عندما اقول ان الفن التشكيلي القطري يبشر بمستقبل جيد على اساس مواصلة البحث واستمرارية الخلق والابداع ، لكن هناك ملاحظة بعد مضي ما يقارب العشر سنوات على مسيرة الفن التشكيلي القطري وهي عدم وجود النحات والخزاف علما بان [illegible] مؤهلان للتصوير ، والتي [illegible] بعض الاخوة الفنانين القطريين [illegible] للنحت والخزف .

رد على حافظ أحمد أمين

# البيت المسرحي ومعمل التجارب العلمية

وليد صديق ملحم

لقد اردت ان استقرا بعضا مما ثبته الاستاذ ( حافظ احمد امين ) في مقاله الموسوم بـ ( البيت المسرحي ) ، الذي نشرته مجلتنا القراء ( الدوحة ) في عدد ربيع الاول ( شباط ) من هذه السنة • وعملية الاستقراء هذه يكون مؤداها ، غور عميق واستبطان لخفايا وتوضيح الابعاد ، فما ان سقطت عيناي على هذا المقال وفحواه سارعت كل حواسي لاستقدام صنوف الفهم التي امتلكها ازاء موضوع نابع من اختصاصنا كمسرحيين • بهذا بدئنا امام امر مسيج ، وامام كل الطروحات التي نادى بها الاستاذ ( امين ) ، وبطبيعة الحال ، فاننا لم نسلم بتلك الاراء ، لعدم جدليتها وجديتها مع كينونة الفنان المسرحي الذي تصبو لان تتحقق له كل موازين التطلعات العلمية ، الهادفة والسامية نحو تركيز قيم العمل الابداعية لمسرح عالمي حضاري ، يمتلك مقومات النهوض •

في البدء ، واذا كان لزاما علينا ان ننطلق من المبدأ الاول لشروع كتابة سطور هذا المقال ، علينا اذن ان نأخذ بعين الاعتبار ، ان كل ما طرح لم يكن البديل الموضوعي والدقيق لاساسيات المسرح العربي الحالي ، فها هو يحاول ومنذ الومضة الاولى ، ان يثير مسألة طالما وقف الباحثون والدارسون المؤرخون للمسرح وقضاياه ازاءها حيارى ، فها هو يثير قضية حضور وغياب المسرح العربي في فترات يختارها بالارقام زمانيا ، وهو يجزم قطعا ، ان حضور المسرح قد ابتدأ مبكرا مع الرواد الاوائل في تثبيت معالم هذا الفن الغربي الشكل والفحوى ، اذ يقول : « ان المسرح كما نراه اليوم ، فلم تعرفه لبنان الا على يد مارون النقاش عام ١٨٤٧ ( والصحيح عام ١٨٤٨ ) ولا سورية الا على يد احمد ابو خليل القباني حوالي عام ١٨٦٥ ، ولا مصر الا على يد يعقوب صنوع عام ١٨٧٠ » وهو بهذا انما يثير مسألة كان في غنى عن اثارة غبارها ،

وهي مسألة ـ برأينا ـ لم تحسم بعد ، ولم توضع لها اسس التوضيح والتقنين ، فاذا حاولنا ان نرد هذه المقولة لطال بنا الكلام ، ولخرجنا عن مرادنا الاساسي •• ولكني مع ذلك لم اتمالك نفسي عن ردها ، بالتالي فاني اود ان اثير انا الاخر قضية حضور المسرح العربي الصميم في الزوايا العربية الحقة في عهد المتوكل ، وعهد المأمون ، والاعمال الدرامية المتكاملة البنيتان شكلا ومضمونا ـ ولا غلو في ذلك ـ وان اراد الاستاذ امين ، ان يستوضح امورا كهذه ، عليه ان يرجع ، وينهل من بطون امهات كتبنا العربية ، وليكن مثلا ( كتاب الديارات ) للشابشتي ، وكتاب ( الامتاع والمؤانسة ) لابي حيان التوحيدي ، و ( حكاية ابي القاسم البغدادي ) للازدي ، وكتاب ( يتيمة الدهر ) للثعالبي ، و ( المقامات ) للهمذاني ، وغيرها الكثير ان اراد منها دراسة يستوفي بها حقوق الحصانة الفكرية والعلمية في الطروحات •

## البيت المسرحي

بعد هذا ، يحاول ـ انطلاقا من فهمه ذاك ـ ان يستنبت اراءا قد تكون متوافرة حقا على ارضية المسرح وفنته ، يستجمعها حول بؤرة مركزية يشع من خلالها كل تفاصيل ودقائق الامور التي تتعلق بتكملة بنائها ، فها هو يؤكد ان مسرح ( صنوع ) و ( القباني ) و ( النقاش ) لم يكن سوى ( بيت ) شمل عدة جوانب فنية وفكرية ، تمخضت عنهما ولادة فن المسرح العربي ، وان تأكيده هذا ينبع من كون ان البداية كانت من تلك قضبان المزاجية الفردية والاهواء الذاتية التي لم تنفك تتساوق مع نتاج كل عمل فني ، ويحاول ان يرسم لنا الصورة بشكل واضح وجلي حينما ينعت اولئك الرواد باصحاب البيوت او مالكيها ، باعتبار ان كلا منهم حاول ان يستنفر لواء العقلية والذهنية الابداعية لخدمة الذات التي لم تخرج من جحيم بوتقتها • وانطلاقا من هذا الفهم ـ الذي يؤكد ان ( النقاش والقباني وصنوع ) قد استمرؤوا حياة العمل الفني الاسروي ـ يجيز له ذلك ان ينسحب تاريخيا عبر بعض الفنانين الذين التزموا ، قاعدة « النتاج الضمني الاسروي » اي ان يكون الكاتب هو المخرج نفسه ، وهو الممثل والملقن ، وقد يكون هو الجمهور ، ولا ندري ان صح ذلك ام لا ••

ولنتداول معا عزيزي القارئ ان نستعرض بعضا مما قصده الاستاذ ( امين ) : « واستمر هذا التقليد « الاسري » او « الشبه اسري » قائما في المسرح العربي ، فكان الفريق المسرحي ، عبارة عن عائلة

واحدة تجمعها روح واحدة ، ويقوم ( رب البيت ) غالبا بالادارة والتأليف والاخراج ، الى جانب قيامه بالبطولة المطلقة في التمثيل » . وحتى الآن لا اعتراض على صيغة الطرح ، حيث نلمس من خلاله بعدا جماليا بل ومعنى اجتماعيا يغني التجربة ويرفد فيها نوعا من الاحساس بالوعي للديمومة والارتقاء . كما اننا لن نحاول ان نمسك بالخيوط الواهية التي تفتقد علمية وجدلية الأواصر التي تسعى الى تحقيقها عبر التماس الموضوعي مع الشكل المقدم . فلو حاولنا ان نتمعن مليا بما جيء به سلفا ، لرأينا ان ( البيت ) وهو المعمل الداخلي الذي تقتصر في دوارقه انساغ الحياة ، وتلتحم في ثناياه اتراس الماكنات التشغيلية ، يكاد يكون القولب هو الأساس الذي ينتج العمل المسرحي ، كما حصل مع الريحاني ويوسف وهبي ، وموليير »

## المطلوب من المسرح العربي

ولقد اراد ( أمين ) من دعوته تلك أو بالأحرى من احياء ما مات سابقا، عندما دعا الى تنشيط خلايا العمل الفني الادبي من خلال ( جماعة ) تمارس حقوق الممارسة والابداع فيما بينها ، كيما تخرج نتاجا هو اقرب الى الفهم الموضوعي الذي يستند على اساسيات الثقة وتبادل الثقافات والالتزامات ما بين الفرقة المنتجة ، والجمهور المشاهد ، وهذه هو لب الحقيقة التي صبا ( امين ) الى التصديق عليها . فاذا كان على المؤلف الدرامي ان ينحو بكتاباته منحا مبنيا على الفهم ذاك ، عليه اولا وقبل كل شيء ان يتفهم الصيغ المشتركة الرابطة بين الفرقة ونتاجاتها التي تعتمدها كأساس للعرض ، ويأتي الجمهور العريض ، الذي اعتمدته الفرقة لنتاجها .. معنى لذلك ، ان يتأكد حضور المؤلف من خلال ما تمليه عليه الفرقة المسرحية ، ومن ثم الاهواء والرغبات التي يختزنها الجمهور ، وهذا المطلب بالضرورة ، يكون نابعا من عقيدة

الريحاني

يوسف وهبي

جوانب فرضها صاحب المقال ، فهو يقول » .. كذلك فان قيام البيوت المسرحية التي ان يكون لكل بيت طبيعته الخاصة ، مما ساعد على استقرار الفرقة على لون فني خاص بها ، بتعوده جمهورها ، ويطمئن الى وجوده في أي وقت بمسرحية فرقته ، ومن منا تعتمد الى حقيقة اخرى قد تضارب مع الافكار التوردية والبدائية التي يلتزمها مسرحنا العالمي ؟ ومن ثم ، ما المطلوب من مسرحنا العربي ، هل هو محاولة لاستنفاق المكنونات والنوازع والابداعات الذهنية داخل قفص الذات .. وهذا مبدئيا عجز بل هروب من ارض الواقع الذي نطمح الى تغييره وتبديل بنيته التركيبية الحاملة من مخلفات العهود السابقة ما يكفي لطمس حقيقة وجودها . وبضرورة الحال ، فاننا ندعو الى التزام مبدئي ايديولوجي ثوري يحمل على عاتقه رفع كل المستويات الثقافية والاجتماعية للفرد المسرحي ، كي يصل الى الطموح الذي تنشده ، من خلال الفهم الواعي والمدرك للمؤلف الدرامي لمجريات العمل الذي يقوم عليه ، بمعنى ان يكون الفهم من خلال الرغبة الجموحة في التغيير والتأصيل ، لا من خلال المادة وما تدره التي تعد له من قبل رساميل العمل الفني وبعض «النجوم» المتعلقين حول الشهرة والمجد .. وليس هذا ساريا بالواقع على طبيعة المسرح الجماهيري الذي لا نقصد منه

الانشداد مع نظارة المشاهدين من تشابك علائق الربح والخسارة ، او من خلال الفرقة المسرحية المشكلة التي تعتمد الفهم الموضوعي شكلا لا مضمونا في طروحاتها الرابطة ، وانما تكمن جماهيرية هذا المسرح في صقائل مسبباته الملتحمة ، وفي اختزانات الذوات المبدعة التي ترنو لجلاء الحقائق مهما تبطنت او تبرقعت ، ولا يهمنا ان تكون هذه الذات نابعة من صلب « البيت » أم من خارجه ، فالمهم ان تكون حريصة على اداء رسالتها بالأمانة والصوت الذي يحتاج اليهما الفن الجماهيري . وبالتالي فان الدعوة التي انتهجها ( أمين ) لا تقف عند حدود « ارضاء الجمهور » مزاجيا ، وانما تمتد مديدا في جوهر الفعل الذي يقدمه ، فهو يدعو المخرجين كذلك ، الى ان يدلوا بدلوهم من معين ذلك البيت المسرحي ، لتصبح العملية اكثر وانسجاما مع طبيعة النتاج ، يقوم من ذلك .

ويحاول ( امين ) ان يستجمع الكثير من المحاذير والمخاوف امام خروج المؤلف من « البيت المسرحي » ، حيث يعمم مسارات الابداع للعمل الفني من زاوية لا ادري كنهها او طبيعتها ، ذلك عندما يقول : « صار المؤلف يكتب من برجه العاجي ما ينفعل به هو شخصيا في وقت معين .. ثم يسلم ما كتبه الى افراد ينظرون الى النص نظرات تختلف احداها عن الاخرى ولا تشترك الا في ان كلها خاطئة » . ولا ادري ايضا ، لم يحكم الأستاذ ( امين ) على كون ان الدراسة التي يقوم عليها فاحصو النصوص المسرحية هي بمثابة الخطأ عينه ، لم كل هذا التشاؤم ، ومسرحنا العربي يزخر بكتاب يحملون من سمات الخلق والتفوق ما يؤهل كتاباتهم لأن تكون في مصاف الأعمال العالمية المحبوكة الصنع فنيا وفكريا ، كما ويعتبر ان مجرد خروج الكاتب من قفصه العاطفي هذا ، هو دعوة للتمرد وتعدم الفهم الذي يحتاجه العرض المسرحي بمعنى ان مقاييس

## مسرح

### البيت المسرحي

« ناطق » الجمهور ، ستصبح عائمة ولا أبعاد لها » ومن هنا تعد المسرح أهم شروطه وهو تحديد جمهوره ، ومنه يحاول أن يصب جام انفعاله لتركيز قياساته وتحديدها بشكل حيث يستطيع أن يصف هذا الجمهور ، كونه ذواق لمشاهدة التراجيديا العالمية ، وذاك للكوميديا المحلية ، وهكذا .. فهل يجوز هذا ؟ قطعا لا ، وأجزم أن مثل هذا مستحيل لأن المسرح هو زاد الأمة والمعين الذي تنهل منه مشاربها وأهواءها وتطلعاتها ، ومهما تكن المسرحية ، تراجيديا أم كوميديا ، أم اجتماعية ، أم ( فارس ) ، فهي « دراما » تقدم وليمة ما لجمهور ما ، وليس هناك أي تحديد يفرض نفسه على طبيعة الدراما نفسها كيما تلاحق جمهور معتد ومخصص ، وإنما تصبح العملية جزءا من كل تتسع من خلالها دائرة التجربة ، ليصبح الإنسان وكينونة حياته داخل بوتقة معمل التجارب العلمية .

وليد صديق ملحم
جامعة بغداد ـ أكاديمية الفنون

## تصوير فوتوغرافي

### عين الطائر
#### والتصوير بالصاروخ

قبل عام ١٨٦٠ وفي الفترة التي عرف فيها التصوير كحقيقة ملموسة كان أمل المهتمين بهذا العلم الجديد أن يتوصلوا لتصوير الممتد من التمام ليحصلوا على ( بانوراما ) واسعة من الفضاء .. وأيضا لتكتشف عن ما يخبئه العدو داخل صدوده خلف خطوطه الأمامية .. .

وقد قام بعض المصورين بالصعود بكاميراتهم في بالونات في محاولة لتحقيق هذا الحلم ، إلى أن بدأ المهندس الألماني ( ألفريد ماول ) عام ١٩٠٣ بعمل تجارب الهدف منها إطلاق صاروخ للفضاء يحمل كاميرا لكي تسجل صورة ( بانوراما ) لمساحة كبيرة من الأرض ..

وبعد ٩ سنوات من التجارب المضنية نجح ماول في عمل أول صورة عرفها العالم التقطت بواسطة صاروخ .

وقد ثبت الكاميرا في الصاروخ من الأمام ، وقام الصاروخ ـ ذاتيا ـ بعمل الطلاقه بالضغط على الجزء الخلفي من الكاميرا حيث سجلت صورة واحدة .. ثم .. هبطت على الأرض بواسطة براشوت .

وكانت هذه الصورة المنشورة ، وهي لمنطقة قريبة من ( دريسدن ) بألمانيا ، ويرى الجنود الألمان وهم يمدون الصاروخ للانطلاق ، والدخان المتصاعد نتيجة انطلاقه ، حيث ارتفع إلى ٢٦٠٠ قدم لتحقيق هذا الحلم .

صلاح عبد البر

# جوائز الأوسكار

## وبعض الحياة في بحيرة السينما العالمية

رءوف توفيق

مازالت جوائز الاوسكار تمثل حدثا هاما في السينما الامريكية والعالمية ... ومازالت هذه الجوائز تحتفظ بقيمتها الفنية، رغم تعدد جوائز المهرجانات العالمية .. ومن هنا تبدأ الاوساط الفنية في العالم تترقب الترشيحات لهذه الجوائز في شهر فبراير من كل عام .. وتستمر في تكهناتها وتحليلاتها لمن يفوز بها .. حتى تعلن النتيجة في هذا الحفل السنوي المهيب في النصف الاول من ابريل .. ثم تستمر مرة اخرى التعليقات لاسابيع .. وتستمر شركات الانتاج السينمائي التي فازت افلامها باحدى هذه الجوائز، في الدعاية التجارية لها، تحمل صورة تمثال الاوسكار علامة الامتياز والتفوق.

وسباق الاوسكار يدخل هذه الايام عامه الثالث والخمسين ... ومهما اختلفت بعض الآراء حول جوائزه ... الا انه في النهاية يظل محتفظا بما تقوم به (( الاكاديمية للعلوم والفنون السينمائية الامريكية )) باختيار افضل عرض من انتاج سينمائي خلال عام .. وبالطبع لا يمكن تصور العدالة والنجية التامة في هذه المسابقة فكثيرا [illegible] الامر من بعض التدخلات والاغراءات والضغوط ... [illegible] المؤسسات والمصالح الكبرى التي تتصارع من اجل نقاليها ..

ولكن رغم كل هذا، فمازالت هذه المسابقة - كما قلت - تحتفظ باهميتها وقيمتها الفنية.

### حرب فيتنام .. والاوسكار

وقد كان مثيرا للاهتمام والتامل .. ان يتصارع فيلمان موضوعهما الحرب في فيتنام .. على اكبر عدد من الجوائز الهامة.

الفيلمان هما : (( العودة الى الوطن )) و (( صائد الغزال )).

فلاول مرة تضم ترشيحات الاوسكار اعمالا سينمائية عن التورط الامريكي في فيتنام، بعد مرور كل هذه السنوات على انتهاء تلك الحرب البشعة .. ولكن ها هي السينما تتذكر ما حدث وتلتقط حالة الانهيار النفسي والاجتماعي التي اصابت الافراد الامريكيين الذين اشتركوا في الحرب، او ما حدث لعائلاتهم على الارض الامريكية .. وتصنع من هذه الانهيارات، افلاما ترتقي الى مستوى المهرجانات وجوائز الاوسكار ..

ومن المعروف ان فيلم (( العودة الى الوطن )) اشتركت به امريكا رسميا في مسابقة مهرجان



لقطة من فيلم (( [illegible] ))



جين كلايبرج .. في فيلم امرأة غير متزوجة



## سينما

# جوائز الأوسكار

(( كان ))السينمائي لعام ٧٨ ... وفاز بطل الفيلم ( جون فويت ) بجائزة احسن ممثل . ولكن ها هو الفيلم يرشح لعدة جوائز الاوسكار عامة منها جائزة احسن فيلم ـ وجائزة احسن اخراج ( هال اشبي ) ـ احسن ممثل ( جون فويت ) ـ احسن ممثلة ( جين فوندا ) ـ احسن ممثل ثانوي ( بروس درن ) ـ احسن ممثلة ثانوية ( بنيلوب ميلفورد ) ـ احسن سيناريو ( والدو سولت ـ وروبرت جونز ) .

وبالمثل ايضا ـ فيلم (( صائد الغزال )) فقد اشتركت به امريكا ايضا في المسابقة الرسمية لمهرجان برلين السينمائي لعام ٧٩ ـ واحدث عرضه شرخا في المهرجان ، فقد احتج الاتحاد السوفيتي على عرض هذا الفيلم لما يتضمنه ـ حسب بيان رئيس الوفد السوفيتي ـ من اهانة تجاه شعب فيتنام البطل .. وانسحب الوفد السوفيتي بافلامه من المهرجان ـ وتبعه ايضا انسحاب تشيكوسلوفاكيا والمانيا الديموقراطية والمجر وكوبا ..

وكادت هذه الانسحابات ان تنسف مهرجان برلين ، لولا تصرف سريع من ادارة المهرجان التي عرضت افلاما اخرى بديلة ، واصدرت بيانا تبرر فيه موافقتها على عرض فيلم (( صائد الغزال )) بانه استمرار لتحليل لظاهرة الحرب والعنف ، وان هذا الفيلم مساهمة فنية هامة في هذا المجال .

وقد حصل فيلم (( صائد الغزال )) على عدة جوائز من جمعيات النقد الامريكية ـ واعتبروه من افضل افلام عام ٧٨ ـ وها هو هذا الفيلم يرشح لعدة جوائز اوسكار هامة منها جائزة احسن فيلم ـ احسن اخراج ( مايكل سيمينو ) ـ احسن ممثل ( روبرت دي نيرو ) ـ احسن ممثل ثانوي ( كريستوفر والكن ) ـ احسن ممثلة ثانوية ( ميريل ستريب ) ـ احسن سيناريو ( ديريك واشبورن ) .

واذا كان فيلم (( العودة الى الوطن )) يتناول انعكاس حرب فيتنام داخل المجتمع الامريكي العادي .. حيث تمتلئ مستشفيات المعوقين بشباب فقد بعض اعضائه الجسدية في حرب لم يعرف لها سببا .. وفقد اهم من ذلك ، فقد الروح والامل والرغبة في الاستمرار في حياة ممتلئة بالكذب والخداع ... وعلى مستوى اخر من المجتمع الامريكي نرى الذين بدأوا يدركون حقيقة ما حدث ... ومن بشاعة الحقيقة يفقدون القدرة على التوازن .. ويتاشى الانهيارات المدمرة . فها هي فتاة مرتبطة بضابط يحارب في فيتنام ( تلعب الدور الممثلة بنيلوب ميلفورد ) تسلم نفسها لعابر سبيل بعد صدمة اكتشافها بان



جون فويت وجين فوندا في (( العودة الى الوطن ))

حبيبها جردته الحرب من العاطفة والحب .. ثم نرى هذه الزوجة ( جين فوندا ) التي تقع في مأزق ما بين ارتباطها بزوجها الضابط ( بروس درن ) الذي سافر ليحارب في فيتنام .. وما بين ارتباطها الجديد بهذا الشاب المعوق ( جون فويت ) الذي افقدته الحرب ساقيه ، وافقدته ايضا الامل والهدوء واصبح كارها للحياة .. حتى جاءت هذه الزوجة من خلال عملها في مستشفى التأهيل للمعوقين ، لتعيد اليه الثقة بالنفس .. وتعيد اليه الهدوء والامل والحب .. واصبح ارتباطهما معا ارتباط شخصا حرب .. حتى يعود الزوج من الحرب وقد تغير تماما الى الاسوأ .. انه ايضا احد الضحايا .. والذي يكتشف ان الانهيار قد دخل بيته واصاب زوجته .. فيقرر التخلص من هذه الحياة بالانتحار ، رغم كل النياشين التي تزين ملابسه العسكرية .. وهكذا ينتهي الفيلم بهذه الانهيارات الجماعية .

اما فيلم (( صائد الغزال )) فهو عن ثلاثة اصدقاء يجمعهم العمل في احد مصانع الصلب في مدينة صغيرة بولاية (( بنسلفانيا )) الامريكية .. ويقضون عطلاتهم الاسبوعية في رحلة لصيد الغزال .. وتصبح ليلة رحلتهم الثالثة ... حتى يصدر القرار بإرسالهم الى حرب فيتنام .. ومنذ ذلك تحول الفيلم الى الحرب ..
ويستعرض الفيلم وسائل التعذيب التي يتعرض لها الفيتناميون .. وهذا الجزء الهام الذي تسبب في انسحاب الدول الاخرى من مهرجان برلين .. فبعض الجنود الفيتناميين يلهون بالاسرى الامريكيين من خلال لعبة (( الروليت الروسية )) ، التي تتشكل من سكة الرأس بشكل لا يحتمل مسدسا به رصاصة واحدة .. ويدار المسدس بينهم ، وكل منهم يصوبه الى رأسه .. ويراهن الفيتناميون على من ستصيبه الرصاصة .. وما ان تنطلق الرصاصة ويخر الجندي الامريكي قتيلا ، حتى يهلل المراهنون .. وتمطر اللعبة في جو من الاثارة والتوتر والدم والتهليل !!

والنهاية غير المنطقية .. والتي تؤكد ان كانت الحرب السابقة !! .. وقد نسف المنازل وقتل الالاف من النساء والاطفال بقنبلة واحدة .. وعمليات الذبح الجماعية وتسميم الجو والمياه والمزروعات وحرب الميكروبات .. هل كانت تصرفات تفيض بالرقة والعذوبة والانسانية !!

.. والمهم .. تستمر احداث الفيلم لنرى الاصدقاء الثلاثة .. احدهم فقد ساقيه .. والاخر فقد عقله تماما وتحول الى خرافة مجهولة ، ليموت في ملهى يمارس القبوة اثناء لعبة الروليت الروسية .. اما الاخر فهو الذي يتابع جثمان صديقه الى المدينة التي شهدت ايامهم الهادئة قبل ان يتقاذفوا في هذه الحرب .

وهذا الفيلم يستخدم بذكاء فني كل التناقضات في تفاصيل ايام ما قبل الحرب ..

وتفاصيل الحرب وما بعدها .. ما بين الموسيقى والرقص والفرح .. ثم الدم والجنون والتصفية التي بلا حدود ...

ولعب بطولة هذا الفيلم الممثل الامريكي اللامع (( روبرت دي نيرو )) .

## • والتعذيب من نوع اخر ..

واذا كان هذان الفيلمان يتعرضان لعذاب حرب فيتنام .. فان الفيلمين الاخرين اللذين رشحا على جوائز الاوسكار يتناولان عذابا من نوع اخر .

ففي فيلم ( اكسبريس منتصف الليل ) يعرض قصة شاب امريكي داخل احد السجون التركية متهمة بمحاولة تهريب الحشيش .. وفي هذا السجن التركي الكئيب ، نشاهد عمليات التعذيب الوحشية وامتهان آدمية الانسان ( سبق ان كتبت بالتفصيل عن هذا الفيلم ـ عدد الدوحة نوفمبر ٧٨ ) .

وقد رشح هذا الفيلم لجائزة احسن فيلم ـ واحسن اخراج ( الان باركر ) ـ واحسن ممثل ( جون هيرت ) ـ واحسن موسيقى تصويرية ( جيورجيو مورو ) .

اما فيلم ( امرأة غير متزوجة ) فهو يتناول بالتحليل شخصية امرأة فوجئت ذات صباح بعد ١٦ عاما من الزواج ، بان زوجها يبلغها بقراره بالانفصال لانه يحب فتاة صغيرة السن .. ونعيش عذاب هذه المرأة المطلقة ومعاناتها حتى تقف مرة اخرى على قدميها وتتماسك ..

وقد رشح هذا الفيلم لجائزة احسن فيلم ـ واحسن ممثلة ( جيل كلايبرج ) .. واحسن سيناريو ( بول مازورسكي ) .

## • الفيلم الوحيد ـ الضاحك ..

اما الفيلم الوحيد الذي يمكن ان يخرج عن هذه الدائرة من العذاب والتعذيب .. فهو فيلم ( السماء يمكنها الانتظار ) الذي يقوم على فكرة



جين كلايبرج لقطة من (( امرأة غير متزوجة ))



روبرت دي نيرو (( صائد الغزلان ))

خيالية محتومة .. فهذا لاعب كرة قدم يلقى مصرعه في حادث سيارة ، وعندما تصعد روحه الى السماء يحتج على وفاته المبكرة ، ويكتشف احد الملائكة انه توفي قبل الاوان ، وان هناك خطأ قد حدث (!!) ويقررون عودته الى الارض ويبحثون له عن جسد ليتقمصه .. وفي خلال الاطار العفيف تدور احداث الفيلم الذي رشح لعدة جوائز هامة ، منها : جائزة احسن فيلم .. واحسن اخراج ( وارن بيتي بالاشتراك مع باك هنري ) .. احسن ممثل ( وارن بيتي ) .. احسن ممثل ثانوي ( جاك واردن ) .. احسن ممثلة ثانوية ( دايان كانون ) .. احسن موسيقى تصويرية ( دايف جروسين ) ..

وهذا الفيلم استقبل بحفاوة شديدة من النقاد عند عرضه الاول بامريكا .. وارتفعت اسهم الممثل ( وارن بيتي ) صاحب هذا الفيلم والذي اقتبسه عن فيلم امريكي قديم ظهر في عام ٤١ بعنوان ( ها هو مستر جوردان ) .

المواجهة بين جيلين من النجوم

وبقدر ما اظهرت ترشيحات جوائز الاوسكار لهذا العام ، عن اكتساح شباب الفن السينمائي لعدد من الجوائز .. بقدر ما اظهرت ايضا عن اصالة القديم ، وتجدده الفني المستمر .. وهكذا تتسع دائرة الاهتمام لتشمل المواجهة بين جيلين من الفنانين .

الممثل المخرج العجوز ( لورانس اوليفيه ) المولود عام ١٩٠٧ .. رشح لجائزة احسن ممثل عن دوره في فيلم ( قتيل من البرازيل ) .. وهو صاحب التاريخ الفني العظيم على المسرح ، والذي استحق عليه لقب (( سير )) .. وهو من ابرع الذين قدموا مسرحيات شكسبير على المسرح الانجليزي والامريكي .

هذا الفنان العبقري يواجه منافسة في جوائز الاوسكار مع الممثل الشاب ( جون فويت ) بطل فيلم (( العودة الى الوطن )) المولود عام ٣٨ والذي كانت انطلاقته الحقيقية في السينما من خلال فيلم (( الراعي منتصف الليل )) عام ٦٩ .

ثم هناك منافسة اخرى مع الممثل الموهوب ( روبرت دي نيرو ) والذي يعتبرونه من الممثلين الذين تفوقوا ... فهو لا يكتفي بالتقمص بقدر ما يعايش الدور ويتلبسه ... وابرز مثال على ذلك .. فهو يقوم بتحضير نفسه لتقمص الشخصية المطلوبة ... فهو يعايش الدور المطلوب منه من خلال ممارسته له في الواقع .. فقد عمل كسائق تاكسي عدة شهور لكي يمثل فيلم (( سائق التاكسي )) .. ودرس العزف على آلة الساكسفون لشهور طويلة حتى يمكنه القيام بدوره في فيلم ( نيويورك .. نيويورك ) وها هو في هذا الفيلم ( صائد الغزلان ) اطلق لحيته وعاشر عمال مصنع للصلب ليعرف اسلوبهم في العمل والحياة .. وقد استحق جائزة احسن ممثل من مهرجان (( كان )) عن دوره في فيلم (( سائق التاكسي )) ورشح للاوسكار عن هذا الفيلم ولكنه لم يفز .. بينما حصل من قبل على اوسكار احسن ممثل ثانوي عن دوره في فيلم ( الاب الروحي .. الجزء الثاني ) .

ونفس المواجهة بين الجيلين في الممثلات ايضا .. فالممثلة الشهيرة ( انجريد برجمان ) باعوامها الاربعة والستين رشحت للاوسكار كاحسن ممثلة عن دورها في فيلم (( سوناتا الخريف )) للمخرج العبقري ( انجمار برجمان ) .. وقد حصلت مرتين من قبل على الاوسكار كاحسن ممثلة في فيلم ( مصباح الغاز ) عام ٤٤ ، وفيلم ( انستاسيا ) عام ٥٦ ... وها هي بعد ثلاثة وعشرين عاما من العمل ترشح مرة اخرى للجائزة .

بينما تنافسها الممثلة الامريكية ( جين كلايبرج ) عن دورها في فيلم ( امرأة غير متزوجة ) .

و ( جين ) مولودة عام ٤٤ .. واول افلامها الطويلة كان عام ٦٩ .. ورغم سنواتها الفنية القليلة الا انها في فيلم ( امرأة غير متزوجة ) ادت دورا لا ينسى ، تدرجت فيه ببراعة بين عدة مراحل .. الزوجة التي تعيش حياة روتينية ، ثم الزوجة التي تسمع قرار زوجها المفاجيء بالانفصال .. فلا تعرف كيف تعلق ، سوى ان تكلم انفعالاتها لتتقيأ في الطريق ، وتنفجر في بكاء متواصل .. ثم وهي تواجه حالة الوحدة ، ومحاولة الاندماج مع النساء المطلقات .. ثم مرحلة اثبات انوثتها وانها ما زالت مرغوبة ، ثم مرحلة عثورها على شريك جديد بحياتها ، حتى ولو تركها هذا الشريك وسافر .. الا انها قد تعلمت ان تتماسك !

وهذا الدور المتعدد الانفعالات ، استحقت عليه جائزة احسن ممثلة من مهرجان (( كان )) السينمائي .

وهناك ايضا منافسة ( جين فوندا ) هذه الممثلة الناضجة ، صاحبة الموقف السياسي الشهير من الحرب في فيتنام ... و ( جين فوندا ) مولودة عام ٣٧ ، ودرست في استوديو الممثل ، وتنقلت بين ادوار الاغراء والادوار الكوميدية حتى استقرت على عناصر الافلام الجادة التي تتناول القضايا الانسانية .. وقد حصلت من قبل على اوسكار احسن ممثلة عام ٧٠ عن فيلم ( كليوت ) .

وهكذا اشعلت جوائز الاوسكار هذه المواجهة الفنية ، ورغم ما اسفرت عنه النتائج .. الا انها خلقت نوعا من الحركة والحياة على سطح بحيرة السينما العالمية .. وبعض الحركة افضل من الاستقرار التعس الملائم لما يفعله التليفزيون في هجومه الوحشي المتواصل ، للانقضاض على السينما .

(( رءوف توفيق ))







# عرائس الأطفال والعودة إلى ينابيع البكارة



يوسف العقيد





عندما تعود الفنانة بذاكرتها الى نبع الطفولة البعيد . محاولة تذكر أول علاقة لها بعالم العرائس تقول ببساطة الفنانين الصادقين : انها لم تكن تملك عروسة في ذلك الزمن البكر حيث كان من الصعب – بسبب ظروف الأسرة – أن تكون لها عروسة ، وكان لابد من حل هذه المشكلة . وقد جمعت القصاصيص والملابس المستعملة وبعض الأخشاب وقامت بعمل عروسة بنفسها لنفسها ، العروسة التي صنعتها لم تكن واحدة .. تحولت المسألة الى نوع من الهواية المحببة . وعندما كان والدها يشاهد هذه العرائس وهو رجل تعليم . كان يصادر العرائس التي يعثر عليها . فما كان منها سوى عمل غيرها على الفور .

أكملت تعليمها . وفي سنة ١٩٥٧ تخرجت من المعهد العالي للتربية الفنية . وعملت مدرسة بمعاهد المعلمات .. ثم عملت بعد ذلك في مسرح القاهرة للعرائس . منذ عام ١٩٦١ . وحتى الآن . وخلال هذه الفترة . زارت كل دول أوربا الاشتراكية .. وتمت هذه الزيارات في اطار اهتمامها بعالم العرائس أولا . وبعثت من قبل وزارة قدماء المجاهدين الجزائرية . لتدرب أطفال الشهداء على فنون العرائس . كنواة لمتحف جزائري يسجل أزياء أبناء الجزائر في كل انحائها . وهي ترى ان أكثر الدول تقدما في فنون العرائس هي تشيكوسلوفاكيا .

## المعرض

وقد أقامت الفنانة عرضا خاصا بها فيه نتاج الفترة الأخيرة فقط . حيث عرضت حوالي ٢٠ عروسة كبيرة و ٤٠ عروسة صغيرة . وكان









الفرض الفعلى أن يلعب هذا المعرض دوره فى اثارة خيال الطفل ، الى

عالم العرائس ، والى امكانية صنع العرائس بنفسه .

تقول الفنانة : فى عالمنا الفقير ربما كان من الصعب على الطفل الحصول على عروسة ؛ حيث قد يصل ثمنها الى ما يعادل مرتبا والده لمدة شهر كامل .

والعروسة ليست ترفا بالنسبة للطفل ابدا ، فهى تلعب دورا هاما بالنسبة للطفل ، انها تنفس عنه ، وقد يقيم الطفل حوارا معها ، وقد يقلدها ، وقد يرتبط بعلاقة معها .

ولهذا فان كل العرائس المعروضة تخرج من نبع الحياة الصميم . الألوان فيها فرحة الحياة والنماذج عربيية ، منها هى الراقصة والحصان . والطفل . والخامات التى تعتمد عليها الفنانة بسيطة جدا . الحصان الأبيض . نبع الأحلام التى لا نهاية لها بالنسبة لأى طفل مصنوع من الورق المقوى ( الكانيوزن ) فقط . ولم تدخل فى صناعته اى مادة أخرى أبدا . وكل بقايا البيت . يمكنها ان تستخدم فى صناعة العروسة الجديدة .

والفنانة تقول لماذا لا تقيم مصنعا للعرائس يخصص ما ينتجه للوطن العربى . تقدم من خلاله للطفل العربى العروسة الخاصة بناء.

والتى تحاور هذا الطفل انطلاقا من أرضنا وقيمنا . ان اقامة مثل هذا المصنع لا يمكن ان تتم بالجهود الفردية ابدا . ولابد من دور تقوم به الدولة .. والحلم الثانى ..

لماذا لا تقيم مسرح مائدة للعرائس صغيرا وبسيطا فى البيت . مسرحا عائليا . يحرك الطفل بنفسه قطعة ويشكل منها ما يريد أن يشكله دون تدخل من عالم الكبار أبدا .

# فارسها المفتون بالفرشاة والألوان والحوار

شعر: كمال عمار

الى روح سيف وانلى ٠٠ احتضن الكون ومات غريبا فى شتاء السويد ٠

بـدا النهار فجاة متزنا وعاقلا ٠٠
النـاس والاشـياء
البحـر والهـواء
الظـل والضـياء
حتى العصافير التى تعودت أصابع الاولاد حين
لا يصدقون أنهم بلا جنـاح
اخلفت الميعاد ذلك الصباح كانت المدينة
حزينـة تحـاول السكينه
واجمـة تهـم بالبكاء

• • •

يعتف خفق الموج فوق الشـاطى المرتج
بالرمـال والمحـار
يستيقظ البنفسج الملثـم يستحم فى
نداوة التذكار
وتخرج الظلال من شقوقها السحريه
فراشة مشدودة الأوتار والقنار
يومض ثم يختفى ، تصحو « عروس البحر »
والنعـاس لا يزال
منسـدل الشـعر على الجبـين
يعصرهـا الحنـين والسؤال
عـن الـذى مضى
وهو بأرض الثلج والحديد والمعمرين
فارسها المفتون بالفرشاة والألوان والحـوار
بين دخان الصيف وارتعاشة الشتاء



مدينـة الاسكندرية
البحـر والحـرية
السحر عند الصبح والغموض فى العشية
ابصرتهـا تصـلى
سألتها فلم يجبنى « وانلى »
كان قد استحال موجة فى ذلك المساء

• • •

ويا تراب مصر ضم خضرة الحدائق
وحمـرة الحـرائق
وزرقة الأمواج والسـماء




شخصيات حية من الأغاني

# قيس بن ذريح

## الطلاق .. أو الموت!

محمد المنسي قنديل



يبدأ الحب زهرة برية .. تتفتح في بطء .. وتذوي سريعا .. ولا تبقى سوى الذكرى

ظللت حوض اليمن والبحر زاخر .. يقولون لبنى فتنة .. كنت قبلها بخير فلا تقدم عليها وخلق فشاورت أعدائي .. وعاصيت ناصحي .. وأقررت عين الشامت كأني أرى الناس المحبين كلهم عصارة ماء الحنظل .. وهل الحب الا زفرة بعد زفرة وفيض دموع تستهل اذا بدا يا لبنى .. قلبي في هواك مقيم تتوق إليك النفس وأردها .. أرواحنا في الليل تلتقي ونعلم أنا بالنهار نقيل .. اذا طلعت شمس الصباح فسلمي فإنه تسليمي عليك طلوعها .. تعلق روحي روحها قبل خلقنا ومن بعد ما كنا نطافا .. وفي المهد ومن يتعلق حب لبنى فؤاده .. يمت أو يعش كما عاش سقيم .. الى الله أشكو ما ألاقي من الهوى .. وليل طويل الحزن غير قصير .. الى الله أشكو فقد لبنى كما شكا الى الله فقد الوالدين يتيم ..

هذا قيس بن ذريح .. أرهقته نثار قصائده .. طائر صحراوي يموت .. ممزق القلب بالحب والندامة .. رسالته الأخيرة الى لبنى .. هذيان وبعض الأشعار .. كان العذاب شاقا على قلبه .. هو الجاني .. وهي المجني عليها .. ولكن من منهما أشد عذابا .. ولبنى تسمع رسالته دون أن تصدق .. تقول بلا مبالاة .. ما أراه الا كاذبا فيما يدعي .. متعللا كعادته .. لكنه لم يكن كعادته .. لم تعد تجديه التعللات .. ماذا يجدي المسافر من حصى الطريق .. وكل ما ينتظره زاد بارد .. مقبرة للعشاق المحتضرة ..

### قيس يرحل في عيني لبنى

يبدأ الحب زهرة برية .. تتفتح في بطء .. وتذوي سريعا .. ولا تبقى سوى الذكرى .. كان قيس يتذكر لحظة التفتح الأولى .. وهو يسير عبر مضارب بني كعب والحي خال من الرجال .. وعيون النساء ترصده من خلف خيامهن .. كل منهما يعرفه ويكفي أن أباه ذريح أغنى أغنياء المدينة .. وقيس سيد حقيقي كما يجب أن يكون السادة .. فارس .. وشاعر .. وبنو كعب قبيلة فقيرة .. تقع بظاهر المدينة وتعيش على فتاتها ..

أحس بالعطش .. وقف بالمضارب أمام خيمة .. بجوار خيمة صغيرة لا يميزها شيء عما حولها .. وقفة صامتا .. كل ما فعله هو أنه رفع يده وأشار الى فمه وانتظر .. ثم سمع صوتا واهنا .. والتفت

## قصص حب من الأغاني

فرآها واقفة •• ساحرة الوجه • ممدودة القامة •• ولكن عينيها كانتا زرقاوين •• قطعة من زرقة السماء •• بحر حقيقي عميق الغور فيه دعوة ملحة للغرق ••

شرب القدح الماء الذي قدمته له وظل عطشان صاديا • حملت اليه كوبا آخر •• وأدرك أنه لن يرتوي أبدا •• ابتسمت وقالت ••

ــ أتنزل فتبرد عندنا قليلا ••
نزل اليها • سألها عن اسمها ••
قالت •• لبنى بنت الحباب • فتمتم مبهورا •• لم أر في الصحراء عينا بهذه الزرقة •• حدقت فيه بلا خوف وبادلته الكلمات •• كانت الشمس تراجه وجهها وتغير لون عينيها •• كل لحظة لون جديد •• ونظرة جديدة •• تضيع أمامه طبقا من النجوم الملونة •• وجاء المساء دون أن يشعرا • عاد الرجال الى الحي وانسحبت لبنى داخل خيمتها • وعاد الحباب الكهل فرأى جواد السيد يرعى •• ووجد السيد نفسه داخلا وحين اكتشف أنه ابن ذريح شخصيا ازدادت درجة ترحيبه • زعق في أهل بيته أن ينحروا للضيف • وأفاق قيس ليكتشف أن الذي يحدثه هو الأب •• وليس لبنى •• يتحدث عن جدب البادية • وشح الأمويين • وعن الحسين الضائع • كان الحباب يدرك جيدا أن قيسا والحسين بن علي قد رضعا معا من أم واحدة ••

عاد قيس الى المدينة يهرف بالأشعار • يصف سماء الحب الذي يحلق فيها • يجمع أنغام الشعر الداوية ويضعها في قلب ليظل مضيئا طوال الليل • يتحدث عن عيون لبنى وسفرته الطويلة فيهما • وانتشر الشعر كالمطر •• وظن أصحابه أن هذه صبوة جديدة من صبوات الشاعر •• لكنه كان جادا •• لا ينام •• ولا يسلو •• وسار اليها للمرة الثانية • وقف أمام عينيها فخرجت اليه مبتسمة • دعته للنزول •• كانت قد سمعت كل ما قاله من شعر •• أبوها كان

عاتبا • وأمها غاضبة •• لكنها كانت راضية • ترسم الكلمات في قلبها الخاوية والمة من القسوة • أما البنت •• [illegible] الزواج [illegible] قالت [illegible] الشعر [illegible] الجيوش [illegible]

[illegible] الرياح [illegible] الجيوش كانت تتحارب • بعضها يحارب الأعداء ومعظمها يحارب بعضها البعض •• وأيا كان الفريق القاتل فان ذريح يربح • والتاجر الناجح لا يفرق بين القتل والمقتول • قال قيس ••

ــ اني عاشق يا أبي ••

لم يكن الوقت مناسبا • زمر الأب الكهل نقوده وقال بسخرية خفيفة •

ــ والعشق مفسدة للقلب •• ومبلدة للربح •

وكان قيس جادا فالح على أبيه ••

ــ لقد عزمت على الزواج ••

ــ أخيرا • طالما ألححت عليك أن المصالح متداخلة والزواج هو الذي يوفق بين هذه المصالح ••

قال قيس في سرعة ••

ــ سوف أتزوج لبنى بنت الحباب من بني كعب •

قلب ذريح شفتيه في ازدراء واضح وتمتم ••

ــ يا بني •• عليك بإحدى بنات عمك هي أحق بك •• وأكثر ثراء ••

كان الأب يعتقد أنها نزوة •• نزوة لا تبيح له أن يهبط الى مستوى بني كعب •• وقيس يحتمل بثقلة قلبه وجيء بحمة عاصفة لا تجيد التعبير عن نفسها •• والأب يعرض أرقامه الصريحة ويرفض أي صفقة لا تعود عليه بكسب واضح ••

ذهب قيس الى أمه •• وكان رفضها عنيفا وأكثر أنانية •• كيف تهمل وما كعب الا قبيلة تعيش على فضل السادة •• وتطايرت أنباء الرفض • الأب سخر منها في مجالس التجار •• وأبدت الأم امتعاضها في مجلس النساء •• وكانت اهانة الحباب بالغة •• وكان رد فعله أمام الملا أنه يرفض رفضا قاطعا زواج ابنته من قيس لعله يسترد شيئا من كرامته ••

وسار قيس الى الحسين بن علي •• وحكى له ما حدث •• فنهض من فوره الى بني كعب •• وفوجئ الحباب بوجوده أمام خيمته فنهض وهو يهتف ••

ــ يا ابن بنت رسول الله •• ما جاء بك •• الا بعثت الي فأتيتك ••

جلس الحسين في مقدمة الخيمة وهو يقول مبتسما :

ــ ان الذي جئت فيه يوجب قصدك وقد جئتك خاطبا ابنتك لقيس بن ذريح •

وتردد الحباب •• كان الرفض أكثر من طاقته •• قال في تردد ••

ــ يا ابن بنت رسول الله ما كنا لنعصي لك أمرا • وما بنا عن الفتى من رغبة ولكن أحب الأمرين أن يخطبها ذريح أبوه وأن يكون ذلك عن أمره فانا نخاف ان لم يسع أبوه في هذا يكون عارا وسبة علينا ••

كان محقا • ويتحدث من منطق

● ذهب قيس إلى أمه .. كان رفضها عنيفا وأكثر انسانية !!
● تزوجا في خيمة صغيرة على حدود المدينة .. على حافة الأفق



للدفاع عن نفسه . سار الحسين الى مجلس ذريح .. كان وسط التجار يناقشهم أيهم أكثر مالا .. شبهة من أم الخوارج عليه . وهتف بالحسين :

ـ الا يمشك الينا فانيناك ..

وبادره الحسين قبـل أن تدور التحايا ..

ـ أقسمت عليك الا خطبت لبنى على ابنك قيس .

بهت ذريح . تطلع الى الحسين الى التجار . صفقة خاسرة ولكن كيف يمكن أن يرفضها . واغترف بينه وبين نفسه أن فيما قد أحس التدبير . وأمر الحسين أن يتم الأمر في الحال . وساروا جمعا كبيرا .. الحسين والأب وقيس في المقدمة وخلفهم بقية التجار ووجهاء المدينـة .. وظلت الأم كئيبـة في خبائها . نهض الحباب في وجل أمرع يفترش السجاجيد والحشايا والأرائك وعلى صحان الطعام تضايق الجيران حتى بدوا سيدا وسط السادة . ولم يمنع كل هذا أريحا من أن يقلب شفتيه في ازدراء . وتعرضت الكلمات بين أسنانه ..

ـ جئناك خاطبا ابنتك لبنى ... لابني قيس

وانبهر الحبـاب بالمفاجأة .. فقال ببلاهة ..

ـ قبلنا الخطبـة .. وقبلنـا الزواج .. وقبلنا كل شيء ..

## الحب ؟؟ حلم الصبر

تم الأمر في بساطة اشبه الحلم . وزوجا في خيمة صغيرة على حدود المدينة . على حافة الأفق . وجد قيس القرا مكانا دافئا بين ذراعي لبنى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] موسمها [illegible] [illegible] عبارة الذكر [illegible] كل ما [illegible] من اشعار قبلها كان وهما .. لكن الأمر والعالم طوع يديه ؟؟ حتى السحب تحني جبهتها لـه .. اله عاشق .. يحمل عيني لبنى فتطلقهما عليـه ويسبح .. وسط المحار .. وعشب البحر .. والأسماك القصية وظل أبوه غاضبا . وأمه متباعدة . لم يزوراهما . ترسب بينهما ثلج الجفوة .. ذهب اليهما أكثر من مرة يرجوهما .. وتودد اليهما .. أو يمنحانه فرصة أخيرة يتعرفان فيها على لبنى ... لعل شيئا ما يذيب هذا الثلج .. لكنهما رفضا كل محاولاته للتقريب؟

ذهب الى أخيه في الرضاعة .. لعله يحاول التوسط .. لكن الحسين كان يستعد للرحيل .. حان الوقت ليسترد ملكه المضيع بين أيـدي الأمويين .. أهل العراق ينادونه .. والشيعة تستحثه .. كلهم يرجهون للسير الى بقعة صغيرة من هذا العالم اسمها كربلاء سوف يحدد فوق ترابها كل المصائر .. وهتف قيس ..

ـ سوف أسير معك ..

ساروا معا في طرقات المدينة .. وسط أصوات التحريض والمبايعة .. وعاد قيس ليعد زمجه وسيفه .. واتقع وجه لبنى . وحاول قيس أن يهون الأمر عليها .. كأنما تعرف أن الحب لا يعيش وسط تحريضات القتل المواصلة .. وفي الصباح التكر من يمضي الصداع .. والمضي .. داهمه عليه لبنى أن يلزم الفراش لكنه أصر على الذهاب الى أبويه ليخبرهما أنه قد قرر السير . وتلقاها النبأ بذعر واضح . همهمت الأم .. أما كان يكفي الزواج حتى تلقي بروحك الى الحرب .. وهتف الأب وقد تخلى عن جموده .. سوف أدفع للحسين كل ما يريد .. وجحد قيس وأبوه يرفض أن يفكر الا في المال .. الح عليهما أن يعوداه .. أن يقبلوا زوجته .. ألا يرينا في هذه الخطوة الدميرة .. كان يترنح متعبـا .. ولكن الأم قالت في حدة ..

ـ لقد شغلتك عن بريق :

والـحب قيس . ارتمى في أحضان لبنى وهو يهذي . وفي المساء اشتعل وجهه وتغضن جبينه بالعرق . وأصبحت لبنى مجنونة .. تضع له أكياس الرمل البلل .. وتغلي الأعشاب .. وتستدعي الطبيب .. وهو غائب عن وعيه .. يهرف بأشعار الحب .. ويناشد أباه

## مقتطفات حية من الأغاني

وأنه .. وأصبح جسمه رقيقا كورقة شجرة ذاوية .. وجاء المعزون لزيارته .. وقال لوصيفه [illegible] الوجي ..

— كنت أرجو عونك .. ولكني أسأل الله أن يعينك على شدة المرض ..

وسار الحشد الى الشمال .. وحط [illegible] .. وأخلى [illegible] .. وتناثرت الحشد .. كان الجو حارا خانقا وكان على ليلى أن تذهب الى بيت الأبوين .. وتنسى المقابلة النسية التي تتوقعها .. لكن الأبوين هما اللذان حضرا .. اقتحما خيمتها دون استئذان .. ثم يلتفتا الى وجودها .. اتجها الى سد ابنيهما المسجى لما جبينه الندي بالعرق وبكت الأم بحرقة .. والتصقت ليلى بالجدار وقد أعماها شعور غريب بالذنب .. وأشار الأب من خلال البكاء الى العبيد الذين كانوا يتبعونه .. اقتحموا المكان .. فردوا الأغطية ولفوا جسد قيس .. حملوه .. أوشكت ليلى أن تصرخ .. لكن نظرات الأم القاسية أسكتتها .. حمل العبيد الجسد وساروا وسار الأبوان .. ولم تجد ليلى بدا من أن تسير خلفهما .. كانت تحبه كثيرا .. وقد وهبها ذلك قدرة كبيرة على المقاومة ..

ساروا الى البيت الكبير .. البيت الضخم الذي لم تعرف ليلى حتى قبل هل دخوله .. ظلت كالدمى الغريبة .. غير مدعوة .. ولولا انشغالهم لوجدت من يمنعها .. استدعى الأب كل تطابب المدينة .. التزمت هي بالقرب من سريره .. كانت هي بلسمه الأخير .. ظلت بجانبه .. قدرها أن تبقى في هذا المكان .. مقبولة ومرفوضة في الوقت ذاته .. ذات يوم دون أن تقصد سمعتهما يتحدثان عنها .. عن قيس .. كانت الأم تقول في حدة ..

— لقد خشيت أن يموت قيس ولم يترك خلفا .. وقد حرم الولد من

مثله المرأة وأنت ذو مال وسوف يصير مالك الى غير أهلك .. وهذا والله لن يكون ..

وقاسى قلب ليلى .. وهمهم الأب موافقا ثم سأل ..

— وماذا تريدين ..؟؟

— زوجه بغيرها لعل الله أن يرزقه ولدا ..

وأحست ليلى كأنها تختنق .. تلوى وسط طرقات البيت المتلاحقة .. يحتوي قلبها بالرماد الأسود .. والجسد المريض صامتا .. لا يملك لها حيلة ولا مساعدة .. هتفت بحرقة ..

— لا تتركني .. لا أعرف أمر ذلك .. أم قيس .. ولكن لا تتركني ..

التي أطلقها قيس [illegible] [illegible] .. [illegible] الأول

يمس ليلى من [illegible] أمر [illegible] .. رقيقا .. كأنه [illegible] تدخل العالم للمرة الأولى وتجد نفسه في بيت أبيه فحسب أن الأمور قد عادت لطبيعتها .. وساعده هذا من مرحلة الشقاء ولكنه كان واهما .. كان كل شيء مؤجلا فقط .. وكانت ليلى تعيش مأساتها

التامة في داخلها كانت تترقب مودعها الشهرية في رعب بالغ .. انها تحمل لها كل شهر نذير الفرقة والعجز عن المقاومة .. وهذه المرة فشل قيس في أن يماطل التطليق بها مرة أخرى ..

وحدثت أول مواجهة صريحة بين الأب .. وبين قيس .. قال الأب ..

— يا قيس لقد امتلكت هذه المرأة فحقت عليك ولا ولد لك ولا لي سواك .. وهذه المرأة ليست بولود .. فتزوج احدى بنات عمك لعل الله يهب لك ولدا تقر به عينك وأعيننا ..

صمت قيس بلا تفكير ولا تردد ..

— لست متزوجا غيرها أبدا .. قال الأب ..

— فان في مالي سعة .. فتسر عنها بالاماء والجواري

— ولا أسوؤها والله بشيء أبدا .. صرخ الأب في حدة ..

— فاني أقسم عليك الا طلقتها ..

— الموت والله أهون علي من ذلك .. ولكني أخيرك خصلة من ثلاث خصال ..

— وما هي ..؟

— أتزوج أنت فلعل الله يرزقك ولدا غيري ..

— ما في فضل لذلك ..

— دعني اذن أرحل عنك بأهلي وأصنع ما كنت صانعا لو مت في علتي هذه ..

— لا والله .. ولا هذه ..

— فأدع ليلى عندك وأرتحل .. لعلي ألحق بالسين .. أو أسلوها ..

وعقد الأب في تصميم نهائي ..

— لا أرضى أو تطلقها

### العذاب تحت الشمس

صمم كل منهما على موقفه ..

● لا تتركني .. لا أدري أهو قلبك أم قلبي .. ولكن لا تتركني

● وجد نفسه في بيت أبيه فحسب أن الأمور قد عادت لطبيعتها

ووصلت أصداء حوارهما العنيف الى الأم .. والى لبنى .. وسمعا دويا الأب وهو يقسم بكل الايمانات المقدسة ألا يكنه سقف بيت أبدا حتى يطلق لبنى .. وعلى الفور خرج الأب من البيت الى العراء الواسع .. تحت السماء الصامتة .. والصحراء المترقبة .. وقف مثل منارة عجوز والريح تدمدم وتملأ أرديته ..

وجاء قيس الى لبنى .. كانت ترتعد .. والقطرات الحمراء تتسلل

.. تلوث ثيابها وروحها .. توسلت اليه ..

ــ لا تطع أباك .. لتهلك .. وتهلكني ..

وقال قيس وهو يشاركها البكاء

ــ ما كنت لأطيع قولا أحب ابدا ..

كان الحسين بعيدا .. والأب يلفت به درجة المناد حتى انه ترك تجارته وأمواله .. وظل في العراء .. في الصباح تشرق الشمس في قسوة .. ثم تستدير في قسوة .. تفتح كل جروح الاطلال والصخور .. ولكن رأس الأب .. وتوسل اليه قيس أن يعود الى داخل البيت .. أن يرحمه ويرحم نفسه .. لكنه لا يرد .. وجهه جامد كالصخر .. وقف قيس بجانبه .. فرد رداءه فوق رأسه لعله يستظل قليلا .. وانقضى اليوم وبينا ذهبين المنام .. لم يعد يجديه التوسل .. وحاول قيس أن يذهب الى أمه .. لكنها رفضت أن تقابله .. كانت تحمله ذنبا جديدا .. عاد الى لبنى وعانقها وبكت فبكى معها .. واشرق الصباح سريعا يحمل لهما دورة أخرى من دورات العذاب .. الأب جالس وقيس فارد رداءه والشمس تسخر منهما معا .. لا كلام ــ ولا تواصل .. ولبنى تترقب معجزة كل شهر .. لعل القطرات تتأخر قليلا لعله مازالت هناك بقية الأمل الضائع .. لحظتها سوف تخرج وتهتف في قيس والأم والأب ..

ــ أنني حاملة .. عرفنا الحب .. عرفت الأولاد ..

لكن الأيام [illegible] .. الموعود [illegible] الشمس [illegible] [illegible] .. تضاعف عمره .. وتشابكت التجاعيد في وجهه .. وقتل الكلة بأرداء حتى يسقط الى جواره والأم داخل شبابها تذوي في صمت .. عام كامل من المداولات المتصلة ..

وتأخرت قطرات الدم .. نهضت لبنى في ميعادها فلم تجدها .. لم تشعر بآلامها أحست بنبضات غريبة وقابضة تسري في بدنها .. لعلها البداية .. لعل جسدها أصبح صالحا لدبيب الحياة في داخلها .. سوف يكون هذا اليوم آخر أيام العذابات .. ستلبس أجمل أثوابها .. وتتزين بأطايب عطورها .. وتخبره ..

لكن الأب سقط متضرج الأنفاس .. سال خيط من اللعاب الداكن من جانب فمه .. وصرخ قيس .. حاول أن يقيمه مرة أخرى .. وسمع صرخة أمه من الخلف .. كان وجهها قاسيا صلبا وهي تقول من بين أسنانها ..

ــ أيها الولد العاق .. سوف تقتله

تجمع الناس .. كل منهم يرمقه بنظرة اتهام صريحة .. يتآمرون كلحظة يوم قاسية .. وهتف في أبيه يستحثه للنهوض .. ويعلن مدينته على الملأ ..

ــ انهض يا أبي .. سوف أنفذ لأمرك .. سوف أطلقها من الليلة .. انهض ولا تحملني وزرك ..

لم ينهض ولكن نظرة الانتصار بدت واضحة وجلية في عينيه .. أسرع قيس الى لبنى .. كانت في انتظاره متألقة كليلة عرسها .. متفتحة كلحظة الحب الأولى .. لمست وجهه الأشعث المغبر .. قبلته وهي تقول ..

ــ عندي لك أخبارا جديدة ..

فتك في وهن ..

ــ بل أنا الذي أحمل لك الأخبار انتقع لونها .. تراجعت الى الوراء .. وضعت يدها على بطنها كأنما تحاول أن تحميها من خطر داهم .. وهتف قيس

ــ سامحيني .. لم أستطع .. هذا أقوى مما أحتمله .. لقد طلقتك .. وأنت حرام على بعد هذه اللحظة ..

د. محمد المنسي قنديل





# العائد

زعقت صفارة القطار كما لم تزعق من قبل • دوى صفيرها في اذنه بحدة فاقشعرت عيناه كأنه لم يكن منتظرا ان يؤذن لتحرك القطار بصفير • انطلقت الحافلة في بطء على صوت عجلات لاهثة تئن بحملها تلفت حركتها المتعبة في رتابة مثيرة • بدت جدران المحطة وفيها السوداء تتحرك عكسيا كما لو كانت هي الاخرى على موعد سفر • قاطرات وعاقلات تقف مودعة وقد امتلات بها ابهاء المحطة الكبيرة • ضجيج هائل تردد اصداءه القبة الكبيرة يتلقف الى نفسه قبيلا بالرعب • اختلطت اصوات المودعين والمودعات • بدت الابتسامات تبهت • بدلت الاذرع المودعة تختفي • وقف في مكانه يحدق من النافذة • لم يكن هناك مودع ولا مودعة • جدران ساحقة • نوافذ مغلقة • مقتمة • جديدة متجددة • قديمة مهترئة • رؤوس تطل من هذه النافذة او تلك • كأنها هي الاخرى تريد ان تودع • • اولئك الذين لم يكن على الرصيف من يودعهم • الداخن الكبيرة هي الاخرى تلفت نخاتها • ما تزال هناك طاقة تلفت بقاتها • اولئك الذين يتحركون داخل المعامل لم تلفظهم المدينة كما لفظته • اترابها الرهيبة تحتضن آخرين يعطون الحياة لهذه الالات الهادرة في مكامنها • ومدينة «سان تيتيان» لا تريد • ان تبتعد • حقول من المصانع والمعامل قائمة هنا وهناك • القطار يشق طريقه الممتد وسطها • وهي تشق طريقها في الحياة لا تعبأ باولئك الذين لفظتهم المدينة فحملهم القطار الى بعيد • تجولت عيناه في

ضواحي المدينة التي اوته سنوات من شبابه • لم يكن يعرف ابعادها حتى حملة القطار الآن وهو يودعها الى غير لقاء •

احتضنت المدينة • قواريرها مداخنها ووجوه معاملها • البنايتها • انطلق القطار اللاهث في مسيرة الحثيثة تطوي بين الحقول والمزارع • من بعيد تظهر ... لا ... بين ... واحتضنت الجبال الساحقة ... القطار ... تلتف الاذرع الممتدة من يمين وشمال • وما يزال يفتح طريقه في الظلام الدامس يبطء • يصعد • يترنح • ورذاذ من المطر يبلل قضبانه الحديدية كما لو كان يريد ان يخفف من حرارة اللقاء بينها وبين عجلات تلمعها في غير رحمة •

وضاق الافق في وجه «ابن عيسى»

حط في مكانه • امتدت يده يغير وعي • عانت اصبعاه بعلبة لفافتها شفتاه • اتقدت الوقيدة في منفذ ... من المنقية بزرقتين صاديتين • من خلال الدخان المتكاثف بدت تقبع امامه بعينيها الزرقاوين وشعرها الاشقر المتموج ووجهها القاتم يحمل هم الدنيا • حفرت الايام الماضية لم تخفها المساحيق بدت ضيقة كما لو كانت تحدث عن ابنة الستين • عشرون سنة قفزت بالوجه الذي كان صبوحا الى ما قبل بضعة ايام • كانت عيناها ساهمتين تهيمان من مستقر • تحدقان في فراغ • الافق الضيق امامها يحده وجه ابن عيسى

الاسمر العينان الراكدتان لاتستقران في مكان • الاطفال الخمسة يلهون يتخطون غرفة العربة ويخرجون • يقفلون الباب ويفتحونها • يتصرفون كما لو كانوا في عالمهم الصغير • لا يعرفون اين كانوا ولا الى اين يسيرون • اكبرهم فقط كان يجلس في حيرة يقلب عينيه بين وجه امه الاشقر ووجه والده الاسمر • يحاول ان يقرأ ما وراء الملامح التي بدت قاسية في سمرتها • ما وراء الملامح التي بدت متألمة في شقرتها • حدثته والدته انهم سيذهبون الى بعيد • حدثه والده انهم عائدون • وهو لا يعرف عن هذه البلاد التي سيعودون اليها الا ما يحكيه والده احيانا حينما يشتاق الحديث مع زوجته

ـ عندنا في البلاد •••

وهو يذكر مع ذلك كما يذكر الاطفال عالما آخر لا يذكر أكان ذلك في يقظة ام في منام • يذكر وجه سيدة عجوز كانت تضمه الى صدرها وتقبله ثم تقبله الى ان يضيق بقبلاتها فيفلت من بين ذراعيها • قال له والده انها جدته • وما يزال يحدثه عنها • وقد نسي كل شيء عن عالمه ذاك الا الوجه الذي كان يعبر عن عاطفته بالقبلات•

حينما سمع الصغير بو جمعة ـ كلوه • كما كانت امه تدعوه في غيبة والده ـ انهم عائدون الى البلاد حاول ان يخرج من عالم النسيان ليتذكر «البلاد» هذه التي يتحدث عنها والده كما لو كانوا جميعا يعرفونها ويذكرون ملامحها • ولكن ذكراه عنها لم تكن تعدو اثراء الطيبة التي



## قصة قصيرة بقلم: عبد الكريم غلاب

كانت تحتضنه وتقبله، ويسقط ذاكرته فيذكر الاطفال الذين كانوا يتندرون به وهو يلوك الكلمات في لكنة اعجمية. كان يهرب منهم حينما يقسون في ضحكاتهم المدوية، وكان يعود اليهم حينما تقسو عليه الوحدة أو حينما لا يجد في البيت الصغير الفقير الضيق غير العجوز التي تذكر وهي تقبله في حنان وشوق يوم كانت تقبل ابن عيسى والتيباري ... و ... كلهم قروا، طوحت بهم المدينة الى معاور خريبكة واليوسفية وجرادة .. يبحثون عن لقمة خبز، ولا يذكرون العجوز التي لم تعد صحتها تسمح لها ان تشتغل خادمة أو صبانة.

عاد بو جمعة من ذكرياته، اندفع يحطم جدار الصمت الذي انتصب بين العينين السمراوين والعينين الزرقاوين:

ـ بابا ... هل ستزور جدتي في رحلتنا هذه ؟

عاد ابن عيسى من رحلته الطويلة على صوت بوجمعة. لم يذكر امه فيما بدا له وهو يستعد للعودة. كأنه يفكر لاول مرة ان له اما يدعوها بوجمعة « جدتي » تنقلت العينان الزرقاوان بين بوجمعة وابن عيسى. هي الاخرى تذكر لاول مرة ـ فيما بدا لها ـ انها ستزور سيدة عجوزا يدعوها ابنها « جدتي ». عاشت بها الذاكرة الى الام التي تركتها هناك، في سانتيان، الام التي لم تستطع قدماها ان تحملاها الى المحطة لتوديعها.

ـ متى سيحملنا القطار في الاتجاه المعاكس نحو سانتيان ليبال الاين، هل ستزور جدتي في رحلتنا هذه ؟

هكذا فكرت وكلمات ابن عيسى تقتحمان سمعها:

ـ نعم سنزور جدتك، وسنعيش معها.

وفكرت في القرية الصغيرة الفقيرة في الكوخ الصغير الفقير الذي ستعيش فيه مع ابن عيسى وامه وابنائها الخمسة. عادت عيناها تغرقان من دموع اللوعة ...

القطار يلتهب الارض. الاطفال يلعبون. ابن عيسى يقدح سيجارة بعقب اخرى. بو جمعة وحده يدرك ان هناك سرا وراء هذا الصمت العميق. حينما يكون ابوه غاضبا يصخب، يصيح يهدد، يثور، يضرب الارض بما يقع تحت يده. حينما تكون امه غاضبة تشتم، تتعدى تنهر الاطفال، تضربهم. ولكنهما الان هادئان. لا ثورة ولا صخب ولا شتائم: شيء ما له صلة بهذه الرحلة المفاجئة التي ترك فيها الاب العمل، وتركت الام عملها ليحملهما القطار الى بعيد. شيء ما يجثم على الاب والام فيحول غضبهما المتفجر الى غضب هادىء.

هكذا كان الطفل الصغير يفكر وهو قابع في زاوية من مقصورة القطار.

ثلاثة ايام ابتهج فيها الاطفال بالقطار والسيارة والباخرة. شخصان وحدهما لم يبتهج قلباهما للرحلة الطويلة، وكانهما كانا يساقان الى جحيم. بو جمعة وحده كان يعيش بين تيارين يجتذبانه في عنف: تيار الاخوة في سعادتهم بالحياة الجديدة بين الماء والسماء، وتيار الاب والام وهما يجترّان شقاءهما الذي تظله سحابة سوداء تخفي ملامح الام في شقرتها وصفاء عينيها تخفي ملامح الاب في رجولته وصبره واستهانته بالحياة.

حطت العائلة المكدودة رحالها في بيعد ... ابتهجت الام العجوز:

ـ استجاب الله دعائي .. الان قليلات الموت. كنت اخشى ان يغيبني القبر وانت بعيد.

قبلات نابضة بالحب تغمر الاطفال وكانها تستعيض بالقبلة عن الكلمات التي لم تفهم عنها.

ـ أي دعاء هذا الذي استجابه الله ... ؟!

هكذا حدثت سوزان نفسها .

ويفكر ابن عيسى في صمت :

ـ الم يكن الاجدر بها ان تدعو لنا بالبقاء فيستجيب الله ... !

ويغرق ابن عيسى في سطاء فيزيد من ابتهاج الام التي لا تعرف غير الجوع . لا تتذكر « الفقة » واللحم والخضر منذ كان ابن عيسى في زيارتها قبل سنوات، سنوات لا تذكر عددها ..

ويتعب ابن عيسى من الكوخ الفقير البارد . يعود في اخر المساء لتقرأ « سوزان » على ملامحه اليأس

.. لا تشرق في الكوخ غير ابتسامة العجوز السعيد بعودة ابنها واطفاله لا تتردد في الكوخ غير ضحكات الاطفال وهم يلعبون ويتشاجرون

تبدو الحياة في كوخ لم يعرف غير الصمت .. وسؤال عميق تدفعه الزرقتان الهادئتان :

ـ ابن عيسى .. الم تجد بعد الى عمل ؟

بهذه الكلمات خرجت سوزان عن صمتها بعد اسابيع ضاقت فيها بالوحدة والبطالة والالم المسن .

وربت ضحكة جريحة مباشرة من الرجل الذي تعلم الا يشكو :

ـ نحن في « بيعد » يا سوزان .. ولو كنت اجد عملا هنا لما تعرفت بك في سانتيتيان ...

صفعة اخرى تحملتها في صبر .. دافع قوي كان يمضي بها الى القول :

ـ ... والنار البيضاء ... ؟

ايام قضاها ابن عيسى في المدينة الكبيرة الصاخبة يبحث عن عمل . تذكر الوجوه التي كان يلقاها باحثة عن عمل . تذكر الابواب التي كان يقف خلفها في صبر، الايام الطوال، والعودة اليائسة التي دفعت به الى الهجرة . اراد ان يقول :

ـ المدينة التي دفعت بي الى الميناء لا يمكن ان تستقبلني بترحاب ..

لكنه بلع الكلمات المسابقة في يأس اكتسى صوته رنة الامل وهو يجيب في اقتضاب :

ـ سنحاول .

تاهت العينان الزرقاوان تلفهما حمرة الالم ذي المجهول . فكرت :

ـ لو كنت اجد انا عملا هنا لا يجد الرجال ولا النساء من ابناء البلد وبناته .. ايام الماضي كنت اجد . اين التقي بهذا الماضي الذي ولى ...؟ او كنت معلمة ـ قيل لي ـ لكنت وجدت عملا كهؤلاء الالاف من المعلمين والمعلمات .. لو كنت مجرد كاتبة ... ولكني حتى هناك . وقد بحثت طويلا . لم اجد غير ابن عيسى . وعمل التافه الذي يشغلني اجدر ان اشتغل .

ـ نعتت في ذكرياتها الانيسة الظروف العائلة لم تشبع اليها ان تعمل . عاملة بسيطة في معمل كان عمها عم ابن عيسى رئيسه العمل .

ذات مساء ... يتيوم ... ابن عيسى يعمل على كتفيه ... بها وتقدما لتحيه ... التعويض الذي دفعته له ادارة المعمل ـ وهي تشطب اسمه من قائمة عمالها ـ التهمته القطار وحجارة الاجرة والباخرة . بعد شهر او يزيد قليلا لن يتمكن من ان يدفع اجر الكوخ الذي تستضيفه فيه امه . كان يبعث لها ما تدفع به اجرة الكوخ واللقمة التي تتبلغ بها . واليوم . لعله سيطلب اليها ان تدفع له .

نعت مع نفسيته اهة حرى انطلقت لسان العجوز، التي غاضت الابتسامة من شفتيها وقد شرب اليها هم ابن عيسى وهموم سوزان

ـ الحسرة اعدرك يا بني ...

توقفت قليلا وهي تحدق في وجه ابن عيسى في لوعة قبل ان تضيف :

ـ ابن عيسى يا ولدي انت غير مرتاح معنا . هل من الم يلم بك ... ؟ توقفت قليلا ثم استدركت :

فقيه الحي سيدي مبارك يمكن ان يكتب لك حجابا .. رجل فاضل . يده مبروكة .

وانتظرت الجواب من العينين الزائغتين في الفضاء حتى يئست فعادت تقول :

ـ او هي « النصرانية » ما تزال تشاركك لعنتها حتى تغير صوابك ؟ انت لله يا بني ...

قاطع ابن عيسى امه وكلماتها تضغط على اعصابه كلما اعادت سيلها القديم عن سوزان :

ـ ... يا امي الله يهديك .. الم يكفني ويلي حتى تثيرين مرة اخرى الحديث القديم .

مع كلمة « ويلي » انفتحت عينا العجوز على ابعادهما وكأنها تدرك لاول مرة منذ عاد ابن عيسى يعاني مشكلة معقدة . طامنت من صوتها واكتست نبراتها حنانا تمس منه احاسيسه العاطفي

ـ ويل الشيطان . لا ويلك يا ابني ليس قصدي .. رأيتك مهموما فاردت ان اساعدك ...

ذكر ابن عيسى انه كان يلجأ الى امه تساعدته كلما حز به امر . كان يكب على يديها يقبلهما ويرجوها ان تدعو له بالفرج . وكان يشعر ان دعواتها تجد سبيلا الى السماء . فاكب على اليدين المعروقتين وقد فاضت عيناه بدموع الالم :

ـ دعواتك يا امي . انا الان في حاجة اليها ...

احتضنت الام الرأس الاشعث تقبله وتدعو له :

ــ الله يفتح بصيرتك للخير ...
ولكن مم تشكو يا بني ... ؟

كان يعترف لامه وهو صغير يحس ان الكابوس يتزاح عنه كلما اعترف شيء‍ما كان يشعر به امام الام التي كفلته وهو يتيم . الام التي كانت ـ وهي شابه ـ تظل تغسل ثياب الناس وتعود اليه والى اخوته في اخر النهار بالكلة لذيذة وبريهمات تقيهم مغبة الجوع . وهو اليوم في مثل مركزها القديم ، ولكنه لا يستطيع حتى ان يغسل ثياب الناس ليعود اليها والى اطفاله ويوجهه بالاكلة اللذيذة والبريهمات المعدودة . واكبه مرة اخرى على اليدين المعروقتين يضمل في تجاعيدهما دموعه :

الا تعرفين يا امي اني حدث من فرنسا بلا عمل .

عادالى طفولته وهو يجهش :

ــ ... طردت من العمل كما طرد الاف غيري لان فرنسا استغنت عن عملنا .

توقف يبلع ريقه الممزوج بمخاطه احس بالمزيد من الانعتراف ، بالحاجة الى الشكوى كما لم يحس بها منذ سنوات

ــ دعواتك يا امي . انا الان في حاجة الى مزيد من صلواتك ودعواتك اريد عملا ...

الدمشقي ، امي قانتة ، صبرها واستهانتها بالاحداث كما لو كانت ما تزال شابة تعتمد على سواعدها :

ــ انت يا ابني ما تزال شابا .. فرنسا لم تكن تريدك الا لانك شاب . رزقك هنا لا هناك ... قلت لك الف مرة : « المكسي بحبال الناس عريان » ... اولاد الناس كلهم يعملون ويكسبون هنا ، في ارضنا الطيبة . كنت يوما ما ستعود . احمد الله ان عدت وما تزال قادرا على العمل . اولئك النصارى لا يحبونكم . نرهم الحلال نكسبه مع الحب والعطف .

كنت يا بني لا اصبر لعائلة لا تحبني ولا تحترمني ، وكنت اعيش .



لا انكر ان عائلة ما طردتني لانهم جميعا مني ، عائلتي . كلهم كانوا ينادونني : « امي فاطمة » واجد بينهم الحب . اهم عندي مما كنت اكسبه .

توقفت وهي تجهد نفسها لتمسد عن عينيها دموع الالم . كانت ببساطتها تشعر بان رسالتها الى ابن عيسى ان تتجلد لتصفي من نفسه الكثير من الالم . عاد اسالها ... كل يحبي الى نصائحها . وعاد اليها ... من ثيابها التي كان ... في الطفل ... ... وهي تضيف :

ــ انهم يا بني والبعد عن عقل ... « يبعد » ان تشبث بك . اعرف ... عن الماضي . كنت اخرج من دار غسيل لاجد عند دارا اخرى ، وما عشنا جوعا في يوم ما . المرحوم والدك ترك عمله عدة مرات فما اشتكى ولا حزن ولا بكى . كان مثلك يعتمد على سواعده ...

اختنقت بدموع الذكريات . انقضت ترد عن عينيها دموعها وهي تضيف :

ــ ... الله يرحمه . كان يؤمن بنفسه ، وما فكر ان يشتغل مع نصراني . قم يا بني . ابحث عن العمل فستجد

نهض ابن عيسى من بين يدي امه بروح جديد كما لو كان يخرج من منفى الاغتراب . وقف على باب الكوخ مفتح العينين على ابهامهما بتطلع الى الاكواخ المبعثرة والزقاقات الضيقة القذرة ، حوله اطفال وطفلات يلعبون حفاة باسمال بالية . اصواتهم الصاخبة تنبعث من القلوب بريئة لم تعرف هموم الحياة سبيلا اليها .

سار في طريقه لا يدري الى اين عكست الزقاقات والاكواخ امام ناظريه صورة اخرى منذ بضع سنوات ، لا ينكر عددها ، كان فيها يودع . الان يسير وهو يستقبل ، يكاد يعانق . كان طريدا . اصبح الان يشعر بهتافات الاطفال والطفلات كانها تحية له وترحيب . انطلق صوت يهتف باذنيه :

ــ العودة ... العودة ...

احس كانه عاد الف مرة بعد ان كان مستلبا . كان يبيع جهده ، عضلاته ، شبابه للاخرين . التفض كما لو كان يريد ان يدفع تهمة :

ــ هم الذين كانوا يبيعوننا . نخاسون يتاجرون بعرقنا . ساقوا بنا في بلدنا وبين اهلينا . باعونا بلقمة خبز ناكلها . تدفع بدلها عملة صعبة ؟

اجاب صوت اخر من اعماقه :

ــ العهد الذي مضى بين افريقيا واوروبا يعود اليوم . السود والسمر والبيض يلعبون فيه نفس الدور ..

اجاب الصوت الاول في امل :

متى .. متى يغلقون ابوابهم في وجوهنا جميعا ؟

اجاب الصوت الثاني :

ــ ... وستنتهي الماساة ...

هدات الاصوات المترددة في اعماق ابن عيسى . انتبه الى نفسه ليجده يغذ السير كانه على موعد اقترب اوانه . ارتسمت على فمه ابتسامة عريضة لسرع منفتح القلب والنفس الى المدينة التي اسلمته في يوم ما الى الميناء . في الحي الصناعي بهرته الدخان والمعامل وحركة الشاحنات والانسان الذي يطبع وجهه شقاء العمل .

قال لنفسه وهو يبحث عن عمل :

ساجد .. ساجد .. ان شاء الله تعالى .

# الشاطئ الآخر

شعر: بدر توفيق

جاء صوتك عبر البحار اليفا وديعا كاعتاب
هدى التلال

قادم من مصر ، وما فى يدى سوى الحلم
والاحتمال

وجدتك ، كنت التئام الليالى ..

كل شيىء جرى فى دمى فجاة ، وكان الخيال ،

لحظة تتجمع فى وقع صوتك كالنبض بالعب
فى الخلجات

فتجددت كالضوء والنوء والقمع والسخط
والضغط والامتثال

وتجددت كالنور والليل والفن والاحتمال

كالشمس والظلال

كالسفح والجبال

كالرد والسؤال

• • •

النيل والنخيل والاهرام والعصور الغابرات

الأرض والمقابر التى يهجرها الأحياء والأموات

توارد الخواطر التى تشبه هذا المساء

ايتها المدينة القديمة الصامدة القوية

ايتها المدينة القريرة الدائبة القصية

من الذى يتشح العذاب والتصورات

من يرتوى بالنار والرؤى الجميلة

وينزوى عجزا أمام الكلمات المفرحات

يا قدر اليقظة والسبات

انى انا المحزون فى الأنهر والليلات

وجه أبى مدينة للحكمة التى يضل ساكنوها
الطرقات

كانها طفولة مليئة بالمجد والتخيلات

كانها مسنة تحلم بالعب وقد فات الشباب

فلم يعد لها سوى جيش من الآهات

جيش من التأوهات

أغنية كسولة من مقعد لمقعد

مبطئة الخطى خلال الحجرات

ضائعة العنوان اذ تجيئها المكاتبات

• • •

ما بين فكرة تهز القلب فى أغمامة الأوهام
والمخدرات

وبين فكرة تهز القلب فى المنى وفى التاملات

تكتئب الأنغام والخواطر

تنكفىء الأحلام والبشائر

وتسقط المنائر

فتسرعين بالهروب المر نحو الشاطىء الآخر

# وظلم ذوي القربى..

شعر: تاج الدين تيجانية

نجوى العزيزة يا ابنتي وعبيري
زهري النور في رياض شعوري
قد شاء ربك أن أجيء لدوحة
لأراك داخل قلبي المهجور
وأراك لحنا واقفا في مسمعي
مترنما في نغمة العصفور
وأرى أين ربعي ظلالنا لنشيدة
الحب الكبير بخفة وغرور
نجوى العزيزة يا ابنتي لا تحزني
من صالح الأشواك والديجور
لا تسألي عن حاسد وساخر
متقلقل ، متبلد وحقير
إن قال طبعي قد تغير أصله
وفروعه من طبعك المسعور
ردي عليه ببسمة وتسامح
ردي عليه بلطفك المشهور
كوني له رمزا لكل فضيلة
صدقا من التفكير والتعبير
الشر يكمن في مطاوي نفسه
متمكنا من لبه المشطور
والحقد أسقطه وأعمى قلبه
فجنى عليه بعقله المسعور
أما أنا فلقد عرفته ، ولم يزل
قلبي يراك كلمحة من نور
شعت من العمق العجيب فجاءة
وتألقت من روعة التصوير
وتسارعت فتمكنت في مهجة
خلجاتها عزت عن التصوير
إني أراك فتستعاد بخاطري
ذكرى ابنتي « ريم » بكل شعور
إني أراك كزهرة في أسرتي
حرما لزوجك دون أي تقصير
النيل أنت ولن تكوني غيره
شرف العقود بروحها المبرور

* * *

نجوى العزيزة أنت أعلم أنني
بمصائر الأقدار غير خبير
سري يسير بسرعة ، وكأنه
بمجاله المعقول والمنظور
قد هيأ الأسباب من سقم ، ولم
يرض البقاء بعالم مقرور
فلقد أسافر دون أية رجعة
أو أن أعيش بغرفة وسرير
أهفو إليك إذا رأيتك جانبي
والبعد عنك يشل من تفكيري
كم كنت أهوى أن أعيش متمتعا
بالقرب منك ، إلى لقاء مصيري
المنى عليلي من ضيائك كلما
خنق الظلام مباهجي وسروري
فكأن جسمك جسم ( ريم ) ينحني
في خطوه ، في ظرفه المنثور
الله يعلم أنني لك والد
بمعيتي وتعلقي وشعوري
أطوي الليالي حالما متضرعا
أدعو الإله لحظك الموفور

رجاء النقاش

# من أغاني القلب الحيران

حان موعد الرحيل .. يا أيها القلب الحيران ، وبدت الإحزان تستقر في الأشجار كالعصافير ، وأخذت القافلة تستعد للرحيل بكل ما فيها من خبز الاغتراب وأغاني الوحدة والأسى والهموم .

لم يعد أمامك أيها القلب الحيران ان تنعم بموسيقى الاستقرار والهدوء والتأمل ، تحت شجرة التوت او على شاطىء النهر ، او امام الشرفة الخضراء الطيبة التي كانت توحي اليك على الدوام بالرضا والسلام .

ما عدت تستطيع أيها القلب الحيران ان تحيي جلسات الوجد مع الشعراء والشاعرين الروحيين وابن الطريق المسعود والغناء البائس الحزين .

حان وقت الرحيل أيها القلب الحيران ولا بديل .

هل تكون رحلتك الى الشمال حيث الشمس في شتاء او نغمة موسيقية شاردة ، او بيت من الشعر ، او الحلم والوان على لوحات تحكي قصص الأمراء الأفراح ؟

ام تكون الرحلة الى الجنوب .. أيها القلب ، وفي الجنوب دهشة وفتنة ، وفما تدلهم لا يرتوون الى الأبد .

هل تريد الانطلاق والتحرر او تريد الفرار من قيود تكاليف والالتزام واحتمال المسئولية ؟!

هل تريد الضرب في الأعماق لتصل الى الأبعاد المدهشة في باطن الأرض ، او تريد ان تسافر في المحيطات المجهولة بحثا عن المغامرات والمفاجآت والكنوز والأساطير ؟!

يا أيها القلب الحيران

يا حبيبي

إنا معك ... لا اتخلى عنك ... في القلق والضياع والبحث عن شاطىء الأمان .

وأنا معك .. لأن الحيرة التي انت فيها نبيلة وطيبة ، ولانني أعرف ان سبب حيرتك هو ان الأسئلة الكبرى ليس عنها من جواب ..

ليس هناك من جواب عن سر الوجود وهدفه ..

ليس هناك من جواب عن معنى الشقاء الانساني .

ليس هناك جواب عن سر رحيل الأحباب فجأة وعلى ليس هناك من جواب عن غياب الأقمار في الظلام الحالك ، وليس هناك جواب حول ذبول الزهرة ، وشيخوخة الوجه الجميل .

هل انني أيها القلب الحيران أقول لك :

ان الفضيلة في هذه الدنيا خير من السلامة .

وسيف الحسين خير من جيوش عمر بن سعد الذي قتله في كربلاء .

اتذكر ماذا قالوا للحسين وهو في طريقه الى الاستشهاد ؟

قالوا له : عد الى المدينة او مكة فقيهما السلام لك ولاهلك ، وليس في كربلاء غير الموت . وقالوا له لقد تخلى عنك الأحباب وكثر الأعداء ، والموت حولك وتردد الحسين لحظة ، وكان انه يمن يتطلع من السماء جوابا يهديه .. لعله كان ينتظر صوت جده او صوت أبيه .. او صوت فاطمة الزهراء امه وأم سيدة النساء .

وظهر في وجه الحسين حزنا كثيرة فهو يجزع جزع ... وأنه ... ودمعة الأصفياء .

... الماء .. ولم يحزنهم عطش الصغار .

واحزنا عند عطش الصغار عندما انهمرت الدماء من ... والرمل تغرس أسنانها في الجسد ...

... العطش ... والقيادة على بعد خطى قليلة من ... كربلاء ..

... كلها الآن ... الماء جميلا وبعيدا ... الماء ... من عطش الحسين .

كان العطش هو الخلود اما الماء فهو علامة على العطش العظيم .

يا أيها القلب الحيران .. هل تذكر قرية ابي العلاء ؟ .. لقد هجر الشاعر العظيم كل المدن ، وأقام في القرية البسيطة في أرض الشام ، ومع ذلك أصبحت معرة النعمان مكانا تحج اليه المدن الكبرى كل يوم ، وستظل تحج اليه حتى آخر الزمان ..

القرية الصغيرة هزمت المدن المتألقة والتصرت عليها وسرقت منها كل الأضواء ، ذلك كله لأن افق أرضها عاش قلب نقي وعقل طاهر شريف ، وشمع مضيء مرفوع .. هو أبو العلاء !

فلا تخش أيها الشاب الحيران من شيء ولا تخف ، فالفضيلة كلها في : الانسان ... شرفه وعطاؤه .

يستطيع الانسان ان يقيم مملكته في أي مكان ..

في الصحراء .. في القرية .. في خيمة صغيرة ، في دار بسيطة مثل دار أبي العلاء في معرة النعمان .. في لحظة من لحظات الظما .. مثل ظما الحسين واطفاله امام مياه كربلاء .

فاحمل مصباحك الصغير أيها القلب الحيران ولا ترتد كئيبا .

تقدم في الشجاعة والغد القرار وتخفف من هم الاختيار .

مطابع علي بن علي - الدوحة
Ali Bin Ali Printing Press - Doha